

حسن الروحاني

إهداء خاص

إلي حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن راشد آل مكتوم حاكم إمارة دبي بكل الحب و الإعزاز أهدي إلي شخصكم الكريم كتابي هذا ذلك الذي هو الحلقة الأولي من سلسلة إجلاء الأوهام عن الإسلام و رسول الإسلام و بيان أن رسول الإسلام رحمه من الله إلي كل إنسان بل إلي غير العالمين من بني الإنسان كما قال عنه ربه الرحمن و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكم جاءت أنوار الإسلام منذ بدءها علواً يعلو حياة الإنسان في كل زمان و مكان حتى نهاية الزمان و نهاية المكان إن هذا العلو دوماً يظهر جلياً بدفع من رجال الدعوة حيث الدعوة معركة مع الشيطان و تابعيه من الإنس و الجان و إلي أن ينتهي الزمان و هذه المعركة كما كل معركة كر و فر و استخدام الأساليب المستحدثة لقتال كل معركة إن الدعوة لها عديد من الفلسفات الدعوية و كذلك العديد من الفلسفات التطبيقية تلك التي تكون دوماً لها العلا علي كل غيرها و ليس أمام مقابليها إلا الإقرار بعظماتها و ها هي إمارة دبي و قد صار لها العلا في هذا المنهج الدعوي التطبيقي حتى صارت و كأنها أهرامات عصرنا الدعوية التطبيقيه دعوة بالأعمال قبل الأقوال دعوة لا يقيدها زمان ولا يقيدها مكان و عظمات الدعوه هذه ليست إلا مدداً من عظيم عصرنا مؤسس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله

إن المسلمين جميعاً ليسوا إلا رسلاً لرسول الله كما رسولهم رسول الله و كم في أمة الإسلام من عظماء مجاهدون وهم كثيرون كثيرون فقط كلها عظمات متناثرة لا ينقصها إلا الجمع فيما بينها و إتباع المنهج التنظيمي المدروس فاللهم اجمع عظماء دعوة الإسلام لإعلاء البنيان بعد البنيان و تزدهر أنوار الإسلام في المكان تلو المكان و في الزمان تلو الزمان اللهم أمين و الحمد لله رب العالمين

حسن الروحاني

رسول الإِسلام

سلام

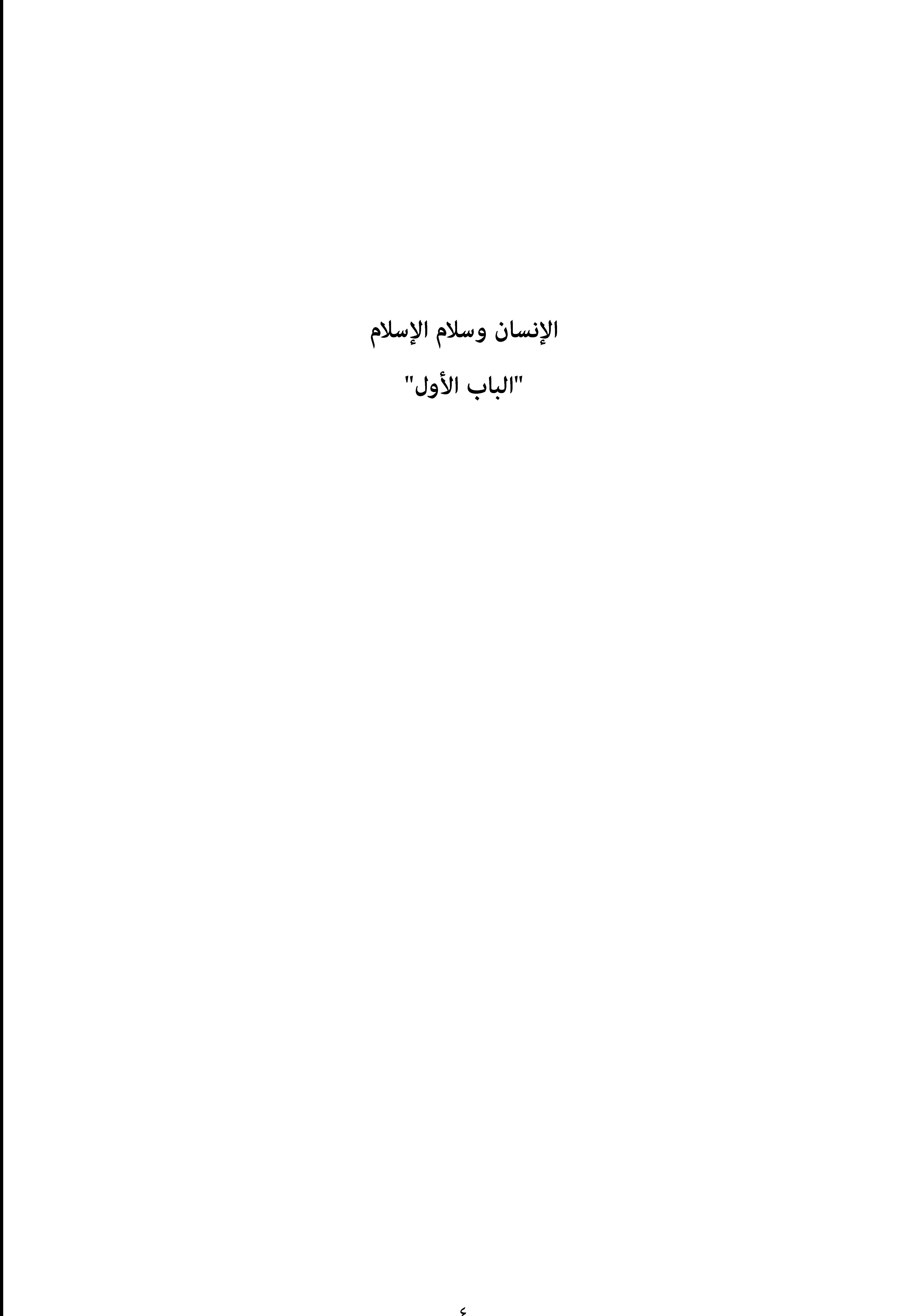
إِلى كل إِنسان

المقدمة

السلام والأمان عنصرا لازمان لحياة كل إنسان مهما علا فيه طغيانه ومهما علا فيه جبروته إنهما ليسا إلا غريزة طبيعية هدية من رب البرية إلى كل خلق البشرية ولكن هذه الغريزة تتأرجح من إنسان إلى آخر حتى أنها تتأرجح في داخل كل إنسان على حدة وما كانت كل شرائع السماء إلا غذاءاً نحو تنمية هذه الغريزة وإعلاء شأنها لأنه لا عبادة ولا حياة بدون السلام والأمان أي أن هذه الغريزة تنطلق منها كل العبادات وكل المعاملات إنها غريزة العطاء للآخرين والأخذ من عطاءهم إنها غريزة الحب بين كل إنسان وأخيه الإنسان مهما اختلفت العقائد والأشكال والألوان ومهما اختلف الزمان ومهما اختلف المكان انها غريزة حب العباد لربهم وخالقهم وحب الإنسان لأخيه الإنسان والسعادة في كل شرائع السماء يعلوها معنى واحد إلا وهو مقدار ما تقدمه من سعادة إلى كل من حولك أن شرائع السماء كلها شرائع نورانية من رب البرية وهذه الأنوار لم تأت من الله إلى خلق آدم دفعة واحدة ولكنها جاءت متدرجة رحمة بعد رحمة وكمال بعد كمال حتى كان لها من الله مسك الختام بخير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام الذي جاء من الله إلى كل العالمين وليس كما كل من سبقه من الرسل إلى قوم خاصة (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**) (الأنبياء: ١٠٧) هكذا كانت من الله الرسالة الخاتم للرسول الخاتم رحمة عامة لكل مكان وكل زمان وإلى آخر الزمان أنها الرسالة التي أوجز فيها الرسول الخاتم بعثته بقوله إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق أي أن كل ما سبقه من رسالات لم تكن إلا مكارم أخلاق وهو ما هو إلا على منهجيتها ومتمم لها وعلى ما سبق لم تسمح رسالة محمد لمؤمن بها إلا أن يكون مؤمناً بكل الرسالات والرسل السابقين (**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**) (البقرة: ١٨٥) إنها الرسالة التي جمعت كل الرسالات في رسالة واحدة رب واحد ودين واحد و أكملتها إنها رسالة الرحمات لكل أهل الكتاب السابقين بل إلى كل بني آدم أجمعين وكيف ولا وكل خلق آدم السابقين واللاحقين كلهم شهد بالربوبية لرب العالمين مهما كانت ظواهرهم في دنياهم وظواهر عقائدهم. (**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**) (الأعراف: ١٧٢) وكيف لا وقد قال الله في كل خلقه (**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**) (الإسراء: ٤٤) وقال تعالى (**أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**) (آل عمران: ٨٣)

أي أن كل إنسان مسلم إلى ربه وإن كان غير مسلم بظاهره وباطنه فكل إنسان مسلم بباطنة وكل لله مسبح والدين الخاتم جاء ليخاطب هذا الإسلام سواء كان ظاهراً أو باطناً كل خلق الله له مسلمون والإسلام جاء ليعلو بالإ سلام الداخلي ليجعله ظاهراً وباطناً وكل بني الإنسان لهم في الإسلام حقوق الإسلام أي حقوق السلام ذلك الذي هو اسم من أسماء الله الحسنى وليس في الإسلام إكراه على إعلاء ظواهر الدين كما قال رب العالمين { **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** } (البقرة: ٢٥٦) وهذا التوجيه الرباني جاء من الله إلى خاتم المرسلين والمسلمين حينها في علا قوتهم وعظماتهم وقبل وفاة الرسول بأيام قليلة وما كان هذا العلا من رب العلا إلا لأن الإسلام دين عظيم يبذل للوصول إليه كل غال وثمين وهو عز من عز الله { **يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ** } (المنافقون: ٨) وهاهي فتوحات الإسلام غير كل الفتوحات في زمانها لم تكن لأهل بلاد الفتوحات إلا عزاً وكانوا يستقبلونها استقبال المحبين وليس استقبال الباغضين ولأنه لا إكراه في الدين فلم يدخل أهل هذه البلاد في الإسلام إلا بعد مئات السنين ذلك لأن الفاتحين كانوا مسلمين ومسالمين كما علمهم خاتم المرسلين أن الإسلام ليس إلا رحمة للعالمين وهانحن سوف نكون لبعض من لمحات الأنوار والرحمات للإسلام ورسول الإسلام ساردين عسى أن يحق الله حق اليقين اللهم أمين.

حسن الروحاني



الإنسان وسلام الإسلام

"الباب الأول"

مقدمة:

رسالة الإسلام إلى الناس ما كانت إلا طوق النجاة المنقذ لهم من الطباع الحيوانية إلى الطباع الإنسانية ومن الضلال الشيطانية إلى الأنوار الإيمانية وكان رسول الرسالة لابد حاملاً في نفسه وأخلاقه ودعوته منهجية الرسالة وقال الله فيه { **لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** } (التوبة: ١٢٨) هكذا كان الرسول الخاتم حزيناً للظلام الذي أحاط بالناس حوله وكم كان مشفقاً عليهم منه ومن ويلاته ويود لهم أن يلحقوا بالنور الذي هو فيه أنه يحب كل الناس لأنه رسول كل الناس ويود في نفسه النور والهداية لكل الناس لكن الخالق لم يخلق خلق آدم كلهم للهداية { **وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ** } (يوسف: ١٠٣) إن الله خلق بعض الناس للهداية وبعضهم للضلالة وليس على الرسول في ذلك وصاية { **إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ** } (النحل ٣٧) { **وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ** } (يونس: ٩٩) وقال الله تعالى لرسوله { **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ** } (الغاشية: ٢١- ٢٢) { **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** } (آل عمران: ١٦٤) { **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** } (العنكبوت: ٤٦) هكذا كانت رسالة الإسلام إلى رسول الإسلام رسالة كلها سلام إلى كل إنسان مهما كان الزمان ومهما كان المكان وهاهو مثال من عهد الأمان من خير الأنام مع نصاري نجران وكان نص رسالته اليهم الي نصارى نجران و حاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله الي نصارى نجران لهم الامان على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ولا تعبد أسقف ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته وليس عليه دية ولا دم جاهليه ولا ينحسرون ولا يعسرون ولا يطأ أرضهم جنس ومن سأل منهم فبينهم للنصف غير ظالمين ولا مظلومين ومن أكل ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة ولا يؤخذ رجل منهم بظل آخر هكذا كان عهد الرسول كما علمه ربه { **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ** } (التوبة: ٦) هكذا كانت أنوار الإسلام سلام إلى كل إنسان ليحملها الرسول الخاتم خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

وصف السلام:

الإسلام سلام في اسمه وسلام في جسمه وكيف لا ومن أسماء الله الحسنى في الإسلام السلام أنه السلام الذي منه السلام في رسالة السلام رسالة خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام { **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** } (المائدة: ٣) كل شيء في الإسلام ما هو الإسلام حتى التحية ليلاً أو نهاراً السلام عليكم وتحية الله إلى نبيه (**سلام عليك أيها النبي**) وصلاة المسلمين ختامها السلام عليكم ورحمة الله ومن أبواب المسجد الحرام باب السلام وحتى في الحرب علم الله المسلمين { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً** } (النساء: ٩٤) وها هو نوح في القرآن { **سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ** } (الصافات: ٧٩) وإبراهيم { **سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ** } (الصافات: ١٠٩) وموسى وهارون { **سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ** } (الصافات: ١٢٠) وعيسى { **وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً** } (مريم: ٣٣) وليلة القدر ليلة نزول القرآن قال الله فيها { **سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ** } (القدر: ٥) وقال عن الجنة { **لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** } (الأنعام: ١٢٧) وتحية الله للمؤمنين { **تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا** } (الأحزاب: ٤٤) وتحية الملائكة لأهل الجنة { **سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** } (الرعد: ٢٤) وأهل الجنة يصفهم الله في الجنة { **لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا** } (الواقعة: ٢٥- ٢٦) هكذا كل نبضات الإسلام ورسول الإسلام في الدنيا والآخرة ليست الإسلام بعد سلام.

تكريم الإنسان:

تكريم الإنسان هدف اسمي من الله في رسالة الإسلام وقد ورد لفظ الإنسان في القرآن في خمسة وستين موضعاً وكلها جاءت لبيان أصل خلقه وبيان ما يعلو به في الدنيا والآخرة وبيان ما ينقذه من عذاب الدنيا والآخرة ومن الآيات التي جاء فيها اسم الإنسان (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ**) (العلق: ١-٢) (**فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ**) (الطارق: ٥-٦) (**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**) (الإنسان: ١) وهكذا جاء ذكر الإنسان تكريماً مكرماً في القرآن ولم يتوقف تكريم الله لخلق الإنسان بالذكر بل أن تكريم الله لخلق الإنسان بدأ عنده قبل خلقه له وقد جعله الله عنده آخر خلق من خلقه ليكون لكل الخلق سابقه هو مسكه كما محمد مسك الانبياء خاتمهم وكل ما سبق خلق الإنسان ما هو إلا تقديم وتذليل لحياة الإنسان كما كانت كل الرسل قبل خيرالأنام حيث كل عظيم عند الله لابد سابق له تقديم ومن عظمات خلق الإنسان عند ربه أنه خلقه بيديه ثم نفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته إنها لمحات من عظمات تكريم الرحمن لخلق الإنسان وكيف لا يكرم هذا الخلق عند خالقه وهو الخلق الذي سيكون منه أحب خلق الله إلى الله محمد وهو الذي في الكون وحده اسمه تابع لاسم ربه لا إله إلا الله محمد رسول الله واسمه عند ربه في السموات والكتب السابقة للإسلام أحمد لأنه عند ربه أعظم خلق الله له حمداً لله ولأنه عند ربه هكذا فقد جعله الله محموداً من خلق الإنسان فاسماه بينهم محمد هو اسم على وزن معظم والمعظم يعظمه الناس ومحمد يحمده الناس وهاهي بعض آيات جاء فيها تكريم الله لخلق آدم (**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**) (البقرة: ٣٠) والآية السابق ذكرها فيه دفاع من الله عن خلق الإنسان حتى قبل أن يُخلق وقد جاء قول الله لملائكته أني أعلم ما لا تعلمون أي أن هذا الخلق لن يكون كما تقول الملائكة لأنه سوف يكون من هذا الخلق النبيون والمرسلون والصالحون (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**) (الإسراء: ٧٠) والآية السابقة تجلي تسخير ما سبق خلق الإنسان لخدمة الإنسان وأن الله فضله على كثير ممن خلق تفضيلاً أي أنه مفضل على كل خلق سبقه بفضل خاص (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) (النور: ٢١) وقوله تعالي (**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**) (الحج: ٣٠)

هكذا جاء تكريم الله لخلق الإنس بالتذكية والبيان له أين نجاته وأين هلاكه كما قال تعالى (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) (البلد: ١٠) هكذا جاء في الإسلام تكريم الله لخلق الإنسان كما قال تعالى في سورة الرحمن (**الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**) وكيف لا يتعلم خلق الإنسان البيان وهو خلق تعلم الأسماء بعد خلقه والرسالة الخاتم كان أول ما نزل منها (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**) (العلق: ١) فالحمد لله الذي كرم خلق الإنسان برسالة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام.

العلم والسلام:

رسالات السماء كلها جاءت إلى النفس البشرية على اختلاف أنواعها وأنواع النفس البشرية جاء ذكرها في القرآن (**وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) (يوسف: ٥٣) (**وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**) (القيامة: ٢) (**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ**) (القيامة: ٢٧) هكذا علم القرآن أن النفس البشرية ثلاثة أنواع نفس أمارة بالسوء ونفس لوامة ونفس مطمئنة ورسالات السماء جاءت من الله رحمات إلى كل الأنفس ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وكما سبق وذكرنا العلم هو سبيل الإنسان نحو السلام والعلم سبيله في الإنسان العقل ونحن لا يمكن لنا أن نقول أن من يحرق نفسه بالنار أو يحرق من حوله بأنه إنسان عاقل ذلك لأن هناك علاقة وطيدة وأزلية في الإنسان بين العقل والسلام والعقل لكي يصل إلى السلام لابد له من التعلم والتفكر وألا يكون منقاداً إلى غيره تاركاً عقله كما بعض أصحاب الديانات لقساوتهم أو لرهبانهم أو حتى بعض الصوفية في الإسلام يقولون عليك أن تكون بين يدي شيخك كما الميت بين يدي مغسله ولم يكن أحد من صحابة رسول الله مع رسول الله هكذا بل قال الله لرسوله وشاورهم في الأمر فأين كل هؤلاء من عظمات محمد وأعماله للعقل وكيف لا ورسالته بدأت بالعلم والتعقل إنها الرسالة التي بدأت بقول الله تعالى (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**) (العلق: ١) الأمر جاء بالعلم والقراءة وليس بعقد العقل والاستسلام أن العلم في الإسلام هو طريق التفكر وطريق التدبر بل أن العلم في الإسلام هو أعلى درجات العبودية لله (**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**) (فاطر: ٢٨) العلم بكل أشكاله طريق إلى العبادة وطريق إلى العزة (**يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**) (المنافقون: ٨) هكذا العلم في الإسلام له العلا علي كل ما دونه وكل علم في الدنيا أو الدين لابد أن يكون أخذه من مصدره فلا يجوز لنا أن نسأل المهندس في الطب أو نسأل الطبيب في الهندسة

وعلى ما سبق فإن رسل السماء هم مصدر العلم بدين الله والعلماء ورثة الأنبياء (**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**) (النحل: ٤٣) وتكررت نفس الآية في سورة الأنبياء رقم (٧) و ما جاء هذا التكرار إلا إعلاء لأهل الفكر في دين العلم ودين العقل ودين السلام وقد قال الله لرسوله (**وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاُّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**) (النساء: ١١٣) و محمد خير الأنام علم أمته ما علمه ربه و هو علا بقدر العلماء ووصفهم بأنهم في أقوامهم كما النجوم في السماء يهتدون بها. هكذا العلم في الإسلام وعند خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

وحده الإنسان في الإسلام:

الإنسان في الإسلام له وحدة في التعامل كما له وحدة في الخلق ولا فضل فيه لإنسان على إنسان إلا بتقواه لله وتقواه في معامله كل إخوانه من بني الإنسان. وهذا رسول الإسلام بقول لصحابته لا يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته وهو الذي سئل وقد تورمت قدماه من قيام الليل لماذا تجهد نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر فقال أفلا أكون عبداً شكوراً وهكذا خليفته أبو بكر الصديق وقد قال والله لو كانت إحدى قدماي في الجنة ما أمنت مكر الله وهذا خليفة أبو بكر عمر بن الخطاب بقول والله لو علمت أن كل الناس يدخلون الجنة إلا واحداً لظننت أن يكون ذلك هو عمر هكذا عظماء الإسلام والإنسانية كلهم لا يرون لأنفسهم فضلاً ولا يرون لأنفسهم تعالياً على كل غيرهم بل أن حياتهم كانت كلها سباق نحو الحب وسباق نحو السلام كما علم الإسلام و قد قال تعالى (**لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ**) (الحشر: ٢٠) (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**) (النساء: ١) (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ**) (الروم: ٢٠) (**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**) (الروم: ٢٢) (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) (الحجرات: ١٣) (**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ**

وَأنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (البقرة: ٢١٣) هكذا أظهرت الآيات السابقات الوحدة الإنسانية بين كل بني الإنسان ولأن الإنسانية واحدة فالرحمات من الله لهم واحدة فلا يوجد إنسان يتمتع بالهواء وغيره لا يتمتع ولا بالشمس وغيره لا يتمتع هكذا رحمات الله وعد منه له للجميع (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**) (الزمر: ٥٣)

الإنسان وفكر الكون في الإسلام:

الإسلام كما سبق دين يدعو إلى العلم والعزة والسلام وكل ما سبق خلق الإنسان مسخر من الرحمن لتذليل حياة الإنسان والإنسان في خلقه عظمات يثبتها العلم الحديث يوماً بعد يوم كلها لا تجعل مجالاً أمام عقل الإنسان إلا الإيمان بالإسلام والقرآن ورسول القرآن وسوف تأتي لمحات من تلك الإعجازات وقد قال تعالى (**وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**) (الذاريات: ٢١) والتفكر والأبصار في الإسلام ليس فقط في النفس وما يحيط حياتها بل أنه تفكر في عظمات كل ما خلقه الله في أرضه وفي سمواته أنه دين العظمات وهاهو إعرابي وقد سئل عن سبب دخوله الإسلام فقال بفطرته لأنه دين لا يقول لشيء لا ويقول العقل نعم ولا يقول لشيء نعم ويقول العقل لا وهذه بعض من ايات القرآن التي تدعو إلى التفكر وتدعو إلى التدبر

(**قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ**)

(يونس: ١٠١)

(**أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ * وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ**)

(ق: ٦-٨)

(**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**) (آل عمران: ١٩١)

(**وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ**) (يوسف: ١٠٥)

(قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ) (سبأ: ٤٦)

(وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) (الذاريات: ٢١)

(أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) (الغاشية: ١٧: ٢٠)

هكذا يكون قد نجلي أمامنا علا العقل وعلا الفكر في الإسلام وكيف لا والعقل هو الذي فضل الله به الإنسان على كثير ممن خلق تفضيلاً فليس هناك مخلوق يجدد في الكون ويعمر فيه ويجلي بعلمه عظمات خلق الله إلا خلق الإنسان الذي فضله الله تفضيلاً تلك لمحات من عظمات الإسلام وعظمات رسول الإسلام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

عظمات كونية في الآيات القرآنية:

العظمات الكونية في القرآن الذي جاء به خير البرية آيات كلها اعجازيه تقف أمامها ذليلة كل البشرية وكيف لا والكون كله بما فيه هو مسبح بحمد ربه (**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**) (الإسراء: ٤٤) وخلق الإنسان منها اختلفت بينهم العقائد كلهم لله مسبحون، اما بظاهرهم وباطنهم وأما ببطانهم فقط وكيف لا وخلق آدم كله قبل خلقه كان مقراً لله بربوبيبه (**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**) (الأعراف: ١٧٢) أي أن أعضاء الإنسان كلها لخالقها مسبحة حتى وأن لم يسبح ظاهر لسانه وهذه الأعضاء كلها سوف تكون شاهده على صاحبها يوم القيامة ولكي تشهد على تسبيحه لابد لحياته أن تكون هي سابقه له في تسبيحها لربها – خلق الكون كله لله مسبح وكله لخلق آدم وحياته مذلل وهذه بعض آيات إعجاز القرآن عن بعض المظاهر الكونية وتذللها لله.

أولاً: النجوم:

(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (الأنعام: ٩٧).

ثانياً: الجبال:

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ) (فاطر: ٢٧).

ثالثاً: الرياح والسحب:

(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْموْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (الأعراف: ٥٧)

رابعاً: السحاب والبرد والبرق والرعد والنور

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاء يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) (النور: ٤٣)

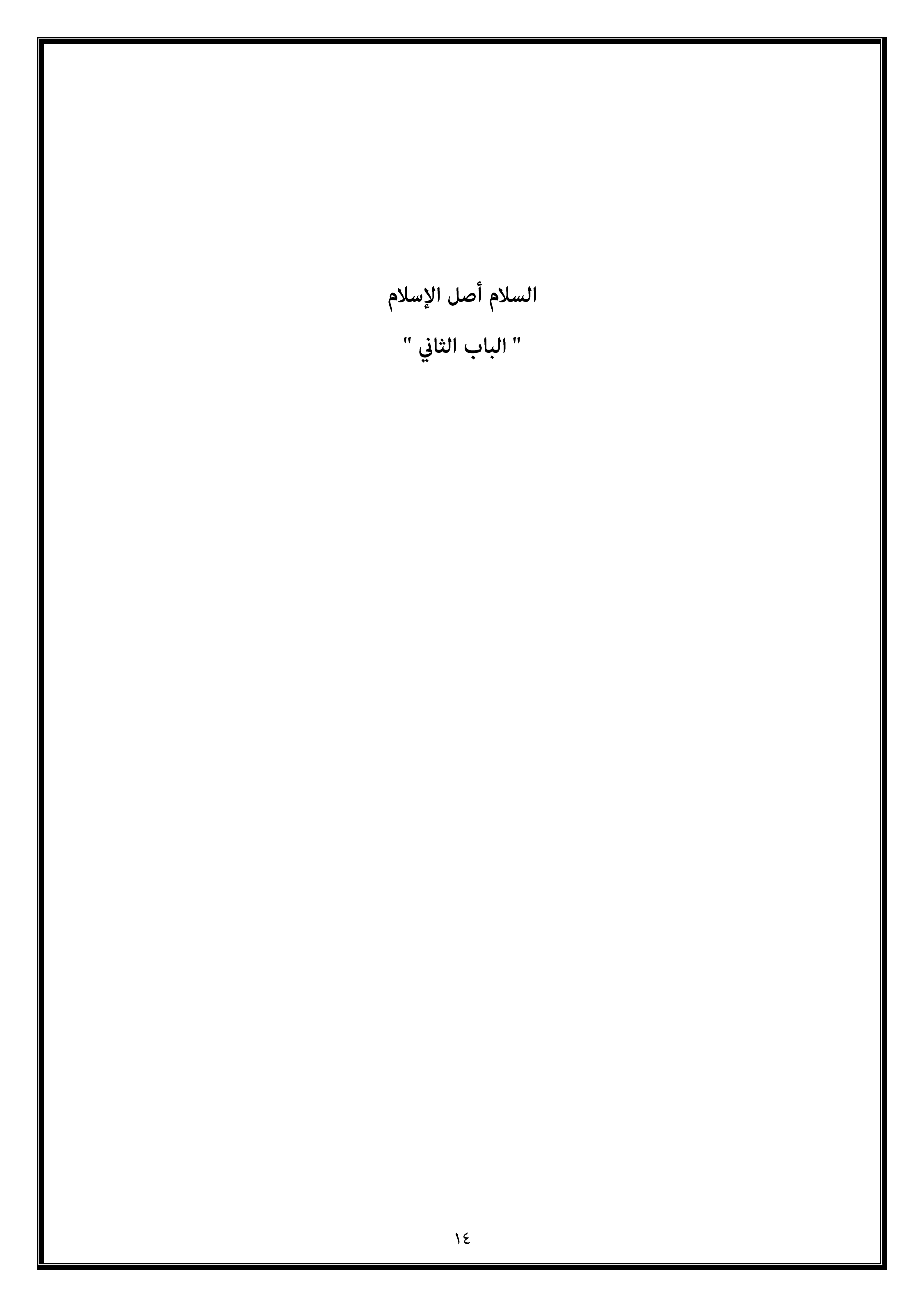
خامساً: الليل والنهار:

(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) (الفرقان: ١٢) وهكذا تكون قد ذكرنا بعضاً من لمحات عظمات لعدد من المظاهر الكونية في الآيات القرآنية وكلها عظمات تدلل على أن كنز القرآن ليس إلا كلام الخالق المنان الذي من على خلق الإنسان بالنعم العظام ومن عليهم بخير الأنام رحمة الله إلى كل إنسان بل و كما وصفه ربه الرحمن (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**) (الأنبياء: ١٠٧)

وفي الصفحات و الأبواب القادمة سوف نطوف سوياً نحو عدد من لمحات وعظمات ورحمات رسول الإسلام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام عسى أن تدرك العقول المنساقة وراء عقول غيرها عظمات ورحمات رسول الإسلام إلى كل إنسان.

حوار حول ما سبق ذكره:

حوارنا نحو العنوان السابق الإنسان وسلام الإنسان أظهر بجلاء ثاقب العلاقة الوثيقة بين الإنسان وسلام الإسلام حيث أنه خلق مستخلف من الله في الأمانة التي رضى بها ولكي يؤدي الإنسان استخلافه في الأمانة لابد للسلام أن يظلل حياته أن الاسم الذي جاء منه اسم الدين الخاتم جاء له لأنه الدين الخاتم ولأنه الدين الخاتم كان لا بد لسلامه أن يكون لكل خلق ادم عامه و ليس لقوم خاصه و لا بد لهذا السلام أن يكون ميسراً لكل خلق ادم إلى آخر الزمان مهما طرأ علي الدنيا من مستحدثات إنه دين السلام لكل إنسان في اسمه وجسمه أنه الدين الذي تجلي فيه عظمات خلق آدم وعلاه عند ربه وعليه كان كل ما جاء تحريمه في الإسلام هو ما يمس تلك العظمات كتحريم السرقة وتحريم الزنا وتحريم القتل وتحريم الغيبة وتحريم النميمة وتحريم المساس بحقوق الناس مهما كانت معتقداتهم ولا حتى باللسان وحقوق الأسرى وحقوق القتال إلى غير ذلك من الحقوق التي تمس كرامة الإنسان وتمس أمنه وسلامه السلام حق لكل إنسان إلا من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم بحيث لا يتجاوز الاعتداء حقوق الإسلام كما يفعل اليهود مع الأسرى حيث الأسير عندهم يجور قتله ويضعون أرجلهم على رقاب الأسرى ويتم تشويه أجسام الأسرى وتقطيعها وأقل إيذاء عندهم هو الاستعباد أو الاسترقاق وكل هذه الأعمال محرمة في الإسلام حتى لو قام بها العدو لماذا لأنه دين العلا ودين العزة للإنسان وحتى أن كان محارباً أو أسيراً أن الإسلام لا يجيز في القتال الماس بالأطفال ولا بالنساء ولا حتى قطع الأشجار وتخريب الديار لماذا لأنه دين السلام إلى كل إنسان إنه الدين الذي لا إكراه فيه أنه الدين الذي أمر الله رسوله (**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**) (الأعراف: ١٩٩) أنه دين السلام والأمن في كل زمان لكل بني الإنسان وكيف لا وهو الدين الذي جاء به خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام رحمه الله للعالمين (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**) (الأنبياء :١٠٧)



السلام أصل الإسلام

" الباب الثاني "

مقدمة

الجزيرة العربية مترامية في أطرافها وكانت قبل الإسلام قبائل متناحرة ومتصارعة في كل شيء واللصوصية كانت عنواناً بارزاً في كل مكان والخوف والفرع كانا نهجاً طبيعياً لحياة أهلها كل القبائل تسرق أموال بعضها وخطف النساء والأطفال من قبائل غيرها واعتاد أهل الجزيرة هذه الحياة حتى صارت عندهم النهج الطبيعي لحياة الإنسان وكان هذا حالهم قرون عديدة حتى جاءتهم أنوار الإسلام وجاءتهم أنوار محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأشاعت بينهم الأمن والأمان والحب السلام وتحول أهل الجزيرة في ثلاث وعشرون عاماً فقط من رعاة غنم متصارعون إلى رعاة أمم متحابون وتحولت أحوالهم من الحيوانية المتصارعة إلى الإنسانية المسالمة وتحول الظلام إلى أنوار والشجار إلى وئام وتناثرت ثمار الحب في كل مكان وكيف لا وقد أظلهم الله بأنوار الإسلام وأنوار حبيبة خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهاهو سلام الإسلام إلى كل إنسان أن اسمه الظاهر دال على حالة الباطن وكم شهد العديد من عظماء غير المسلمين بعظمات الإسلام ورسول الإسلام أن سلام الإسلام لا يعني السيطرة على ممتلكات الآخرين ومعتقداتهم ولكنه يعني السلام والأمان إلى قلوبهم وعقولهم وكل حياتهم أن السلام عند كثير من غير المسلمين ليس إلا كما السلام الذي أعلنته وتعلنه الحروب الصليبية حتى يومنا هذا الهمجية والحيوانية وقتل الأنفس البشرية والأمثلة أمامنا عديدة في تاريخنا الحديث فهاهي البوسنة والهرسك وهاهو العالم العربي وما يحدث في فلسطين وما يحدث في العراق وفي العديد من المواقع الإسلامية إن أي سلام غير سلام الإسلام ليس الا دمار الشيطان وكم كانت الفتوحات الإسلامية فتوحات خير وعلم وسلام حتى كانت تستقبل استقبال الفاتحين كما حدث في مصر ولم تظهر المسيحية في مصر إلا بعد الفتح الإسلامي لها لقد أقام لهم الفاتحون كنائسهم وعظموا قدر القساوسة وشاركوهم في الحكم وأعادوهم من النفي خارج البلاد ولم يدخل أهل مصر في الإسلام إلا بعد أكثر من مائة عام لأنه لا إكراه في الدين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا هو السلام أصل الإسلام.

مفهوم السلام في الإسلام:

اسم الإسلام اختاره الله من اسم من أسمائه الحسنى (**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**) (الحشر: ٢٣) واختار الله اسم الإسلام من اسمه السلام دون غيره من الأسماء الحسنى لأن باقي الأسماء الحسنى لكي يتجلى وصفها لابد لها من السلام قاعدة تنطلق منها وكيف لا تنطلق الصفات لله من السلام الذي هو الرحمة وأول ما كتب الله في لوحة المحفوظ

كان أن كتب على نفسه الرحمة وادخر لخلق آدم من رحماته المائة تسعاً وتسعون رحمة وعلى كل ما سبق جاء السلام أصلاً للإسلام الذي هو اصل كل ديانات السماء وما محمد ورسالته لها إلا خاتم ولفظ السلام جاء في القرآن في أكثر من ثلاثين موضعاً أنه السلام الذي هو حياة أمه الإسلام بل هو حياة كل بني الإنسان والسلام في الإسلام هو تحيتهم وختام صلاواتهم والسلام في الإسلام قال فيه خير الأنام أنه تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا السلام هو حياة المؤمنين في جنات النعيم والحياة في جنات النعيم نبدأ بالسلام من رب العالمين (**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا**) (الأحزاب: ٤٤) وبعض أهل فهم القرآن يقولون أنه السلام الذي يلقيه ملك الموت على المسلم قبل أن يقبض روحه يبلغه من ربه (**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ**)(الأحزاب: من الآية٤٤)والجنة من أسمائها دار السلام وحياة الجنة (**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**) (مريم: ٦٢) وأهل الجنة يقولون (**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) (يونس: ١٠) هكذا مفهوم السلام في الإسلام وعند خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

مفهوم الجهاد في الاسلام:

أن مفهوم الجهاد في الإسلام ليس إلا المفهوم الذي علمه خير الأنام وكان منهج حياته وحياة صحابته الجهاد لا يرفع فيه السيف إلا دفاعاً عن النفس والعرض والمال وكل الممتلكات أنه ليس مفهوم لترويع الأمنين كما يفهم الكثير من الجاهلين الخارجين عن رحمات الإسلام الرحيم أنه ليس مفهوم الخروج على الحكام وقتلهم أنه مفهوم تعلو أنواره ويعلوا سلامه أن بعض المسلمين المشعوذين والمتقسوسين لا يفهمون من الإسلام إلا ظاهر الكلام ولا يهمهم في الحياة من الإسلام إلا ظواهر الهندام والأبدان وكلها ليست إلا ظواهر بيئية لا علاقة لها بالتشريعات السماوية الإسلامية وغالب هؤلاء الجاهلون الخوارج يعلوهم ظاهر حديث رسول الله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحق الإسلام وحسابه على الله أنهم لا يفهمون من الحديث إلا أنه يدعو المسلمين ليكون حالهم كما حال قطاع الطرق و من ليس معنا فهو علينا ودمه حلال وماله حلال وعرضه حلال أن اسم الإسلام وحده كاف لشرح معنى الحديث ان تطبيقات خير الأنام طوال دعوته كافية لشرح هذا الحديث فكيف هؤلاء الذين يدعون لأنفسهم الذكاء يقولون أنهم قد فهموا من الحديث ما لم يفهمه قائل الحديث محمد عليه أفضل الصلاة والسلام كيف يقول هؤلاء المتذاكون أنهم قد فهموا من الحديث ما لم يفهمه صحابة رسول الله وخلفاؤه الراشدون ان هذا بالطبع ليس إلا غباءاً يعلوه الغباء أن الحديث الذي يعلو هؤلاء الجهلاء تتجلى معانيه بوضوح كامل في

قوله تعالى (قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة: ٢٩) القتال هنا أوضحت الآية أنه لا يكون لو تم دفع الجزية والجزية تعويض عن عدم اشتراكهم في الدفاع عن الدولة والمسلمون يدافعون عنهم وينظمون أمور حياتهم أي أنها ليست جزية ظلم ولكنها جزية حق وكم يتمنى بل ويفعل الكثيرون في عصرنا ويدفعون برضاهم وسعياهم أموالاً لكي لا يكونوا محاربين في الجيوش أن الإسلام لا إكراه فيه ومجادلة الناس ليست إلا بحق وفي نفس سورة التوبة الذي جاء فيها النص السابق جاء قول الله (إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (التوبة: ٤).

وفي الآية بيان من الله للسلام والحب والوئام بين المسلمين وغير المسلمين ويلزم الله المسلمين بالوفاء بهذه العهود ويصف الوفاء بها بأنه من تقوى الله فأين قتال غير المسلمين وإرغامهم على الإسلام ثم أن لفظ الناس في الحديث لا يعني كل الناس على الأرض فقط من هم حولك من الناس ترد اعتدائهم عليك تماماً كما قوله تعالى (**وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا**) (النصر: ٢) أن الناس الذين جاء الحديث عنهم في الآية كانوا أناس خاصة وليس الناس عامة فمن أين جاء لهؤلاء الجاهلون فهمهم العقيم أنه ليس إلا من خروجهم على رحمات الإسلام ورسول الإسلام أن الفتوحات الإسلامية كان لها شروط ثلاث الإسلام العهد الجزية وكلها شروط يعلوها السلام ولا يعلوها القتال وإرغام الإسلام وهاهو عمر بن عبد العزيز وقد فتح جنوده سمرقند واشتكى أهل سمرقند الفاتحين لعمر بن عبد العزيز بأنهم لم يستوفوا شروط الإسلام في فتح بلادهم فكان أن أمر عمر بن عبد العزيز الفاتحين بالخروج من سمرقند ولكن أهل سمرقند بعد أن وجدوا السماحة والسلام في أمير المؤمنين رفضوا خروج الفاتحين هذا هو الإسلام العظيم أنه ليس كما إسلام الجاهلين المتقسوسين أن الإسلام ليس إلا كما السلام الذي سأل فيه موسى ربه بماذا تجيب حين يدعوك العبد المصلي الصائم المجاهد فقال له الله أقول لبيك فقال موسى وبماذا تجيب إذا دعاك العبد العاصي فقال الله أقول لبيك لبيك لبيك وتعجب موسى وسأل ربه كيف تجيب العاصي بثلاث وتجيب المصلي الصائم المجاهد بواحدة فقال له الله أن المؤمن يناديني بعمله ولكن العاصي يناديني برحمتي ورحمتي وسعت كل شيء هكذا جاءت رحمات الإسلام ورب الإسلام مع خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام أن كل ما ذكرناه ليس إلا من رحمات الله الذي لا إله إلا هو ونحن حين نبحث في كلمات لا إله إلا الله يتجلى أمامنا عظماتها وروحانياتها حيث أن كل حروف لا إله إلا الله حروف جوفية ولابد أن يأتي بها من القلب وليس بالإكراه وظاهر اللسان كما يفهم المتقسوسون العميان وحروف لا إله إلا الله

كلها حروف أعجمية أي أنها ليست حروفاً منقوطة دلالة على وحدانياتها وعظماتها وإشارة إلى التجرد والوحدانية وكيف لا وهي كلمات الأبدية وهاهم علماء الآثار وقد وجدوا في اليمن حجراً مكتوب عليه لا إله إلا الله ووجدوا أن عمر هذا الحجر ٢٥ مليون سنة أين هم من هذا التاريخ وأين هم من وحدانية الله وعظماته أن الجهاد في الإسلام ليس إلا كما تجليه السطور القادمة.

يبدأ الجهاد في الإسلام أولاً بجهاد النفس ذلك الذي تحارب فيه النفس وساوس الشيطان الذي يشغلها بالباطل وجهاد النفس هنا يكون يشغلها بالحق وقال تعالى (**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**) (الشمس: ٧-١٠) أنه الجهاد الذي قال فيه خير الأنام رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر يا رسول الله قال جهاد النفس إنه الجهاد الذي تعلو فيه النفس البشرية بالأمانة التي استخلفها الله فيها أنه الجهاد ضد كل وساوس الشيطان كما علم ربنا الرحمن (**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**) (فاطر: ٦) وبعد أن تجاهد النفس هذه الوساوس ويعلو فيها إيمانها يأتي جهاد الدعوة إلى الله ذلك الذي يعني الجهاد ضد كل من يحارب الدعوة ويسيء إليها ويحارب المسلمين ويعتدي عليهم وهذا الجهاد ليس إلا جهاد أمن وأمان وليس جهاد ظلم وطغيان وقد علم خير الأنام في الجهاد أنه لا يعتدي على الآمنين ولا يعتدي على المسنين ولا يعتدي على الأطفال كلهم حين الجهاد في الإسلام آمنين إنه جهاد الأمن والأمان والسلم في الإسلام أنه الجهاد الذي لا تقطع فيه شجرة لا تخرب فيه ديار أنه فقط جهاد الإسلام وجهاد خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام.

تطبيقات من الجهاد في حياة محمد:

كان أول جهاد في الإسلام بالمعنى العسكري في غزوة بدر ولم يكن هذا الجهاد غزواً بل كان دفاعاً عن حقوق مسلوبة واعتداء آثم حيث أن كفار مكة بعد هجرة الرسول إلى المدينة وتركه لبعض الصحابة قام كفار مكة بالاستيلاء على ممتلكاتهم وممتلكات المهاجرين وذاق المسلمون في مكة العذاب ألواناً بعد ألوان حتى حان للمسلمين الانتقام لصرخات المسلمين في مكة (**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً**) (النساء: ٧٥) وجاء أمر الله للمسلمين بمقاتله الكافرين في قوله تعالى (**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً**) (النساء: ٧٥) وكان أن هب المسلمون لمقاتله الكافرين في غزوة بدر

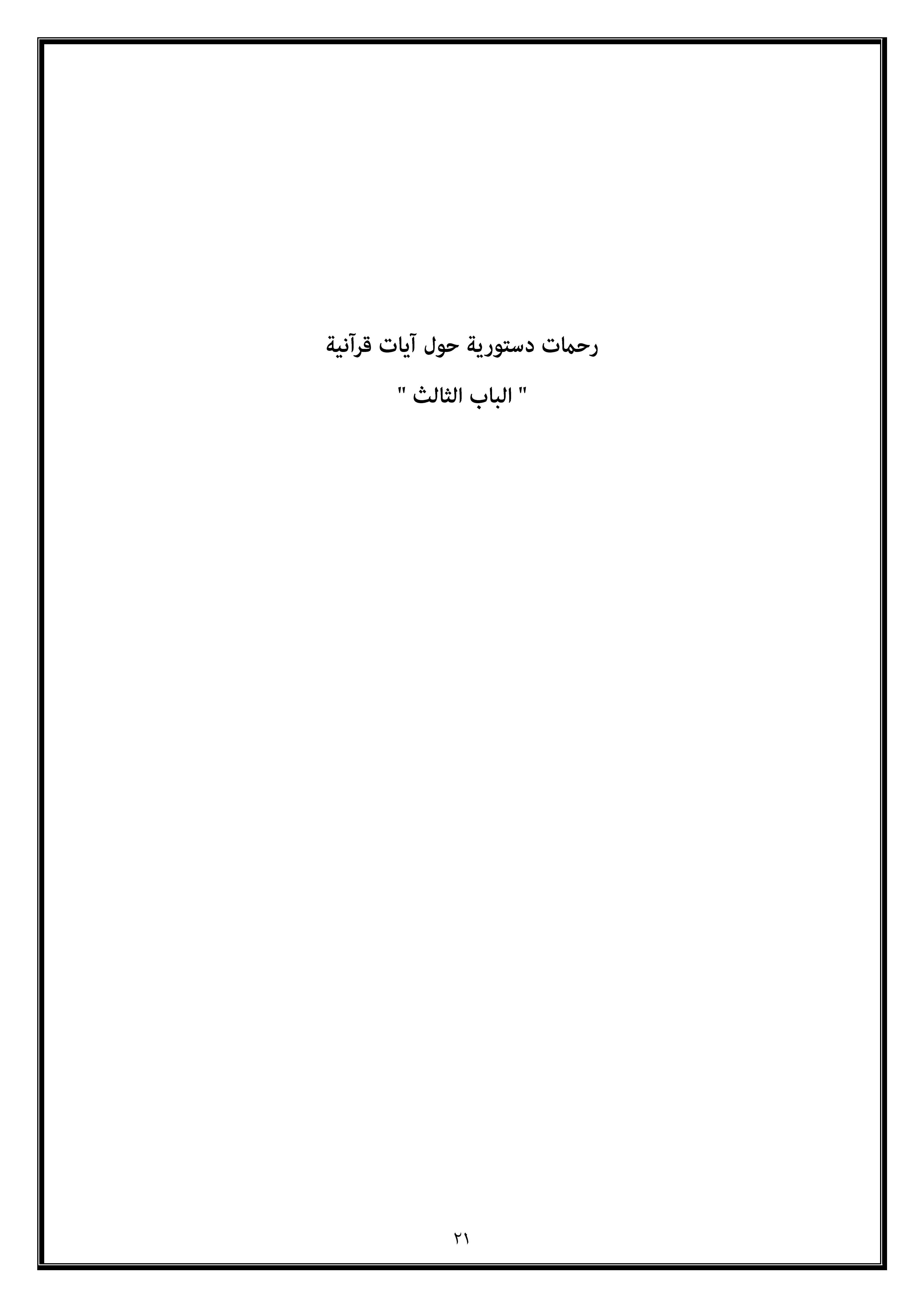
ذلك اليوم الذي أسماه الله يوم الفرقان وعلا الله بالمسلمين وتمزق الكفار تمزيقاً واشتعل فيهم غيظهم للانتقام حتى حانت لهم غزو ة أحد هكذا جاء القتال على المسلمين فرضاً وليس اختياراً واستشار الرسول الخاتم صحابته هل يخرج إليهم لقتالهم أم يتركهم حتى يقاتلهم داخل المدينة بما يسمونا في عصرنا حرب العصابات وكان الرأي بالخروج إليهم خارج المدينة.

وبدأت المعركة عند جبل أحد وتعالى النصر للمسلمين وقد كانوا متمسكين بموقعهم فوق جبل أحد حتى ترك المسلمون وصية رسول الله وشغلتهم الغنائم و سرعان ما جائتهم الهزيمة وقتل منهم الكثير وجاءت بعد ذلك غزوة الأحزاب وهي الغزوة التي تعددت فيها القبائل للقضاء على الإسلام ورسول الإسلام وكانت شورى وديمقراطية الرسول الخاتم وقد سائل أصحابه عن كيفية القتال وكان إن أشار سلمان الفارسي إلى حفر خندق حول المدينة والقتال يكون من خلف الخندق وحفر المسلمون الخندق وحفر رسول الله معهم وجاء النصر من الله لجيش المسلمين هكذا نكون قد ذكرنا بعضاً من لمحات الجهاد في الإسلام ذلك الذي علم فيه خير الأنام أصحابه وقد قال لهم لا تعلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع أنه الجهاد الذي لابد له من آداب إن جنح العدو للسلم فلابد من الجنوح إليه لأن القتال ليس غاية ولكنه فقط وسيلة كما قال تعالى (**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ**) (الأنفال: ٦٢) أنه جهاد الإسلام الذي علم فيه خير الأنام لا تتمنوا لقاء العدو ولكن إذا لقيتموه فاصبروا أن الإسلام لم ينشر بحد السيف كما يزعم أعداءه وكما يزعم بابا الفاتيكان في فهمه العقيم لآيات القرآن الكريم وقوله تعالى (**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) (البقرة: ٢٥٦) وبابا الفاتيكان يقول في فهمه العقيم إن هذه كانت أية اضطرارية بسبب ضعف المسلمين ولا أدري من أين جاء له هذا الفهم وهو لا يفهم زمن نزول الآية بل لا يفهم سبب نزولها وأنها حين نزلت كان المسلمون في علا قوتهم وجاءتهم هذه الآية حتى لا يصل إلى فهم المسلمين ما وصل إلى فهم البابا ان الآية نزلت قبل وفاة الرسول بحوالي ثمانية أيام وهي نزلت لتعلن عز الإسلام وعلاه وإن الله لا يجب فرضه حتى من الآباء على أبنائهم كما أراد بعض الآباء والأمهات الذين دخلوا الإسلام وقد قالوا للرسول كيف نترك أبناءنا وهم بعض منا لا يدخلون الإسلام ويدخلون النار أنه لابد لنا أن نكرههم على الإسلام وجاء رد القرآن رافضاً لهذا الإكراه لأن الإسلام علاه عز يبذل في سبيل الوصول إليه كل عزيز إنه ليس بالشيء الذليل الذي يفرض على الناس إن الإسلام عز وعلا ورحمات وهذه الصفات هي التي دفعت عشرات الآلاف من الأمريكيين لدخول الإسلام في عام واحد بعد إحداث الحادي عشر من سبتمبر بعامين

و قد كان منهم القراءة عن الإسلام إنه العز الذي يدفع الآلاف حول الفاتيكان كل عام لدخول الإسلام إنه العز الذي يدفع الآلاف كل عام لإعلان إسلامهم في الأزهر كل عام ومتوسط عددهم كل عام بين أربعة آلاف إلي ستة آلاف رجل و إمرأه من شتى الأرض يتحملون مشاق السفر وكلفته من اجل إعلان الإسلام في الأزهر الشريف كعبة العلم للإسلام و المسلمين .

حوار حول ما سبق.

السلام في الإسلام صبغه تغمر كل خيوطه وما كان من حوارنا حوله لا يعني بالطبع إلا لمحات من صفات بعض الخيوط وكلها صفات ناصعة البياض كثيفة الأنوار ذلك لأنها صفات تتعامل مع الباطن قبل أن تتعامل مع الظاهر لأن التعامل مع الظاهر دون التعامل مع الباطن لا يكون الا ظاهرا هشاً وسرعان ما تقتلعه ابسط الرياح وسرعان ما لا يثبت في مكان وسرعان ما يتغير لونه حتى لا تكاد تعرف له لونا ولا اسما ولا جسما ويصير عارا وثقلا بغيضاً علي حامله وكل ما سبق من صفات يبغضها الإسلام بغضا شديدا ويفر منها ويتعامل مع النفس البشرية علي الطبيعة والإنسانية التي خلقها الله عليها لكي تنطلق نحو صفات أسماء الله الحسنى والتي لابد لها أن تنطلق من قاعدة السلام والأمن والأمان ولا بد أن ينطق بها داخل الإنسان قبل أن ينطق بها ظاهرة ومن هنا جاءت كل تشريعات الإسلام هدفها الأمن والأمان لكل إنسان مهما كان الزمان ومهما كان المكان ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والسلام والأمان للمؤمن والكافر في الإسلام سواء وحصانة المسلم من ظلمات الدنيا هي نفسها حصانة غير المسلم ولا يحاسب علي الإيمان إلا الخالق الرحمن هكذا جاءت أركان الإسلام كلها حيث شهادة توحيد الألوهية التي هي الركن الأول تعني سلامة النفس من التذلل لكل الأنفس البشرية وهي إن لم تكن ذليلة لمخلوق مثلها ظللتها أنوار السلام والركن الثاني وهو الصلاة ذلك الذي يعني صلة العبد الدائمة بربه العزيز ومن دامت صلته بالعزيز نال من عزه عزا وإيتاء الزكاة يعني أن الدنيا بكل ما فيها من زهو وشهوة وعلاها شهوة المال لا يمكن لها أن تزل صاحبها الإنسان هكذا تأتي العزة ويأتي السلام مظللا حياة المسلم الإنسان وصوم رمضان وذلك الذي يتشبه فيه العبد بملائكة الرحمن وما أعظم العلا والسلام تشابهاً مع ملائكة الرحمن والركن الخامس الذي هو حج البيت وهو الركن الذي جمعت فيه كل أركان الإسلام حتى الصيام يتكامل فيه المسلمون فلا يصوم الحجاج بل يصوم الذي ليس في الحج وكأنهم يتقاسمون الشعيرة مع الحجاج وكأنهم جميعا شركاء فيها وهم فعلا هكذا كلهم يعمهم السلام وكلهم يريد للآخر خيرا وكلهم يريد للآخر سلما هكذا علم الإسلام وعلم خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام.



رحمات دستورية حول آيات قرآنية

" الباب الثالث "

مقدمة

الرسول الخاتم عليه افضل الصلاة والسلام هو الرسول الوحيد الذي تعرف كل دقائق حياته منذ ولادته وحتى موته وهو الرسول الوحيد الذي قال عن نفسه ما علمه ربه بأنه خاتم الرسل ومتمها وهاهي بعثته وقد مضى عليها ما يزيد علي الألف وأربعمائة عام ولم يظهر رسول بعده ولن يظهر لأنه لا حاجة للبشرية إلي رسالة أو رسول بعد محمد وكما سبق وذكر الذاكرون بأنها رسالة تغمر البشرية بأنوارها التي لا تنقطع أن الرسول الخاتم كان بين قومه حتى قبل أن تنزل عليه الرسالة هو الصادق الأمين وهو الحكيم الذي يحكمونه بينهم ويرضون حكمه وهو لم يكن يعبد الأصنام مثل قومه بل كان يتعبد في غار حراء منفردا وهاهو بعد بعثته وقد نادى قومه عند جبل الصفا و خاطبهم أرأيتم لو أخبرتكم أن إبلا بالوادي تريد أن تغيرعليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا فوجه إليهم الدعوة بالإيمان بالله وحده وعدم الشرك به وكان منهم ما كان من الإيذاء بالألفاظ القبيحة كان ذلك من أهل مكة مع الرسول الخاتم الذي لم تأتي رسالته مختلفة في ثوابتها عن أي رسالة دينية سبقتها وكلها تتوحد في توحيد الألوهية وتحريم لحم الخنزير وتحريم الخمر والإيمان بالبعث والثواب والعقاب غير ما أضيف إلي رسالة الإسلام من عظمات خاصة كلها حولت أهل الجزيرة العربية من رعاة غنم متصارعون إلي رعاة أمم متحابون حتى وصلت الانوار إلي ممالك كسرى في الشرق وممالك قيصر في الغرب ولم تكن هذه العظات لأهل الجزيرة إلا عظمات قائدهم وعظمات رسالتهم وكيف لا وهو الرسول الذي تعالت فيه أنوار النبوة منذ طفولته فهاهو عمه أبو طالب وقد أخذه معه وهو طفل صغير إلي رحلة الشام وهاهي قافلتهم حين اقتربت من بلاد الشام وقد حطت علي جانب الطريق للراحة ونام الطفل الصغير محمد تحت شجرة وكان قريب من المكان راهب نصراني في صومعته وإذا بالراهب وهو يرى أغصان الشجرة وهي تميل علي الطفل النائم لتظلله ويرى سحابه في السماء تتحرك وتثبت فوق الشجرة لتظلل الغلام فحدث الراهب نفسه من علم التوراة عنده ولم يجد أمامه إلا لابد لهذا الغلام أنه رسول آخر الزمان فكان من الراهب أن أعد طعاما ودعا القافلة إليه وهم في تعجب من فعله وسرعان ما جلى الراهب لهم ما تسألته نفسه وسألهم من والد هذا الغلام فقال أبو طالب أنا فقال له الراهب كلا لا يمكن لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا وقال عبد المطلب أنا عمه فقال الراهب لأبي طالب احرص علي ابن أخيك من اليهود لأنهم اذا علموا عنه ما علمته لقتلوه وكشف الراهب عن ظهر الصبي ليتأكد أمامه علم الإنجيل عن الصبي وقد شاهد خاتم النبوة علي ظهره وازداد عبد المطلب حرصا علي محمد كما علمه الراهب وما أن وصل محمد إلي عمر السادسة والثلاثون

حتى صار كل ما يراه من الرؤيا يتحقق كاملا وكان كما قالت أم المؤمنين عائشة أن أول ما بدء به رسول الله من النبوة الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا قومه إلا جاءت كفلق الصبح وكيف لا وهو الذي كان قبل النبوة سمع الكثيرون حوله الأشجار والأحجار وهي تناديه باسمه وتسلم عليه وعمل محمد في التجارة عند خديجة وعلت أنواره وصدقه ورجولته علي كل القوم حوله فكان منها أن طلبته لنفسها لتتزوجه وهي التي يتصارع عظماء مكة علي الزواج منها وهي تطلب بنفسها الزواج من الذي يعمل عندها وهو فقير إنها عظمات محمد وتتزوج خديجة محمد وتكون له نعم الزوجة الحنون المطيعة وهاهو محمد وقد كان يتعبد في غار حراء وقد جاءه جبريل بأول ما نزل من القرآن والتكليف بالرسالة وصاحب نزول جبريل ارتجاف الجسد لمحمد وهو يتصبب عرقا ويتوجه إلي بيته علي حاله وتتحير خديجة من الأمر الذي استجد أمامها لزوجها ويترجف حالها خوفا علي زوجها وتأخذه معها إلي الراهب المعروف ورقة ابن نوفل لتتكشف منه الأمر اطمئنانا علي زوجها وحبيبها محمد وكان أن طمأنهم الراهب وقال لهم أن الذي حدث مع محمد هو نفسه الناموس الذي كان ينزل علي عيسى ان محمد هو خاتم الرسل الذي بشر به عيسى وبشرت به التوراة وبشر به الإنجيل هكذا كان بدء الآيات القرآنية و بدء الرساله المحمديه إنها البشرى برحمات الرسالة الخاتم ورسولها والآن هيا بنا أخي الإنسان نطوف حول بعض من لمحات البيان الذي جاء به محمد خير الأنام إنه البيان الدائم والدستور الكائن لكل إنسان قائم فهيا إلي لمحات العظمات .

لمحات عن عظمات خاتم الرسالات :

الملك حمورابي كان هو أول من سن القوانين وقد كان ملكا من ملوك بابل وهذه القوانين كانت فقط أوامر ونواهي وأحكام كما كل غيرها من القوانين البشرية قوانين تتعامل مع ظواهر الحياة في زمانها ومكانها فقط ولا تعرف تغير الزمان وتغير المكان وتغير حال الإنسان فكل هذه القوانين علي امتداد الزمان سرعان ما ينسج العنكبوت خيوطه عليها لتكون في عالم النسيان كما هو الحال مثلا مع قوانين ملوك الفرس والروم كل قوانينهم مهما علا سلطانها في زمانهم ذهبت مع إدراج الرياح وذابت كما يذوب الجليد مع أول حرارة تقابله وكل هذه القوانين بل كل أصحابها لا تكاد ترى عنهم شيئا لكن قوانين الإسلام وعظماتها وقد مضى عليها أكثر من ألف وأربعمائة عام يتجلى منها كل يوم نور جديد ويتجلى لها من كل الناس مدح مزيد وكيف لا وهن القوانين الوحيدة في الأرض التي يعرف كل شيء عن رسولها منذ ولادته وحتى مماته وهاهو موسى عليه السلام لم يذكر الأسفار الخمسة إلا عن قتاله وقيادته للحرب أما أمور الدنيا والدين فلا يكاد يعرف منها إلا الملمح القليل ولا يعرف من حياة موسى إلا لمحات من بدء حياته ونهايتها.

أما شبابه فلا يعرف منه في مصر إلا حادثة قتله للمصري وحياته في أرض مدين لا يعرف منها شيء وحياته بعد الرسالة لا يعرف منها إلا قتاله وجداله مع قومه ونفس الشيء مع عيسى- عليه السلام وقد عاش في الدنيا والدين بين الناس ثلاث وثلاثين سنه حتى رفعه الله إليه وكل ما ذكرته أناجيل النصارى وثقافاتهم عن عيسى لا يكاد يتناول السنوات الثلاث الأخيرة من حياه عيسى- وقد بذل العلامة الفرنسي رينان قصارى جهده ليعلم شيئا عن هذا الغيب في حياة عيسى- فما وجد أمامه إلا المجهول والذهول ودفع هذا المجهول الكاتب سميث إلي الحديث عن الرسول الخاتم محمد وقال ليس في حياة نبي الإسلام غموض ولا مبهم ولا اساطير ولا خرافات كل شيء في حياة نبي الإسلام واضح وضوح الشمس وكتب الكاتب الإنجليزي جون ديوي دورن سنة١٨٧٠ كتابا عن سيرة محمد وكان عنوانه اعتذار إلي محمد تجلت فيه عظمات محمد وهجوم أعداءه عليه وقال الكاتب مايكل هاوث الخالدون مائه أولهم محمد وكتب الكاتب الكونت هنري كتابا بعنوان محمد المفترى عليه وهو كاتب فرنسي عاش في الجزائر فترة احتلالها من الفرنسيين وهاهو زعيم الزنوج في أمريكا مالكوم اكسي- وقد قال أن من أهم صفات مجتمع الإسلام هو عمي الألوان بينهم فهاهم ملايين الحجاج من كل أقطار الدنيا ومن كل ألوان البشر- زرق العيون إلي الأفارقة السود كلهم سواء وقال الكاتب أرنولد عن سماحة الإسلام مع غير المسلمين أنه لمن الحق أن نقول أن غير المسلمين قد نعموا بوجه الإجمال في ظل الحكم الإسلامي بدرجة لا نجد لها معادلا في أوربا قبل الأزمنة الحديثة وأن دوام الطوائف المسيحية في الوسط الإسلامي يدل علي أن الاضطهادات التي قاست منها بين الحين والآخر لم تكن إلا علي أيدي بعض المتعصبين وهي عصبيات لم تنشأ إلا في ظروف محلية خاصة تختلف أسبابها من بيئة إلي أخرى وأمثال هذه الشهادات مجلدات وكلها تؤكد عظمات دستور الإسلام والآن هيا بنا أخي الإنسان نتجلى بعضا من لمحات بيان دستور الإسلام الذي بأعيننا وليس بعيون غيرنا ونفهم بعقولنا وليس بعقول غيرنا ونتحسس بقلبنا وليس بقلب غيرنا بعض المواد الدستورية حول الآيات القرآنية ليتجلى أمامنا عظمات دستور الإسلام لكل العالمين ورحمات رسول الإسلام للناس أجمعين كما قال رب العالمين(**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**) (الأنبياء:١٠٧) .

موارد دستورية من الآيات القرآنية

مادة (١)

الإيمان برسالة محمد لا صحة له دون الإيمان بكل رسالات ورسل السماء السابقة لمحمد لأنها كلها نابعة من دين واحد إلي رب واحد وكلها توحد الألوهية وتوحد الربوبية.

مصادر المادة:

(البقرة:١-٥) (**الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)

(العنكبوت: ٦٤) (**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**)

(البقرة:٦٢) (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**)

(البقرة:١٣٦) (**قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**)

(البقرة:١٣٩) (**قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ**)

(البقرة:٢٨٥) (**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**)

(البقرة: ٢١) (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**)

(الشورى:١٣) (**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ**)

(الحديد:٢٥) (**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**)

مادة (٢) مصادر المادة :

الحوار مع أهل الكتاب يراعي فيه حسن الحوار حيث رسلهم رسل الله كما محمد رسول الله والدعوة إلي الله لا تكون إلا بالحكمة والموعظة الحسنة ولا إكراه في الدين.

(العنكبوت: ٦٤) **(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)**

(البقرة:١٣٧) **(فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)**

(البقرة:١٣٩) **(قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ)**

(البقرة: ١٤٠) **(أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون)**

(البقرة: ٢٠٨) **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)**

(البقرة: ٢٥٧) **(اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)**

(آل عمران: ٢٠) **(فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)**

(آل عمران: ٧١) **(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)**

(آل عمران:١١٣-١١٤) **(لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ)**

مادة (٣)

لا يجوز لمؤمن أن يحاسب مؤمنا بالله سواء كان من أهل دينه أم من غير أهل دينه علي مستوى إيمانه لأن الإيمان بالله إعمال تقام لا أقوال تقال والإيمان نور في الأبد لا يعلم حقيقته إلا الله الواحد الأحد.

مصادر المادة:

(البقرة: ٦٢) (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)

(البقرة: ١٢١) (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)

(الكهف:٣٠-٣١) (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)

(سبأ:٢٥) (قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ)

(فاطر:٤٥) (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً)

(الشورى:٥) (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)

(الأحقاف:١٣-١٤) (وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ * إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

(النجم:٣٠) (ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى)

مادة (٤)

الإيمان بالرسالة الخاتم ليس إيمانا فرديا بها لكنه إيمان لا يصح إلا إذا كان مصحوبا بإيمان بكل الرسالات السماوية السابقة والمقدمة له وهذا الشرط لا يوجد إلا في الرسالة الخاتم لأنها الأصل لكل ما سبقها ولا يجوز اتباع الفرع المنفرد وترك الأصل المتحد ولا يحاسب الأصل المتحد عن ضلال الفرع المنفصل.

مصدر المادة:

(البقرة:١٣٤) (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

(آل عمران:٧٣) (وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

(آل عمران: ١٠٠) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)

(الأنعام: ١٠٦) (اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)

(الأنعام: ١٦٤) (قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)

(الأحزاب:١) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)

مادة (٥)

رسالات السماء السابقة للإسلام كلها إسلام والأسماء المطلقة عليها ليست أسماء سماوية ولكنها أسماء بيئية وليس لمتعارفات البيئة علا تشريعات والتعامل مع أهل الكتاب السابقين لابد أن تكون علي الأساس السماوي المجمع وليس الأساس الأرضي المفرق أي أن رسالات السماء كلها دين واحد من رب واحد وأنوار رسالات السماء جاءت متدرجة حتى كان لها مسكها وختامها.

مصدر المادة

(البقرة:١٣٠-١٣٣) (وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)

(البقرة: ٢١٣) (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)

(البقرة: ٢٥٢) (تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)

(آل عمران:٣-٤) (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ)

(آل عمران: ١٩) (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ)

(آل عمران: ٢٣) (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ)

(آل عمران: ٣٣) (إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)

(آل عمران: ٥٢) (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)

(آل عمران: ١٠٢) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)

(النساء: ٦٤) (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا)

(مريم: ٥٤) (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا)

(مريم: ٥٦-٥٨) (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا * أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا)

(النمل:٣٠-٣١) (إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)

(النمل:٤٤) (قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

(النمل: ٩١) (إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

(الأحزاب: ٣٨-٣٩) (مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا * الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)

(سبأ:٤٤) (وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ)

(الزمر:١١-١٢) (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ)

(الشورى: ٧) (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ)

(الشورى:١٣) (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ)

(الشورى: ٥٣) (صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ * شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ)

(الأحقاف:٣٠) (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ)

(الحديد:٢٥) (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)

مادة (٦)

الله رب الرحمات هو الرحمن الرحيم والدعوة إلي ذاته لا تكون إلا من صفاته بالرحمات ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الحكمة والموعظة الحسنة شعار الدعوة إلي الله ولا إكراه في الدين .

مصدر المادة:

(آل عمران: ٦٤) (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)

(آل عمران: ٩٨-٩٩) (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)

(آل عمران: ١٠٤) ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

(آل عمران: ١٥٩) ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾

(الأنعام:١٠٨) ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾

(الأنعام: ١٥٩) ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾

(الأعراف:١٠٨) ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ * وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾

(الحجر:٩٤) ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾

(الحجر: ٩٧- ٩٩) ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

(الكهف: ٢٧-٢٩) ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا * وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا * وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا﴾

(مريم:٥٥) ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾

(مريم: ٩٧) ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾

(طه:١-٣) ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾

(طه: ١٣٢) ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾

(الفرقان:٣٠) ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾

(النحل:٧٠) (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ)

(النحل:٩٢) (وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ)

(الروم:٦٠) (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ)

(السجدة:٣٠) (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ)

(الأحزاب:١-٢) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)

(الأحزاب: ٧٠-٧١) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

(سبأ:٢٥) (قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ)

(ص:٢٩) (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ)

(الفتح:٢٩) (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)

(الذاريات:٥٥) (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)

(النجم:٢٩-٣٠) (فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى)

(الحديد:٢٩) (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

(المزمل:١٥) (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا)

مادة (٧)

من سنن الله في خلق آدم أنه خلقهم شعوبا وقبائل مختلفين في ألوانهم وهيئاتهم وطباعهم وحتى طعامهم وشرابهم ذلك ليتعارفوا فيما بينهم ويستكشف كل منهم الآخر ويحتاج ما يحتاجه من الآخرين ولو شاء الله أن يخلقهم كما الملائكة نظام حياة واحد وعبادة واحدة لخلقهم لكنه خلقهم

واستخلفهم في الأمانة وهذه الأمانة لها من يحملها منهم وهم أهل الجنة وقد خلق اللـه الجنـة قبل خلق آدم وخلق لها أهلها ومن خلق آدم من لا يحملون الأمانـة وخلـق اللـه لهـم النـار (**فمـن شـاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**).

مصدر المادة:

(الأنعام:١٢٥) (**فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَـن يُـرِدْ أَن يُضِـلَّهُ يَجْعَـلْ صَـدْرَهُ ضَـيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**)

(يونس:٩٩ - ١٠٠) (**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُـمْ جَمِيعًـا أَفَأَنـتَ تُكْرِهُ النَّـاسَ حَتَّـى يَكُونُـواْ مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ**)

(هود: ١١٨-١١٩) (**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**)

(إبراهيم:٤) (**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَـن يَشَـاء وَيَهْـدِي مَـن يَشَـاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**)

(النحل:٦٤) (**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**)

(فاطر: ٣٩) (**هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْـرُهُمْ عِنـدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا**)

(الشورى:٥٢) (**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَـا الْكِتَـابُ وَلَا الْإِيمَـانُ وَلَكِـن جَعَلْنَـاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**)

(الحجرات:١٣) (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَـارَفُوا إِنَّ أَكْـرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**)

مادة (٨):

العداء من شياطين الأنس والجن للأنبياء وتابعيهم سنة من سنن الله في خلق آدم وهـذه السـنة هي لإظهار جهادهم في سبيل الله ليكون من أقوامهم أمثالهم

مصدر المادة:

(الأنعام:١١٢) (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)

(طه: ١٣٠) (**فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى**)

(طه: ١٣٣-١٣٥) (**وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى * وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى * قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى**)

(الحج: ٧٨) (**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**)

(النور:٢١) (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)

(يس:٢٣) (**أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ**)

(الأحقاف:٣٠) (**قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ**)

مادة(٩):

القتال في الإسلام ليس إلا قتال الدفاع عن النفس والأموال والحرمات وليس قتال البغي أو الطغيان وسلب حقوق الآخرين أيا كانت معتقداتهم فمن قتل نفسا كأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا والنفس عند الله أشد من حرمة الكعبة.

مصدر المادة:

(البقرة: ١٧٨) (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)

(البقرة: ١٩١) (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ)

(البقرة: ٢١٧) (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

(النساء: ٧٧) (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً)

(المائدة:٣٢) (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاء تْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ)

(الإسراء:٣٣) (وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)

(الأحزاب:٢٥) (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا)

(محمد:٢٠) (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ)

حوار حول ما سبق ذكره.

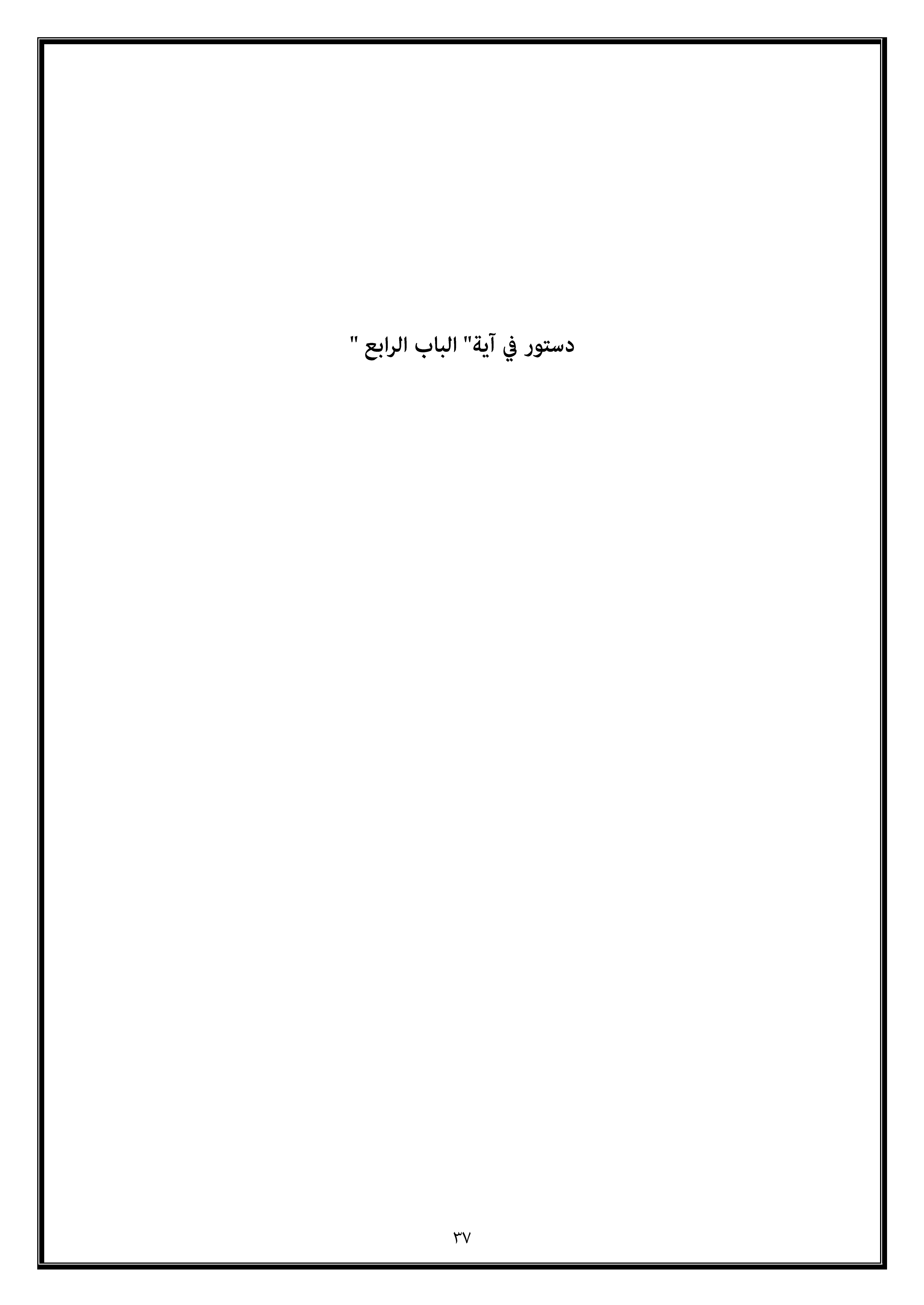
وهكذا أيها القارئ الإنسان الكريم نكون قد طفنا سويا حول العديد من ظلال الرحمات حول الآيات والآيات التي جاءت في خاتم الرسالات وكلها تدعو إلي علا النفس والذات فلماذا يردد الحاقدون

التفاهات أن عقولنا لابد لعلا الأنوار مدركه (**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**) (الزمر: ٩).

والآن وقد علمنا سويا أن رسالة خاتم الرسل ما هي إلا رحمات بعد رحمات وكمالات بعد كمالات فالحمد لرب الأرض والسماوات أن هدانا إلي علا النفس والذات .

والآن أخي الإنسان بعد هذه الطوفات التي هي قليل من كثير ليس أمامنا الا الأقرار بأن الآيات القرآنية كلها تخاطب النفس البشرية دون أي عصبية وكلها تعلم الحب والأخوة بين الإنسان وأخيه الإنسان حيث الأخوة أنواع لكنها كلها تنطلق من الأخوة الإنسانية وهذا ما تعلمنا الآيات القرآنية إننا في الحياة لا نستطيع إرغام أقرب المقربين إلينا سواء كانوا أبناءنا أو أزواجنا علي اتباع ما تهواه أنفسنا من طعام أو شراب أو علم أو هواية أو سلوك فقط .

كل منا ليس إلا مرآة للآخر وإذا كانت هذه الحرية خلقها فينا رب البرية وهي في فروع الحياة فالأولي بالحرية أصل كل هذه الفروع في الدين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وأن أهل الديانات السماوية جميعا ليس في دياناتهم ما يفرقهم فلماذا لا يكون كل منهم أولى بالآخر لماذا لا يسود بينهم الحب والسلام ليكونوا قدوة لكل غيرهم من بني الإنسان هكذا علم الإسلام ورسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام.



دستور في آية" الباب الرابع "

مقدمة :

الأخلاق عنوان عام وهدف من أهداف الإسلام السامية والأركان في الإسلام مراكز تدريبية ليسمو بها إلي علا الأخلاق المحمدية تلك التي قال الله فيها خير الأنام أدبني ربي فأحسن تأديبي وقال فيها إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق أي أن كل أركان الإسلام ليست إلا مهذبة للنفس البشرية لتجعلها نفسا مطمئنة بأخلاقه السامية تلك التي مدحها الله في رسوله بقوله له (**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**) (القلم:٤).

هكذا جاء الربط في الإسلام بين الدين والأخلاق وهاهو ركن الإسلام الأول في التطبيق إنه ركن الصلاة ذلك الذي يبدأ بتكبيرة الإحرام وهذه التكبيرة ليست إلا إعلان من المصلي بأن كل ما في الدنيا أمام عظمات الله صغير ولذلك فإن المصلي يحرم على نفسه كل ما في الدنيا ويخلد بنفسه نحو ذبذبات قلبه نحو ربه وما دام المصلي قد أعلن في بدء صلاته وفي ذبذباتها بأن عظمات الله ليس فوقها عظمات فإن نفوس المصلين لن تتعاظم علي أي من خلق الله وها هو كل مصلي يؤكد ذلك في ختام صلاته وهو يقول ذات اليمين وذات الشمال السلام عليكم ورحمة الله وما هذا القول إلا إعلان منه بأنه سوف يكون رسول سلام للإسلام وهاهو ركن الزكاة والذي ينقص فيه المال و علم فيه رسول الإسلام أنه ما نقص مال من صدقة بل تزده إن المسلم يعلو فوق ظاهر المال الذي هو زينة الحياة الدنيا لأنه يرى زينة أفضل حيث يعيش بالزكاة مع المسلمين الضعفاء في آلامهم وآمالهم وبسعد نفسه بهم ويسعدون به وهاهو صوم رمضان والمسلم فيه يشبه الملائكة في أن يعيش بلا شهوة في الطعام أو الشراب أو النساء وطهارة كل ما ينطق به لسانه وتراه عينه وتسمعه أذنه إنه تدريب عظيم علي التقوى تلك التي قال الله فيها (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**) (البقرة: ١٨٣) أي أن الصيام تدريب علي التقوى وهاهو الركن الخامس الحج إنه الركن الذي يزهد فيه الإنسان من ملابس الدنيا إلا الإحرام ويتساوى مع كل الحجاج في إحرامهم كما يتساوى الموتى في أكفانهم ويتساوى معهم في كل مناسكهم وصلواتهم ويكون في حجه مقيما لكل أركان الإسلام الخمسة في وقت واحد عدا الصيام يقوم به إخوانه الذين ليسوا هم في عرفة لأنهم غير مسافرين وهو مسافر وليس عليه صيام فيتبادلون إتمام الأركان فيما بينهم إنها التكاملية الايمانية توضح الرباط العالمي بين كل المسلمين مهما تباعدت أماكنهم وقلوبهم وارواحهم كلها تتلاقى وتجتمع في حب الله وفي طاعة الله تلك هي عظمات الإسلام وها نحن سوف نطوف حول آية واحدة من آيات القرآن نرى فيها دستورا كاملا للحب والسعادة وكمال الأخلاق إنها آية من سورة الأنعام.

دستور آية:

في سورة الأنعام آية واحدة تحتوي على دستور أخلاق ودستور رحمات وتصل مواد هذا الدستور إلي عشرة مواد وقال فيها أبي مسعود من أراد أن ينظر إلي وصية رسول الله لأمته فليقرأ هـذه الآيـة (**قُـلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَـرَّمَ اللّـهُ إِلاَّ بِـالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**) (الأنعام:١٥١) وهكذا جاءت آية واحدة بها دستور أخلاق متسع مواده عشرة مواد وهذه المواد هي:

١- عدم الشرك بالله
٢- الإحسان إلي الوالدين
٣- تحريم قتل الأولاد
٤- تحريم الفواحش ظاهرها وباطنها
٥- عدم قتل النفس إلا بما أمر الله به
٦- العدل أساس الملك بين كل الناس
٧- لا يقترب من مال اليتيم إلا بما فيه مصلحته
٨- الوفاء في الكيل والوزن بالقسط
٩- اتباع صراط الله المستقيم في كل منهجية الحياة.
١٠- الوفاء بكل العهود وأولها عهد الله

هكذا جاءت عشر وصايا دستور في آية وها نحن سوف نطوف حول بعض مـن لمحـات الوصـايا بعضا من الطوافات لتجلي العظمات وهذه الوصايا قال فيها ابن عباس في الأنعام آيات محكمات هـن أم الكتاب.

والآن هيا بنا نطوف حول كلمات الوصايا العشر وأنوارها:

أولاً: وصية عدم الشك بالله:

هذه الوصية علم فيها خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ما دار بينه وبين جبريل حول هـذه الوصية وقد سأله عنها فقال آتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئا من أمتـك دخـل الجنـة فقال أبو ذر وإن زنى وإن سرق ؟ قال الرسـول وإن زنى وإن سرق ولم يسـتطع عقـل أبـو ذر أن يسـتوعب سعة رحمة الله فكان منه أن كرر سؤاله ثلاث مرات حتى قـال لـه الرسـول في الثالثـة وإن زنى وإن سرق رغم أنف أبي ذر وكيف لا تكون سعة رحمة الله إلي هذا الحد وهو القائل في الحـديث القـدسي (يـا ابـن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني فإني اغفر لك ما كان منك ولا أبالي ولو آتيتني بقراب الأرض خطايا آتيتك

بقرابها مغفرة ما لم تشرك بي شيئا وإن أخطأت حتى تبلغ خطاياك عنان السماء ثـم اسـتغفرتني غفرت لك)

ومعنى هذا الحديث القدسي جاء فيه قول الله تعالى (**إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِـهِ وَيَغْفِـرُ مَـا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا**) (النساء:١١٦).

ثانياً: الإحسان إلي الوالدين:

الوالدين لهما في الإسلام قدر عظيم وهما في الإسلام يمكن أن يكونا سببا في دخـول ابـنهما الجنـة وذلك إذا عظم بره لهما وفي بر الوالدين جاء قول الله تعالى (**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِـي إِسْرَائِيـلَ لاَ تَعْبُـدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّـاسِ حُسْـناً وَأَقِيمُـواْ الصَّـلاَةَ وَآتُـواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ**) (البقرة: ٨٣)

وبقراءة الآية نجد أن بر الوالدين تابع لعبادة الله وأن طاعـة الوالـدين مـن طاعـة اللـه إلا إذا كانت في معصية فلا طاعة لهما وهذا إبراهيم عليه السلام كم دعا والـده إلي عبـادة اللـه وعصـاه والـده فكان من إبراهيم أن هجره ودعا الله أن يهديه ويغفر له وكان ذلك منه عن موعده وعـدها إيـاه هكـذا بر الوالدين وكم علم الرسول الخاتم في ذلك تعليما وعلم صحابته وقد سأل رسول الله (من أحـق النـاس بصحابتي فقال الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك).

هكذا طاعة الأم في الإسلام لها سبق عظيم حتى علي طاعة الأب وقال معلما أصحابه أمك وأبـاك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك هكذا جاءت طاعة الوالدين في الوصايا العشرة في سورة الأنعام.

ثالثاً: تحريم قتل الأولاد:

كان قبل الإسلام وأد البنات متعارف عليه بين الناس وكذلك قتل الذرية خشية الفقر وقد جاءت تشريعات الإسلام لتمنع وأد البنات وتمنع قتل الذرية خشية الفقر وقد جاء قـول اللـه تعـالى (**وَلاَ تَقْتُلُـواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا**) (الإسراء:٣١) وجاء قوله تعالى (**قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَـرَّمَ اللّـهُ إِلاَّ بِـالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**) (الأنعام:١٥١).

والآية تجلي لنا بوضوح أن الله يخلق الخلق ومعه رزقه وأن الرزق أحيانا يأتي للوالدين عن طريق الأبناء وأحيانا يأتي للأبناء عن طريق الآباء (**نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ**)(الاسراء: من الآية٣١) (**نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**)(الأنعام: من الآية١٥١) المهم أن الرزق لا ينقطع وأن الله لا يخلق خلقا وليس عنده رزقه وهاهي الطيور كما علم خير الأنام تخرج صباحا خاوية أمعاؤها وتعود في المساء وهي مملوءة بالطعام فالحمد لله الرازق ذي القوة المتين.

رابعاً: تحريم الفواحش:

الفواحش في الإسلام كبائر تعرض فاعلها لإقامة الحد عليه وعلاج الفاحشة في الإسلام ليس فقط بالظاهر وعقابه بالحدود بل هي قبل ذلك بالوقاية من كل ما يدفع إليها سواء كان ظاهرا أم باطنا أم دفعا من ظروف حياتية سيئة وكما قال الله تعالى (**وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ**) (الأنعام:١٢٠) (**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**) (العنكبوت:٤٥) (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) (النور:٢١) (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) (النحل:٩٠) (**إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**) (البقرة:١٦٩)

خامساً: قتل النفس بغير الحق:

النفس البشرية في الإسلام لها حرمات عند الله ولا يجوز قتل النفس البشرية مهما كانت عقائد صاحبها إلا بالحق الذي شرعه الله مثل حد المرتد وحد القاتل بالقصاص منه وحد الإفساد في الأرض وحد الزاني المتزوج بالرجم وقتل المعتدي علي البلاد والحرمات وقال تعالى (**وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا**) (الإسراء ٣٣).

والمعاهد في الإسلام له كل حرمات الإسلام له ذمة الله وذمة رسوله فقد علم خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام أن من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد اضر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا.

سادساً: مال اليتيم:

اليتيم الذي مات عنه والديه ويكفله من يكفله من المقربين يكون الكفيل مسئولا عن مال اليتيم يسلمه له بعد بلوغه وجاء أمر الله في ذلك في قوله تعالى (**وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً**) (الإسراء:٣٤) وقال تعالى (**فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) (البقرة: ٢٢٠) هكذا حرمة مال اليتيم في الإسلام كما قال الله

سابعاً: الوفاء بالكيل والوزن بالقسط:

العدالة أساس لانتظام أمور الحياة ودوام الحب والسلام بين الناس والعدالة في الإسلام كما كل شرائع الإسلام تبدأ من قاعدة الهرم إلي قمته والعدالة في القاعدة لا تقل أهمية عن العدالة في القمة وهاهو أمر بسيط من أمور عدالة القاعدة إنه أمر الوفاء بالكيل والوزن بالقسط فلا يجب علي التاجر أن يكون كيله أو وزنه بغير القسط أو حتى الغش في الصنف ونذكر في ذلك ما قام به رسول الله حين زيارة له بالسوق وقد وضع يده بالطعام ووجده مبلولا فقال ما هذا يا صاحب الطعام فقال الرجل أصابته السماء يا رسول الله فقال الرسول ولماذا لم تجعله ظاهرا من غشنا فليس منا وقال تعالى (**وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**) (المطففين:١-٣)

ثامناً: العدل:

العدل كما سبق وأشرنا أنه أساس ينطلق منه الملك والعدل في الإسلام ليس ظواهر أقوال لكنه أقوال وأعمال مع كل إنسان وقال تعالى في العدل (**وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) (الأنعام:١٥٢) والرسول المعلم عليه أفضل الصلاة والسلام علم صحابته أن الإنسان لابد أن يحب لأخيه الإنسان ما يحبه لنفسه.

وليس هناك إنسان يحب لنفسه أن يكون مظلوما والظلم في الإسلام حرمه الله علي نفسه وجعله بين الناس محرما فلا تظالموا.

والظلم في الإسلام ثلاثة: ظلم لا يغفر وهو الشرك بالله وظلم لا يترك وهو حقوق الآخرين وظلم عسى الله أن يغفره وهو ظلم النفس ان العدالة في الإسلام لا بد أن يتسم بها المسلم مع كل الناس مهما كانت عقائدهم هكذا علم خير الأنام و علي المسلم في حرصه علي العدالة ألا يسعى نحو ما ينزع الحق له من خصمه بغير الحق بالكذب أو بالبلاغة في المحاماة و عليه ان يحب لأخيه ما يحبه لنفسه .

تاسعاً: الوفاء بالعهد:

العهد إقرار أقره الإنسان علي نفسه وكأنه نذر بل هو أعلى درجة من النذر لأن النذر غالبا ما يعود علي الغير سواء كان فردا أم جماعة أما الوفاء بالعهد فانه يعني صدق المعاهد في الحق مع نفسه او مع غيره وهو ما يكون الله عليه شهيدا والشهيد في العهد كما الشريك فيه وهو يشهد علي العهد ضمانا لإحقاقه وضمانا لعدم ضياع الحقوق ودوام الحب بين المتعاهدين وقال تعالى (**وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) (الأنعام:١٥٢).

أي أن الوفاء بالعهد وصى به الله طالما أنه عهد في الحق أما العهد في غير الحق فلا يلزم إقامته.

عاشراً: الصراط المستقيم:

صراط الله المستقيم هو الهدف السامي الذي جاءت به كل رسالات السماء والذين يهتدون إلي صراط الله المستقيم هم الذين أنعم الله عليهم بسرعة اتصالهم به لأن الصراط المستقيم هو أقرب الطرق إلي الله وهو الهدف الأسمى لكل رسالات السماء.

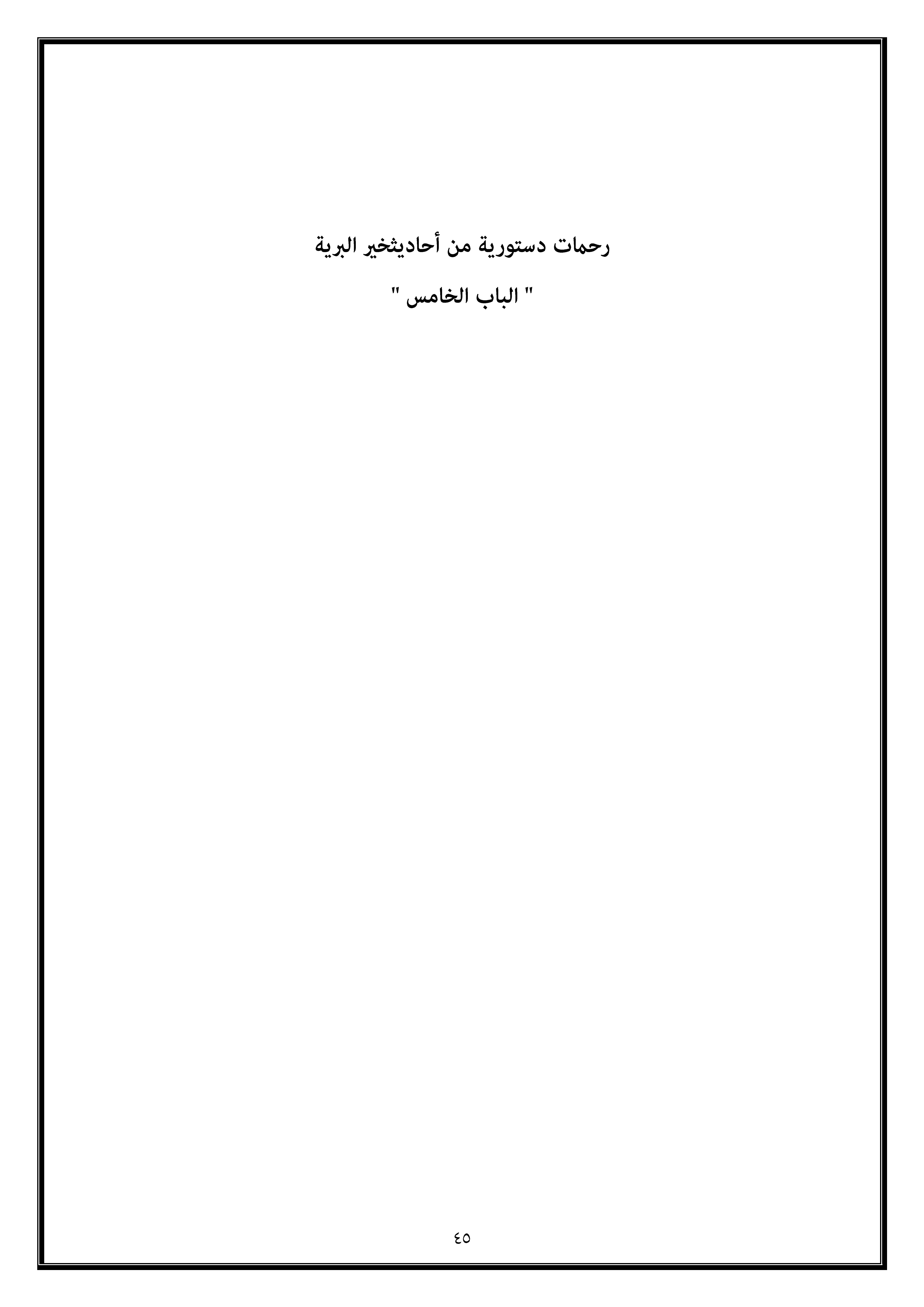
ولعلا هذا الصراط جاء الدعاء به في بدء القرآن وفاتحته (**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**) (الفاتحة:٦) وجاءت الوصية به في آخر الوصايا العشر في سورة الأنعام إعلان لأن كل ما سبقها لابد له ان يوصل إليها أنها وصية الصراط المستقيم وقال تعالى (**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**) (الأنعام:١٥٣) .فاللهم اهدنا صراطك المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين.

حوار حول ما سبق:

هكذا جاء حوارنا السابق حول دستور أخلاقي في آية واحدة تحمل عشرا من الوصايا الإفاضة فيها تحتاج إلي صفحات وصفحات واكتفينا حولها ببعض من الإنجازات لكننا نشير إلي أن بدءها جاء بعدم الشرك بالله وختامها جاء بالهداية إلي صراط الله المستقيم وذلك يعني أن عدم الشرك بالله يعني الالتزام بطاعة الله ورسل الله وصولا الى الصراط المستقيم.

وما كان بين بدء الوصايا وختامها ما هو الا تطبيقات بداية للوصول إلي النهاية السعيدة تماما كما الأعياد في الإسلام لا تأتي إلا بعد سبقها بمزيد من الطاعة كما هو الحال في رمضان يأتي بعده عيد الفطر.

وكما هو الحال في عيد الأضحى يسبقه العشر الأوائل من ذي الحجة بصالح أعمالها وختامها بيوم عرفة ثم يأتي يوم النحر هكذا تأتي مواد دستور الإسلام لها اعداد تقديم تماماً كما كل عظيم لابد سابق لقدومه تقديم.



رحمات دستورية من أحاديثخير البرية

" الباب الخامس "

مقدمة:

الدستور في كل مكان لازم له مواد تفسيرية وفي الشريعة الإسلامية الأحاديث النبوية مواد تفسيرية ملحق بها العديد من النماذج التطبيقية من خير البرية ومن صحابة خير البرية وكل هذه التطبيقات لها ظواهر أنوار وبواطن أنوار وكم شغلت الظواهر والبواطن عقول المحدثين وعقول العارفين وكم شغلتهم وجعلتهم وكأنهم تائهين وكيف لا وبواطن التشريعات لا يجف عطاؤها مهما تغير الزمان ومهما تغير المكان العطاء دائم لا ينقطع ونحن اليوم وبعد أكثر من ألف وأربعمائة عام من بدء تشريعات الإسلام وهي ما زالت بعظيم أنوارها تظلل حياتنا وكم جاهد الرسول الخاتم وصحابته لوضع الأساس الذي تنتقل به أنوار التشريعات جيلاً بعد جيل حتى يحين حق اليقين يوم الدين وكما قال تعالى (**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**) (آل عمران: ١٨٦). هكذا جاءت رحمات القرآن مع رسول القرآن بدعوته هو وصحابته نحو الصبر على أهل الكتاب وعلى غير أهل الكتاب لأن ذلك من عزم الأمور ومحمد من أولى العزم من الرسل ولأنه من أولى العزم من الرسل وخاتمهم ومسكهم فكان منه أن علم صحابته قواعد العلم التي لا ينقطع مددها وكيف لا وهو الذي قال عنه ربه (**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**) (النجم: ٣) وقالت عن خلقه السيدة عائشة أنه كان قرآناً يمشي على الأرض وقال له ربه (**وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاُّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**) (النساء: ١١٣) وقال له ربه (**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**) (القلم: ٤) ومن كل ما سبق جاءت الأحاديث النبوية التفسيرية أنوار جلية إلى كل البشرية وحتى لا تختلط أنوار القرآن مع أنوار أحاديث خير الأنام منع الرسول الخاتم صحابته من تسجيل الأحاديث كتابة. واكتفى بحفظ الصحابه لها وقال لهم من كتب عني شيئاً فليمحه وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز وبعد أن ثبت القرآن في الألواح وفي الصدور وجد عمرو بن عبد العزيز أن الأحاديث الدخيلة على رسول الله قد ازداد عددها وكان كل من له أمر يريد أن ينتصر فيه على خصمه يدخل حديثاً كاذباً على رسول الله حتى ينتصر على خصمه وأدرك الخليفة عظم هذا الأمر فبدأ في تسجيل الأحاديث كتابة بعد التدقيق في صحة متنها وسندها بل وربطها بتطبيقات الرسول لها في حياته وهاهي بعض النماذج التطبيقية في حياة خير البشرية وقد نهى عن قتل النساء في الحرب حتى ولو اشتركن في القتال وهاهو البخاري يروى عن ابن عمر أن الرسول بعد أن رأى امرأة مقتولة من أعداءه ك

ان منه النهي عن قتل النساء وكيف لا وهو رسول الرحمات وهاهي لمحة عظيمة وتطبيقية من الذات المحمدية وبعد فتح مكة وعظيم انتصار المسلمين خاطب الحبيب المصطفى أهل مكة وهو في علا قوته وعلا انتصاره وقد تعالت رحماته على انتصاراته وقال لأهل مكة يا معشر قريش أن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالإباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) (الحجرات: ١٣) ثم قال يا معشر قريش ماذا تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال لا أقول لكم إلا كما قال يوسف لأخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء هكذا جاءت رحمات محمد ولم ينتقم وكان منه العفو والدعاء بالرحمة وهاهي بعض المواد الدستورية وهي منتقاة من الأحاديث النبوية المحمدية وكلها تجلي علا دستور الإسلام ورسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام.

الأخلاق في الإسلام:

مادة (١):

الأركان في الإسلام ليست مظاهر تعبدية ولكنها مراكز تدريبية تخصصية لتدريب النفس البشرية للعلو بها نحو الأخلاق المحمدية مع كل ما خلقه الله من إنسان وحيوان ونبات وجماد أي أنها أخلاق لتهذيب النفس البشرية نحو ما خلقه الله فيها من عظمات الإنسانية.

مصادر المادة:

حديث: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". (مسند أحمد: ٨٥٩٥)

حديث: "يا معاذ لا تكن فتاناً بين الناس إما أن تصلى معي وإما أن تخفف على قومك" (مسند أحمد ١٩٧٧٨)

حديث: "لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا" (مسند أحمد: ١٧٥٠٠)

حديث: "أن لكل شيء خلقاً وخلق الإسلام الحياء" (ابن ماجه: ١٤٧١)

حديث: "الحياء لا يأتي إلا بخير" (البخاري: ٥٦٥٢)

حديث: "ما زاد الله بعفو إلا عزاً" (مسلم: ٤٦٨٩)

حديث: "ما عفا رجل عن مظلمة إلا زاه الله بها عزاً (أحمد: ٦٩٠٨)

حديث: "كلوا وأشربوا وتصدقوا وألبسوا ما لم يخالطه إسراف ومخيلة" (ابن ماجة: ٣٥٩٥)

حديث: "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها دون أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها دون أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئا" (مسند أحمد: ١٨٣٨١)

حديث: "ما من ذنب أحرى أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم" (أحمد: ١٩٥٣)

حديث: "أن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إلى قلوبكم وأعمالكم (ابن ماجة: ٤١٣٣)

حديث: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين أبي داود "أبو داود: ٤٢٧٣)

حديث: "لا يحل لمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه" (مسلم: ٢٥٣٦)

حديث: "أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لا تعرف" (البخاري: ١١)

حديث: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه" (البخاري: ٥٥٥٩)

حديث: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" (مسلم: ٧٠).

حديث: "أية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلق وإذا أؤتمن خان" (البخاري: ٣٢)

حديث: "لا يدخل الجنة نمام" (مسلم: ١٥١)

حديث: "إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً" (مسلم: ١٥٢٧)

حديث: "الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها أتلف وما تنافر منها اختلف" (البخاري صحيح الأنبياء)

حديث: "أن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم" (أبي داود: ٤١٦٥)

حديث: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" (الترمذي: ١٨٧٧)

حديث: "علموا ويسروا ولا تعثروا وإذا غضب أحدكم فليسكت" (أحمد: ٢٠٢٩)

حديث: "من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه" (الترمذي: ١٨٧٧)

حديث: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم" (الترمذي: ٢٤٣٤)

حديث: "من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية" (البخاري: ٦٥٣٠)

حديث: "إذا خرج ثلاثة فليؤمروا أحدهم" (أبي داود: ٢٢٤١)

حديث: "هلك المتنطعون" (مسلم مسلم: ٤٨٢٣)

حديث: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (مسلم: ٦٤)

حديث: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" (البخاري: ٥٥٥٥)

حديث: "لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه" (مسلم: ٦٦)

حديث: "انزلوا الناس منازلهم" (أبي داود: ٤٢٠٢)

حديث: "ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويعطف على صغيرنا" (الترمذي: ١٨٤٢)

حديث: "ليس على الرجل نذراً فيما لا يملك" (البخاري: ٥٥٨٧)

حديث: "المتحابون في الله على منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء" (أحمد: ٢١٠٥٢)

حديث: "اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي كان رأسه ذبيبة" (البخاري: ٦٦٠٩)

حديث: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم" (مسلم: ٨٥)

حديث: "أن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وأن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من أحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه قيل وما بوائقه يا رسول الله قال غشمه وظلمه" (أحمد: ٣٤٩٠)

حديث: "الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء من الإيمان" (مسلم: ٥٠)

حديث: "ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" (البخاري: ٥٦٤٩)

حديث: "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا" (الترمذي: ٢٦٥١)

حديث: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد مسيرة أربعين عاماً" (ابن ماجة: ٢٦٧٦)

لمحات رحمات

مادة (٢):

أول ما كتب الله كتب على نفسه الرحمة وأدخر الله عنده من رحماته المائة تسعاً وتسعون رحمة لرحمة خلق آدم يوم القيامة وجعل الله تشريعات الإسلام بكل أركانه هادفة إلى الرحمة في الدنيا والآخرة.

مصادر المادة :

حديث: إن الله إذا أحب عبداً نادى جبريل في السماء أن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ويكون له القبول في الأرض" (البخاري: ٥٥٨٠)

حديث: "من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له" (أحمد: ١٠٨٦٣)

حديث: "ما خير رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يحل حراماً أو يحرم حلالاً" (البخاري: ٣٢٩٦)

حديث: "لا تنزع الرحمة إلا من شقى" (الترمذي: ١٨٤٦)

حديث: "لا تتمنوا لقاء العدو فإذا لقيتموه فاصبروا" (أحمد: ١٠٣٥٦)

حديث: "إنما هلك من كان قبلكم لكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه" (مسلم: ٢٣٨٠)

حديث: "من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فإن له قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قل مثل الجبلين" (النسائي: ١٩٦٨)

حديث: "أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك" (أحمد: ٢٢١١٨)

حديث: "دعوة المظلوم مجابة ولو كان كافراً ففجوره على نفسه" (أحمد: ٨٤٤٠)

حديث: "ادفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعاً" (ابن ماجة: ٢٥٣٥)

حديث: "ادرءوا الحدود ما استطعتم فإن كان من مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام خير له أن يخطئ في عفو خير له من أن يخطئ في عقوبه" (الترمذي: ١٣٤٤)

حديث: "الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" (الترمذي: ١٨٤٧)

حديث: "والذي نفس محمد بيده لو لم تخطئوا وتستغفروا لخلق الله عز وجل قوماً غيركم فيخطئون ويستغفرون" (أحمد: ١٣٠٠٦)

حديث: "من ولي لنا عملاً وليس له منزل فليتخذ منزلاً أو ليست له زوجة فليتخذ له زوجة أو ليس له خادم فليتخذ له خادم أو ليس له دابة فليتخذ له دابة ومن أصاب غير ذلك فهو غال" (أحمد: ١٧٣٢٩)

حديث: "صل من قطعك وأعطي من حرمك وأعفوا عمن ظلمك" (أحمد: ١٦٨١٠)

حديث: "من ظلم شبراً من الأرض طوقه الله في سبع أراضي" (الدرامي: ٢٤٩٢)

حديث: "لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش أن رحمتي غلبت غضبي" (البخاري: ٢٩٥٥)

حديث: "لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد" (مسلم: ٤٩٤٨)

حديث: "إن الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم وأشار إلى لسانه" (مسلم: ١٥٣٢)

حديث: "اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة" (مسلم: ١٦٩٠)

حديث: "أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة بالدماء" (البخاري: ٦٠٥٢)

حديث: "بال إعرابي في المسجد وحاول الصحابة ترويعه فمنعهم رسول الله حتى انتهى من بوله ثم قال للصحابة ارتعوا الماء على البول ثم نادى الإعرابي وعلمه أن المساجد لذكر الله وقراءة القرآن ولا يجوز فيها البول" (مسلم: ٤٢٩)

حديث: "لزوال الدنيا عند الله أهون من قتل رجل مسلم" (النسائي: ٣٩٢٢)

حديث: "لا يفرك مؤمن من مؤمنة أن كره منها خلقاً رضى بآخر" (مسلم: ٢٦٧٢)

حديث: "استوصوا بالنساء خيراً" (البخاري: ٧٨٧)

حديث: "من أحق الناس بصحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبيك" (البخاري: ٥٥١٤)

حديث: "أن الدنيا حلوة خضرة وأن الله مستخلفكم فيها فناظر ماذا تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء" (مسلم: ٤٩٢٥)

حديث: "لكل أمة رهبانية ورهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله" (١٣٣٠٦)

الصفوة في الإسلام:

مادة (٣):

تشريعات الإسلام جاءت لصفوة خلق الإنسان وإعلاء الإنسانية التي خلقها الله فيه ليكون له العلا على كل خلق حوله بما أمده الله به من أساسات الصفوة وأولها عدم الشرك بالله وإحسان التعامل بينهم وإفشاء السلام والعفو عن المقدرة وعدم إظهار الشماتة ودرى الحدود قدر الاستطاعة وسن السنة الحسنة بين الناس وعدم الغلو في الدين ووصل القاطع وإعطاء المحروم والعفو عن الظالم وعدم البيع على بيع الآخر وعدم الخطبة على خطبة الآخر وحقوق الوالدين وحقوق الجيران ونصرة الأخ ظالماً أو مظلوماً وعدم الرشوة وعدم الأكل من جانب الطعام وأحب الناس إلى الله أنفعهم للناس الى غير ذلك من أنوار المحبه.

مصادر المادة:

حديث: "أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال رسول الله "المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذوا من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار" (مسلم: ٤٦٧٨)

حديث: "لا حسد إلا في اثنين رجل أتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويقيمها" (البخاري: ٧١).

حديث: "أيما رجل اعتق امرءاً مسلماً استنقذ الله تعالى بكل عضو منه عضو منه من النار" (البخاري: ٢٣٣٣)

حديث: "إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته" (أحمد:١٠٣١٤)

حديث: "من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له" (مسلم: ٣٢٥٨)

حديث: "المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء" (الترمذي: ٢٣١٢)

حديث: "أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لا تعرف" (البخاري: ١١)

حديث: "الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" (الترمذي: ١٨٤٧)

حديث: "ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا" (أحمد: ٦٦٤٣)

حديث: "لا تنزع الرحمة إلا من شقى" (أحمد: ١٠٥٢٩)

حديث: "الله قسم بينكم أرزاقكم كما قسم بينكم أخلاقكم" (أحمد: ٣٤٠٩)

حديث: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم ودمائهم" (الدرامي: ٢٦٠٠)

حديث: "لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا" (البخاري: ١٣٠٦)

حديث: "لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء" (أحمد: ١٧٥٠٠)

حديث: "لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر" (مسلم: ١٣٣)

حديث: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى" (البخاري: ١٢٠٣)

حديث: "أن لكل شيء خلقاً وخلق الإسلام الحياء" (مالك: ١٤٠٦)

حديث: "أياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين" (أحمد: ٣٠٧٨)

حديث: "المؤمن الذي يتخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" (ابن ماجة: ٤٠٢٢)

حديث: "ادرءوا الحدود ما استطعتم فإن كان من مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام خير له أن يخطئ في العفو خير له من أن يخطئ في العقوبة" (الترمذي: ١٣٤٤)

حديث: "من سن سنة حسنة في الإسلام كان له أجرها وأجر من عمل بها دون أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن سن سنة سيئة في الإسلام كان له وزرها ووزر من عمل بها دون أن ينقص من أوزارهم شيئاً" (الدرامي: ٥١٣)

حديث: من استعاذكم بالله فأعيذوه ومن سألكم بالله فأعطوه ومن استجاركم بالله فأجيره ومن أسدى إليكم معروفاً فكافؤه فإن لم تجدوا فادعوا له" (أحمد: ٥٤٨٤)

حديث: "صل من قطعك وأعطي من حرمك وأعرض عمن ظلمك" (أحمد: ١٦٨١٠)

حديث: "سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عـادل وشـاب نشـأ في طاعـة اللـه ورجـل قلبـه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه" (البخاري: ٢٦٠)

حديث: "المؤمن أخو المؤمن فلا يحل لمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه" (مسلم: ٢٥٣٦)

حديث: "لا يدخل الجنة نمام" (مسلم: ١٥١)

حديث: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" (البخاري: ٥٥٥٩)\

حديث: "خطب رجل امرأة من الأنصار فقال له الرسول أنظر إليها فـإن في أعـين الأنصـار نسـباً" (أحمـد: ٧٦٣٨)

حديث: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" (البخاري: ٥٥٥٩)

حديث: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبـه وهـذا أضعف الإيمان" (مسلم: ٧٠)

حديث: "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا إلا أدلكم عـلى شيء إذا فعلتمـوه تحـاببتم، أفشوا السلام بينكم" (مسلم: ٨١)

حديث: "الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال للـه ولرسـوله ولأئمـة المسـلمين وعـامتهم" (الـدرامي: ٢٦٣٦)

حديث: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" (البخاري: ٤٦)

حديث: "الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها أأتلف وما تنافر منها اختلف" (البخاري صحيح الأنبياء)

حديث: "أن المسلم ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم" (سننه أبو داود ٤١٦٥)

حديث: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" (أحمد: ١١٢٧٨)

حديث: "أن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وأن الرجل ليصدق حتى يكتب عند اللـه صـديقاً وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" (البخاري: ٥٦٢٩)

حديث: "رغم أنفه رغم أنفه من أدرك والديه عند الكبر أو إحداهما ثم لم يدخل الجنة" (مسلم: ٤٦٢٨)

حديث: "من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه" (الترمذي: ٢٢٣٩)

حديث: "كفى بالمرء كذابً أن يحدث بكل ما سمع" (مسلم: ٦)

حديث: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" (مسلم: ٥٢٥٦)

حديث: "من حلف على يمين ثم رأى اتقى منها فليأت التقوى ما حنثت اليمين" (مسلم: ٣١١٦)

حديث: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير" (مسلم: ٤٨١٦)

حديث: "إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل صحيحاً (البخاري: ٢٧٧٤)

حديث: "لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش أن رحمتي سبقت غضبي" (أحمد: ٧٢١٥)

حديث: "أن الله تعالى مائة رحمة فمنها رحمة بها يتراحم الخلق بينهم وتسعة وتسعون ليوم القيامة"

حديث: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربه ماء" (الترمذي: ٢٢٤٢)

حديث: "المرء على دين خليله فلينظر من يخالل" (أحمد: ٨٠٦٥)

حديث: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو الأعزاء وما تواضع أحد لله إلا رفعه" (مسلم: ٤٦٨٩)

حديث: "من كره من أميرة شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية" (البخاري: ٦٥٣٠)

حديث: "ياأيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام" (ابن ماجة: ٣٢٤٢)

حديث: "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق" (مسلم: ٤٧٦٠)

حديث: "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لها قبل أن يفترقا" (الترمذي: ٢٦٥١)

حديث: "إذا صلبتم على الميت فاخلصوا له الدعاء" (سنن أبي داود: ٢٧٨٤)

حديث: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (البخاري: ١٢)

حديث: "أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال رجل يا رسول الله انصره إن كان مظلوماً أرأيت أن كان ظالماً كيف انصره قال تحجزه أو تمنعه عن الظلم فإن ذلك نصره" (البخاري: ٦٤٣٨)

حديث: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً" (البخاري: ٢٤٩٥)

حديث: "هل تنصرون وترزقون إلا بضعفاتكم (البخاري: ٢٦٨١)

حديث: "من أحب أن يبسط له في رزقه فليصل رحمة" (مسلم: ٤٦٣٩)

حديث: "ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قبض الله له من يكرمه عند سنه" (الترمذي: ١٩٤٥)

حديث: "ليس منا من لا يرحم صغيرنا ولا يعرف شرف كبيرنا" (الترمذي: ١٨٤٣)

حديث: "والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه" (البخاري: ٥٥٥٧)

حديث: "أن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فاحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فاحسنوا الذبيحة وليحط أحدكم شفرته وليرح ذبيحته" (النسائي: ٤٣٣٥)

حديث: "من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين" (سنن أبي داود: ٣١٠١)

حديث: "ساقي القوم آخرهم شرباً" (الدرامي: ٣١٠١)

حديث: "إذا وضع الطعام فخذوا من حافتيه وذروا وسطه فإن البركة تزل في وسطه" (ابن ماجة: ٣٢٦٨)

حديث: "لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشرب بشماله فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله" (الترمذي: ١٧٢١)

حديث: "لعنة الله على الراشي والمرتشي" (أحمد: ٦٦٨٩)

حديث: "أحب الدين إلى الله الحنفية السمحة".

حديث: "أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما" (الترمذي: ١٩٢٠)

حديث: "اعملوا فكل ميسر لما خلق له" (البخاري: ٤٥٦٨)

حديث: "لا تزول قدماً عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه" (الترمذي: ٢٣٤١)

حديث: "يا أيها الناس اتقوا الله وإن أمر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام عليكم كتاب الله" (الترمذي: ١٦٢٨)

حديث: "لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم". (النسائي: ٣٩٢٢)

حديث: "الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء الرحم شحنه من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله" (الترمذي: ١٨٤٧)

حديث: "رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق" (سن أبي داود: ٣٨٢٥)

عدل الإسلام:

مادة (٤):

العدل أساس الملك والعدل يعني إلغاء الظلم والعدل يعني المساواة بالحق ويوم القيامة يكون العدل على عبادات خلق آدم ومعاملاتهم وطالما ان هناك عدل أكيد في النهاية فلابد أن يكون هناك عدل قبل النهاية ولأن عدل الإنسان لا يمكن له أن يتساوى مع عدل الله فعلى الأقل يكون هناك سعياً نحو التشابه وكما قال تعالاً مثالاً في عدل الإنسان (**وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**) (النساء: ١٢٩) أي أنه مهما كان حرصكم على العدل فهو لن يكون إلا سعياً نحو مشابهة الأصل وهذا السعي لابد فيه تصور ولذلك قال الله فيه ولا تميلوا كل الميل أي أن عدل العباد سعى نحو عدالة رب العباد والعدالة في الإسلام تبدأ من الحاكم إلى محكوميه ومن كل الحاكمين في سلطات الدولة إلى أفراد الشعب وأفراد الشعب كل فيما ولاه الله عليه الرجل مع زوجاته وأبنائه ومع إخوانه وجيرانه هكذا نعم أنوار العدالة دخل الدولة ليمتد ظلال ذلك إلى خارج الدولة في كل معاملاتها مع الآخرين.

مصادر المادة

حديث: "روى أ ن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله فقالوا من يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله فكلمه أسامة فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة ثم قام وخطب في الناس وقال يا أيها الناس إنما هلك الذين من قبلكم إنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها" (النسائي: ٤٨١٧)

حديث: "أعطيت أحد أبنائي عطية فأمرتني أمه إن أشهدك عليها يا رسول الله فقال له الرسول وهل أعطيت سائر ولدك مثل هذا قال لا فقال له النبي اتقوا لله واعدلوا بين أبناءكم اعدلوا بين أبنائكم اعدلوا بين أبنائكم" (النسائي: ٣٦٢٧)

حديث: "إنما أنا بشر مثلكم وأنكم تختصمون إلى ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها" (البخاري: ٢٤٨٣)

حديث: "الأقرع بن حاتب أبصر النبي يقبل الحسن فقال أن لي عشرة من الأبناء ما قبلت واحداً منهم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أنه من لا يرحم لا يرحم" (مسلم: ٤٢٨٢)

حديث: "ادفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعاً" (ابن ماجة: ٢٥٣٥)

حديث: "اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً فإنه ليس دونها حجاب" (أحمد: ١٢٠٩١)

حديث: "ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم" (الترمذي: ٢٤٣٥)

حديث: "أن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إلى قلوبكم وأعمالكم" (مسند أحمد: ١٠٥٣٧)

حديث: "من ولى لنا عملاً وليس له منزل فليتخذ منزلاً أو ليست له زوجة فليتخذ له زوجة أو ليس له خادم فليتخذ له خادم أو ليس له دابة فليتخذ دابة من أصاب شيئاً دون ذلك فهو غال"

حديث: "من أحيا أرضاً ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق" (مالك: ١٢٢٩)

حديث: "من عمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها" (أحمد: ٢٣٧٣٧)

حديث: "رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي فأخبره فأنزل الله (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) (البخاري: ٤٩٥)

حديث: "من زرع أرض قوم بغير أذنهم فليس له من الزرع شيئاً وله نفقته" (الترمذي:١٣٨٧)

حديث: "أن أطيب ما أكلتم من كسبكم وأن أولادكم من كسبكم" (الترمذي: ١٢٧٨)

حديث: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد مسيرة أربعين عاماً" (ابن ماجة: ٢٦٧٦)

حديث: "الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله" (مسلم: ٤٦٣٥)

حديث: "من جهر غازياً في سبيل الله فقد غزا" (أحمد: ٢٠٦٩٢)

حديث: "اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي كان رأسه ذبيبه" (البخاري: ٦٦٠٩)

حديث: "أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر" (أحمد: ٢١١٨١)

النية في الإسلام:

مادة (٥):

أركان الإسلام لابد سابق لها النية متبوعة بالأعمال وضرورة السبق بالنية رحمة من رحمات الإسلام لأن الأجر في الإسلام على قدر النية وإذا حالت الأقدار من تطبيق النية يكون الأجر على قدر النية فالمسلم في مرضه يؤجر على ما كان يفعله من خير قبل مرضه وكل عمل في الإسلام فيه جهاد يؤجر عليه وكأنه جهاد وكل أمر في الإسلام ميسر والدين يسر لا عسر و كل ميسر لما خلق له.

مصادر المادة

حديث: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه" (ابن ماجة: ٤٢١٧)

حديث: "كلكم يدخل الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى يا رسول الله قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني دخل النار" (البخاري: ٧٦٣٧)

حديث: "يسروا ولا تعثروا وبشروا ولا تنفروا" (البخاري: ٦٧)

حديث: "لا تتمنوا لقاء العدو ولكن إذا لقيتموه سلوا الله العافية" (البخاري: ٦٦٩٦)

حديث: "زروني ما تركتم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم عن شيء فدعوه" (مسلم: ٢٣٨٠)

حديث: "تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألناه هل أحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك قال نعم قوم يكونون من بعدكم" (أحمد: ١٦٣٦٢)

حديث: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" (مسلم: ١٣١)

حديث: "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب" (أبي داود: ١٢٩٧)

حديث: "إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين" (ابن ماجة: ١٩١١)

حديث: "من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه" (مسلم:٣٥٣٢)

حديث: "من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو أخطأ أو أصاب كان له كعدل رقبة ومن أعتق رقبة مسلمة كان فداء كل عضو منه عضواً منه من نار جهنم ومن شاب شيبه في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة" (النسائي: ٣٠٩٤)

حديث: "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت" (مسلم: ١٥٧٤)

حديث: "أن مقام أحدكم في سبيل الله ساعة أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً" (الترمذي: ١٥٧٤)

حديث: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها أتلف وما تناكر منها اختلف" (مسلم: ٤٧٧٣)

حديث: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" (البخاري: ٥٦٢٩)

حديث: "ما من مولود إلا ويمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مسة الشيطان إياه إلا مريم وابنها" (أحمد: ٧٣٨٣)

حديث: "من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه" (الترمذي: ٢٢٣٩)

العلم أصل الإيمان:

مادة (٦):

العلم أول ما علم الله آدم بعد خلقه والعلم أول ما نزل على خاتم الرسل أي أن أول رسالات السماء بدأت بالعلم وآخر رسالات السماء أيضاً بدأت بالعلم أي أن العلم هو بدء طريق الإيمان وكان لابد للإيمان أن يكون بالعلم لأن خلق آدم هو الخلق المخير من ربه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والمشيئة لابد لها من العلم وعلى كل ما سبقه جاءت رسالة الرسول الخاتم رافعة قدر العلم والعلماء وكما شبه المصطفى العلماء بين أقوامهم بأنهم كما النجوم في السموات يهتدي بها وكان الرسول المعلم يطلق سراح الأسرى بعد تعليمهم لعشرة من المسلمين هكذا العلم وهكذا العلماء في رسالة خاتم الأنبياء.

مصادر المادة:

حديث: "مثل العالم في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة" (أحمد: ١٢١٣٩)

حديث: "من تعلم علماً لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار" (الترمذي: ٢٥٧٩)

حديث: "لأن تغدو فتعلم أية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة ولأن تغدو فتعلم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلى ألف ركعة" (ابن ماجة: ٢١٥)

حديث: "من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة" (أبي داود: ٣١٧٣)

حديث: "من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سلك الله طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاءاً لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر" (الترمذي: ٢٦٠٦)

حديث: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"

حديث: "لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتحاربوا به السفهاء ولا لتخبروا به المجالس" (ابن ماجة: ٢٥٠)

يسر ولا عسر:

مادة (٧):

لا يكلف الله نفساً إلا وسعها معناه أن كل ما فرضه الله على بني آدم فروض هي في حدود طاقاتهم التي أعطاها الله لهم وكل نفس يحاسبها الله بالقدر الذي أعطاها من العلم والقدرة ولا يستوي عنده الذين يعملون والذين لا يعملون وما يعذب الله على شيء إلا بالإنذار وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وأبواب الخير يغترف منها الإنسا ن ما استطاع لنفسه ذخراً ولكن النهي لابد أن يكون نهياً كاملاً وهذا هو اليسر من رب اليسر والأصل في الأشياء في أمور الحياة الإباحة وما حرم الله إلا القليل والتحريم لا يكون من الناس بالأهواء ولكنه بالنص والحديث الصحيح الصريح قطعي الدلالة وليس ظني الدلالة.

مصادر المادة:

حديث: "ما خير رسول الله بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن آثماً فإن كان آثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها" (البخاري: ٣٢٩٦)

حديث: "يسروا ولا تعثروا وابشروا ولا تنفروا" (البخاري: ٦٧)

حديث: "زروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فدعوه" (مسلم: ٢٣٨٠)

وصايا النساء:

مادة (٨):

النساء في الإسلام لهن علا عظيم وجاء الإسلام وحرم وأد البنات وحرم الاعتداء على حقوق النساء وساوهن مع الرجال في الحقوق والواجبات ومنع الدعارة ومشابهاتها في التجارة بالنساء ومعاملتهن على أنهن متاع يذلل للرجال ولا كرامة لهن كل ذلك وغير ذلك من المتشابهات حتى جاءت رحمات الإسلام و رسول الإسلام و قال عنهن خير الأنام ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم هكذا صار عز المرأة في الإسلام ومع رسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام.

مصادر المادة:

حديث: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن مع ضلع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت نقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً" (البخاري: ٤٧٨٧)

حديث: "يد المعطي العليا أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك" (مسلم: ٤٦٢٢)

حديث: "الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة" (أحمد: ٢٦٧٩)

حديث: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله وإذا مات صاحبكم فدعوه" (الدرامي: ٢١٦٠)

حديث: "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فأظفر بذات الدين ترتب يداك" (٤٧٠٥)

حديث: "إذا خطب أحدكم امرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل" (أبي داود: ١٧٨٣)

حديث: "يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الأخرى" (الترمذي: ٢٧٥١)

حديث: "لا تمنعوا إيماء الله مساجد الله" (البخاري: ٨٤٩)

حديث: "لا يفرك مؤمن من مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى بأخر" (مسلم: ٢٦٧٢)

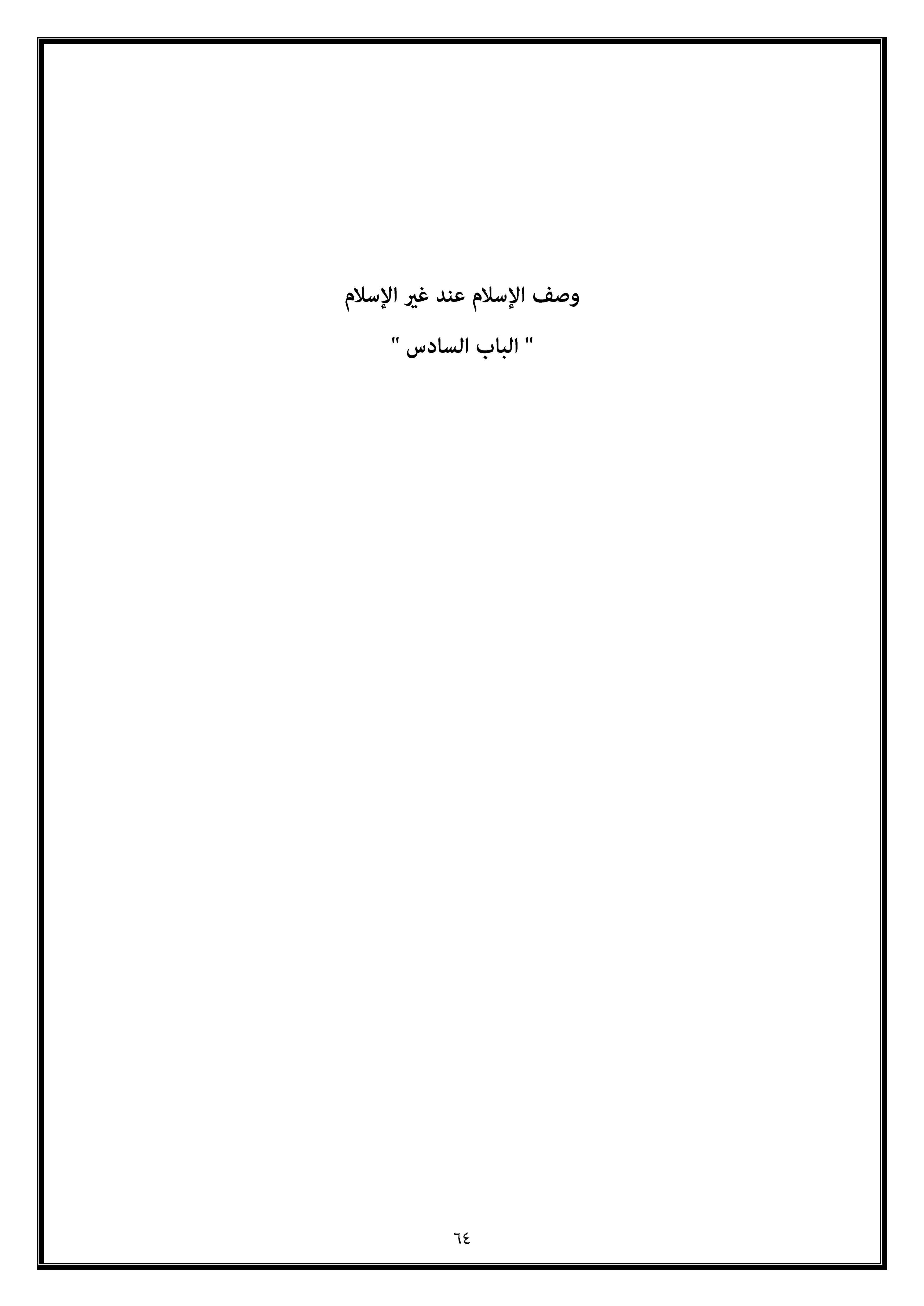
حديث: "لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه فاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا".

حديث: "المرأة لا تؤدي حق الله حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها وهي على ظهر قنب لم تمنعه نفسها ولو كنت أمراً واحداً إن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها" (أحمد: ١٨٥٩١)

حديث: "كان اليهود إذا حاضت المرأة منهم لم يواكلوها ولم يجامعوها وسأل الصحابة سيدنا رسول الله فأنزل الله (يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض) وقال الرسول اصنعوا كل شيء إلا النكاح.

حوار حول ما سبق:

كان ما سبق هو بعض من المواد الدستورية من الرحمات المحمدية إلى كل الناس وكما سبق وأشرنا إلى لمحات من الأخلاق في الإسلام – ولمحات رحمات محمدية – ولمحات من الصفوة في الإسلام – ولمحات من عدل الإسلام ولمحات من النية في الإسلام ولمحات من العلم في الإسلام ولمحات من يسر الإسلام ولمحات من علا المرأة في الإسلام وبدراسة كل ما شرحناه ودراسة تفاصيله يتجلي أمامنا دستوراً يناسب كل زمان وكل مكان و هو يعلو علواً شاهقاً بكرامة وسعادة الإنسان فصلاة وسلاماً عليك يا خير الأنام ومن أين لك هذا العلا وأنت النبي الأمي الفقير إنه ليس إلا ما قاله الله عنك وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى و بعد هذه الأنوار لماذا يكره الكارهون الإسلام هل هو دعا إلى الرزيلة أم إلى الفضيلة هل دعا إلى الحب بين الناس أم إلى التباغض إن البغض للإسلام هنا ليس إلا إعلان عن حقيقة ظلام الباغض



وصف الإسلام عند غير الإسلام

" الباب السادس "

مقدمة:

مع بدء بعثة محمد بعثت الحرية من قبرها وأطلقت العقول من أسرها وحررت التقوى من أغلالها هذا الوصف ليس إلا إيجاد كلمات لعديد من المجلدات لعديد من عظماء غير المسلمين عن رحمات خاتم المرسلين للناس أجمعين ورحمات وعظمات محمد لم تكن فقط كما يقولون بدأت معه منذ بدء بعثته لأنها عظمات لها امتدال طويل في الآباء والأجداد حتى في اختيار أسمائهم فهاهو جده عبد المطلب وأبوه عبد الله وأمه أمنة كلها أسماء كانت تعبر عن النور القادم منها والمختزن فيها وهاهو جده عبد المطلب وقد كان شيخ مكة وزعيمها وكان في رحلة صحراوية مع صفوة من قومه ونفذ منهم ما معهم من ماء وهم في صحراء قاحلة وعجزوا عن مواصلة السير وقد هزلت أحسادهم حتى اقتربوا من الموت وقال لهم كبيرهم عبد المطلب على كل منكم أن يحفر لنفسه حفره ويضع نفسه فيها حتى يحين له موته ونفذ القوم أمر كبيرهم وبعد أن شاهدهم كبيرهم على حالهم استخطأ نفسه ونادى فيهم معلناً لهم خطأه معهم وقال لهم انطلقوا إلى كل مكان حولكم عسى الله أن يرزق بالماء وانتشر القوم في المكان بحثاً عن الماء وهاهو إعجاز من الله كما إعجاز زمزم وهاهي ناقة عبد المطلب وهي تهب قياماً وتدب الأرض برجلها لينفجر الماء من تحتها وقوم عبد المطلب يكبرون الله أكبر إنهم لا طاقة لعقولهم في استيعاب ما هو حولهم ويهرولون نحو الماء ويجمعونه وتعلم القبائل حولهم بما هو قد صار لهم وتهرول نحوهم لتشاركهم في الماء أن هذا الماء ليس إلا من بركات البيت الحرام أنه ليس إلا من بركات زمزم والبيت الحرام لكل القبائل وليس لقريش فقط وما استطاع عبد المطلب أمام هذا الكم من القبائل أن يمنعهم من الماء وكان من عبد المطلب أن نذر نذراً إلى ربه أن رزقه الله بعشرة من الأبناء ليكونوا له سنداً ليذبحن أحدهم عند الكعبة تعظيماً وقرباناً إلى الله وكان أن رزقه الله بعشرة من الذكور وحان عنده الوفاء بنذره واستشار أبناؤه وكلهم قالوا نحن فداء نذرك لله ولم يكن أمام عبد المطلب في اختيار الذبيح إلا ضرب القداح بين الأبناء والقداح في كل مرة كان يأتي على عبد الله والجميع لا يريدون ذبح عبد الله فكان منهم سؤلا لكاهنه عن المخرج وكان أن أرشدتهم إلى الدية بعشر من الإبل وهي دية الرجل كلما جاء القدح على عبد الله واستمرت منهم الدية إلى أن وصلت إلى مائة من الإبل إنها ليست إلا إعلاء قدر من الله لعبد الله لأنه سيكون منه حبيبه ومصطفاه محمد خاتم رسله وتم ذبح المائة من الإبل وأكلت منها كل القبائل بل أكلت منها كل الطيور الجارحة والحيوانات المتوحشة أياماً وليالي عديدة البيئة كلها كانت سعيدة وتغرد لنجاة عبد الله من الذبح وسارع عبد المطلب في تزويجه لعبد الله من أشرف القبائل وكانت أمنة بنت وهب وبعد الزواج بقليل حانت رحلة الشتاء والصيف إلى الشام وصمم عبد الله وهو حديث الزواج على ضرورة سفره مع القافلة رغم اعتراضهم وكان يقول لهم الرجولة تعلو

حب النساء وتحركت القافلة ومعها عبد الله لكنها بعد عودتها كانت بدونه وعلم القوم أن عبد الله مريض عند أخواله في المدينة وما لبثت الأيام حتى علم الجميع بموت عبد الله وعلا الحزن الجميع وعلا الحزن والسواد حياة آمنة حتى اقترب عندها موعد ولادتها وكيف لا ومولودهاليس الا امتداد لحبيبها زوجها عبد الله وكم كان أنوار هذا الحمل على أمنة وكم كانت السعادة بعد ولادة مولدها وهاهي أمنة ترى عند ولادتها أنها وكأنها قد خرج منها نور ضوءه يصل إلى بلاد الشام ولم تشعر بآلام الولادة كما كل النساء حولها وحدث في عام ويوم ولادة مولودها عديد من المعجزات وكان منها:

١- انطفأت نيران في فارس كانوا يعبدونها منذ ألف عام.

٢- تصدعت أبواب كسرى وتهدم منها أربعة عشرة شراقة.

٣- انهزم جيش أبرهة بالطير الأبابيل.

أنها لمحات عظمات محمد عند ميلاد محمد وكيف لا وهو عند ربه الرسول الخاتم المبين الذي يرسله ربه رحمة للعالمين وهذه بعض من لمحات شهادات عظماء غير المسلمين عن محمد خاتم النبيين ودين الإسلام والمسلمين.

كلمات حق من عند غير أهل الحق:

هرقل ملك الروم حين جاءه خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوته إلى الإسلام كان منه الاستفسار عن رسول الإسلام وكان لابد لهذا الاستفسار إن يكون من أحد المقربين للرسول محمد وجاء الاستفسار إلى أبي سفيان وكانت الأسئلة والإجابات كما يأتي:

أولاً: هل النسب الذي ينتمي إليه محمد نسب شريف أم نسب عادي؟

الإجابة: إنه من أعظم الأنساب في مكة وهو من نسب قريش ويصل نسبه إلى إبراهيم عليه السلام.

ثانياً: هل قال هذا القول أحد منكم قبله سواء كان من قريش أم من غير قريش؟

الإجابة: لم يدعو بدعوته هذه أحد قبله.

ثالثاً: هل يتبعه إشراف الناس أم ضعفائهم؟

الإجابة: يتبعه ضعفاء القوم.

رابعاً: هل يزيد المتبعون له أم ينقصون؟

الإجابة: إنهم دوماً يتزايدون.

خامساً: هل يرتد أحد من دين محمد بعد الدخول فيه؟

الإجابة: كلا لا يرتد أحد منهم عن دين محمد حتى لو نال من العذاب ألوان وألوان.

سادساً: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يشرع في دعوته؟

الإجابة: كلا لم نكن نتهمه بالكذب وما عهدنا عليه إلاالصدق والأمانة.

سابعاً: هل هو من طباعة الغدر؟

الإجابة: كلا ليس من طباعة الغدر ولكنه دوماً شديد الوفاء بالعهد.

ثامناً: بماذا هو يأمركم ويدعوكم؟

الإجابة: يأمر بعباده الله وحده وعدم الشرك بالله ويأمر بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة.

وكان من نتيجة هذه التساؤلات أن توصل هرقل إلى نتيجة لم يجد أمامه غيرها وقال لأبي سفيان إن كان ما تقوله حق فسوف يملك محمد موضع قدمي هاتين هكذا كانت الشهادات القديمة عن الإسلام ورسول الإسلام ولم تنقطع يوماً هذه الشهادات وهي هكذا إلى آخر الزمان وهذه بعض شهادات في زمننا المعاصر.

الكاتب الروسي الكونت ليون تولتوي:

إن النبي محمد من أعظم الرجال المصلحين الذين خدموا البيئة الاجتماعية خدمة جليلة ويكفيه فخراً أنه أهدى أمه برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسكينة والسلام وتفضل عيشة الزهد ويمتنع بينهم سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية وفتح لهم طريق الرقي والمدنية وهو عمل لا يقوم به إلا شخص أولى قوة ورجل مثل هذا أجدر بالاحترام والإكرام.

الكاتب المعاصر ولز:

إن من أنصع الأدلة على صدق محمد كون أهله وأقرب الناس إليه هم أول من أمن به فقد كانوا مطلعين على جميع أسراره ولو ارتابوا في صدقه ما أمنوا به وهو لم يكن له أي سلطان عليهم وإن الإسلام ساد لأنه خير نظام اجتماعي وسياسي استطاعت الأيام تقديمه.

برناردشو الشاعر الإنجليزي:

لقد كان دين محمد موضع تقديري الخاصة دائماً لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة لأنه على ما يلوح لي هو الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأنوار الحياة المختلفة ويستطيع أن يجذب إليه كل جيل من الناس.

المفكر البرد وليام مور:

من صفات محمد الجليلة والجديرة بالاحترام الرقة والاحترام اللتان كان يعامل بهما أتباعه حتى أقلهم شأناً فالتواضع والرأفة والإنسانية تغلغلت في نفسه ووثقت محبة كل من حوله وكان يكره أن يقول لا فإن لم يستطع أن يجيب الطالب إلى سؤاله فضل السكوت عن الجواب لقد كان أشد حياءاً من العذراء ولقد جاء محمد بدين يمتاز باليسر والإيجاز وكان له من التأثير القوي ما يدهش الألباب ولم يحدث هذا منذ عهد المسيحية الأولى التي أيقظت العالم من رقاده وشنت حرباً شعواء على الوثنية ولم يرى العالم مثيلاً لهذه اليقظة الروحانية وهذا الإيمان الذي حمل المسلمين على بذل النفس والنفيس في سبيل دينهم طيبة به نفوسهم.

البرتوماس أرنولد:

لقد أفلح محمد في أن يدخل في مجتمع عصره الذي كان مليئاً بالفوضى وسوء النظام شعوراً بالوحدة القومية وإدراكاً للحقوق والواجبات كل نحو الآخر على نحو لم يعرفه العرب من قبل.

ليون بول:

أن محمداً كان يتصف بكثير من الخصال الحميدة كالعطف والشجاعة ومكارم الأخلاق حتى أن الإنسان لا يستطيع أن يحكم عليه دون أن يتأثر بما تتركه هذه الصفات في نفسه وقد احتمل محمد عداء أهله وعشيرته سنوات طوال بصبر وجلد عظيمين ومع ذلك فقد بلغ من نبله أنه لم يكن في حياته البادئ بسحب يده عند مصافحته لأحد حتى ولو كان من يصافحه طفلاً صغيراً.

سليم باز نصراني لبناني:

أنني اعتقد بكل اطمئنان بأنه الفقه الإسلامي فيه كل حاجات البشر من عقود ومعاملات وأقضية والتزامات والفقه الإسلامي فيه ما يكفي المسلمين في تشريعهم المدني إن لم نقل فيه ما يكفي الإنسانية كلها.

هوكنج أستاذ الفلسفة الأمريكي:

أنني أشعر بأنني على حق حين أقـرر بـأن في الشريعة الإسـلامية كـل المبـادئ اللازمـة لنهـوض الإنسانية.

دكتور أزيكو أنسابتو:

أن الشريعة الإسلامية تفوق في كثير من بحوثها الشرائع الأوربيـة بـل هـي تعطـي العـالم أقـوى الشرائع ثباتاً ورسوخاً.

دكتور سبرل عميد حقوق فينا:

أن البشرية لتفخر بانتساب رجل كمحمد إليها استطاع قبل بضعة عشرة قرناً أن يـأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيون أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألف عام.

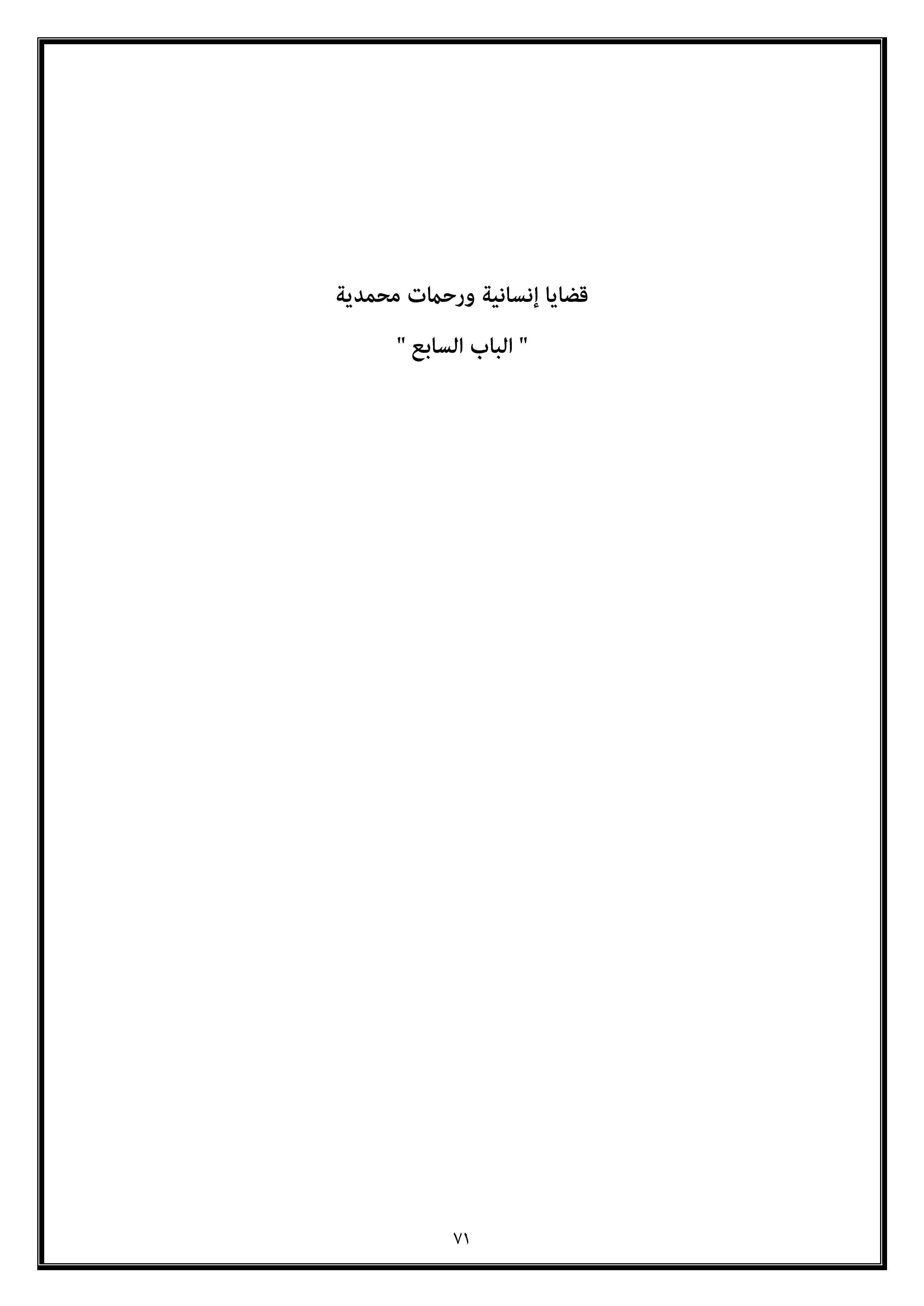
مؤتمر الفقه المقارن بلاهاي :

أقر المؤتمر في وثيقة رسمية بأن الشريعة الإسـلامية بقـدراتها شريعـة صـالحة للتطـور ومسـايرة المدنية وأنها جديرة بأن تشغل مكانه ممتازة بين مصادر القانون.

حوار حول ما سبق ذكره:

هكذا جاءت الشهادات وهكذا جاء الشهود من غـير المسـلمين بشـهادات العـلا والعـزة لرسـالة الإسلام ورسول الإسلام محمد عليه أفضـل الصـلاة والسـلام وهـذه الأقـوال وهـذه الشـهادات مـا هـي إلا إيجازات لمحات لعديد من المجلدات بكل اللغات عن علا العظمات لرسالة الإسلام ورسول الإسلام ونحـن حين نذكر بهذه اللمحات نذكر بغريزة الأمان والسلام التي خلقها فينا ربنا الرحمن وجاء معزاً لهـا رسـول الإسلام ورسالة الإسلام وكيـف لا والسـلام يعنـي التعـايش السـلمي بـين كـل خلـق أدم عـلى الأرض مهـما اختلفت عقائدهم كل لابد له أن يبادل أخاه الإنسان بالسـلام مبتـدءاً في ذلـك باللسـان وتتبعـه الأعـمال ولرب يعلو في الأفق سؤال لماذا لم يدخل هؤلاء العظماء دين الإسلام وقد جاء منهم هذا الثناء على الـدين ورسوله والإجابة عن هذا السؤال ليست معجزة كـما يمكـن أن يتصـور السـائل حيـث الإنسـان في حياتـه العامة ليس كل جميل أمامه يمكن له أن يستوعبه لنفسـه رغـم إقـراره بعظمتـه وبجمالـه وهـاهم وفـد نصارى نجران وقد جاءوا إلى رسول الله في المدينة ليسألوه عن الإسلام وكان منه أن استضافهم في مسجده استضافة كاملة حتى أنهم كانوا يقيمون صلواتهم في المسجد ونحو قبلتهم وكـان أن جـاء مـنهم اعـترافهم بالإسلام وعظمات الإسلام

ولكنهم أعلنوا أنهم سوف يظلـون عـلى ديـنهم وكـان أن إعطـاهم الرسـول الخـاتم عهـد الأمـن والأمان وحرية الدخول في الأديان هكذا جاءت أخلاق السلام التي علمها الاسلام لكل زمان ومكـان لـيس كل شيء جميل لابد للمرء أن يستوعبه وليس كل شيء جميل هناك إجماع عـلى جمالـه لابـد هنـاك مـن يري العكس إنها سنة الله في خلقه ولا تبديل لخلق الله وهاهو سؤال لابد له أن يعلو أمامنـا لمـاذا خلـق الله الجنة وخلق النار والإجابة واضحة لأن الجنة لها من خلق الله أهلها والنار لها من خلـق اللـه أهلهـا وكل يعمل لما خلق له فأهل الجنة يعملون بعمل أهل الجنة وأهل النار يعملون بعمل أهل النـار واللـه خلق الناس شعو باً وقبائل ولم يخلقهم شعبا واحدا أو قبيلة واحدة ولم يجعلهم حتى على لغة واحدة وما هذا الاختلاف في الخلق إلا ليبحث كل خلق من خلق آدم عن الآخر ويكون بينهم التعارف ويكون بينهم التآلف (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنـدَ اللَّـهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: ١٣) وهذا التعارف لابد له من ظلال السلام وظلال الأمان بـين كـل بني الإنسان مهما كـان إيمـانهم ومعتقـداتهم (**لَا يَنْهَـاكُمُ اللَّـهُ عَـنِ الَّـذِينَ لَـمْ يُقَـاتِلُوكُمْ فِي الـدِّينِ وَلَـمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) (الممتحنـة: ٨) فـأهلاً بحـب الإسلام المكين بين كل بني أدم أجمعين وصلاة وسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة الله لكـل العـالمين ويكفينا فيما ذكرنا من شهادات غير المسلمين عن الإسلام عدم انقطاع دخـول العديـد مـن القساوسـة في الإسلام بين الحين والآخر أنهم يعلمون كل الحقائق فيدخل قلوبهم الإسلام بالعلم وليس بالتبشير والإغـراء بالمال والسلطان كما يفعل أهل الطغيان. وكفى الاسلام في ذلك فخرا انه الدين الوحيـد عـلى ظهـر الأرض الذي يدخل فيه كل عام عشرات الآلاف دون أي حمـلات تبشـير ودون أي اغـراءات بـل إنهـم يـدفعون الكثير والكثير من أموالهم وممتلكاتهم لإعلان إسلامهم هكـذا عـز الاسـلام عـز يسـعي نحـوه راغبـوه ولا يفرض على أحد لأنه عز من عز من عز



قضايا إنسانية ورحمات محمدية

" الباب السابع "

مقدمة

الرسول الخاتم رسول إلى كل الأقوام عامة وليس كما كل سابقه إلى قومه خاصة أنه رسول الله إلى كل الإنسانية دون أي تخصصية عرقية ولأنه رسول إلى كل الإنسانية فلابد لرسالته أن تكون في تشريعاتها أبدية عالمية إلى كل الإنسانية ولابد لهذا الرسول أن يكون كل ما ينطق به وكل ما يقوم به منطلقاً من رحمات الإنسانية العامة وكيف لا تكون رسالة الرسول الخاتم الجامع تعلوها الرحمات من بدءها إلى أخرها والله سبحانه وتعالى كتب أول ما كتب كتب على نفسه الرحمة ورحمات حياة محمد ورسالة محمد تزدحم بها المجلدات تلو المجلدات وبكل اللغات وليس أمامنا إلا أن نأخذ منها بعضاً من القطوفات تذكره للنفس والذات عسى أن تعلو أنفسنا بها بعضاً من الدرجات وكم سبقنا فيما نقوم به صحابة رسول الله حتى كانت حياتهم أنوار تعلوها أنوار وكلها ممتدة حتى يومنا هذا وإلى يوم الساعة ونحن مهما فعلنا أين نحن من أنوار الصحابة ولكن على الأقل نحذو حذوهم بالقدر الذي يهبنا الله والأجر عند الرحمن على قدر النية وعليه لابد لنا أن نخلص في نوايانا ونقدم نحو أنوار خير الأنام وصحابته بنفس ظاهرة ذكية بقدر ما لنا في العمر بقية هانحن مع إخلاص النية سوف نسعى نحو العلم والتعلم من الوصايا المحمدية لعدد من القضايا الإنسانية إعلاءاً لعلا الرسول الخاتم إلى كل الإنسانية وسوف نرى في هذه الوصايا إنها وصايا لا تكتفي بمخاطبة النفس البشرية في ظاهرها فقط ولكن في ظاهرها وباطنها وهي إجماع كمال لا ينافس في علاه أي وصايا دينية أو دنيوية أخرى أنها وصايا الكمال والجمال في رسالة رسول كل إنسان أنها رسالة الإسلام رسالة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام.

وصايا أخلاقية من الرسالة المحمدية:

الرسول الخاتم أوجر رسالته في كلمات قليلة وهو في إيجازه لم يقل إنها رسالة أركان الإسلام الخمس ولكنها رسالة الهدف من الأركان الخمس إنه رسالة الأخلاق أخلاق الإنسان مع خالقه ثم مع كل ما خلق خالقه وقال عليه أفضل الصلاة والسلام أنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومن هذا العنوان وما حوله جاء القرآن وجاءت الأركان وجاءت سنة خير الأنام وكان هذا الهدف خفاقاً عالياً برسالة خير الأنام على كل ما سبقها من رسائل السماء وكل ما ظهر على الأرض من تشريعات وهانحن سوف نطوف حول بعض من وصايا الأخلاق المحمدية للإعلاء والصفاء بالنفس البشرية ونحن في طوافنا هذا لن نجعله طوافاً أكاديمياً لأن الأكاديمية لا مكان لها في الحوار العام الذي ليس فيه تخصصية حوار مع الجميع مهما كانت معتقداتهم وثقافاتهم وأعمارهم حوار بين قلوب تتجاذب الحب الإنساني فيما بينها وهذا ما علم خير

الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهاهو بدء الحوار و بـدء الإشـارة إلى بعـض الأحاديـث النبوية عن الأخلاق المحمدية

حديث: "من أحب عباد الله إلى الله قال أحسنهم خلقاً" (الطبراني: ١٨١)

حديث: "أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق" (الترمذي: ٣٦٣)

حديث: "أفشوا السلام وصلوا الأرحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والنـاس نيـام تـدخلوا الجنـة بسـلام" (الترمذ ي: ٢٨٧)

حديث: "ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق" (أبو داود: ٢٥٣)

حديث: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذيء" (الترمذي: ٣٠٨)

حديث: "أن من أحبكم إلى واقر بكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خلقاً وإن أبغضـكم إلى وأبعـدكم مني في الآخرة أسؤكم خلقاً الثرثارون المتفيقهون والمتشدقون" (البخاري: ١٨٧)

حديث: "والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذي لا يأمن جاره بوائقه" (البخاري: ٦٠١٦)

حديث: "امرأة تكثر من صلاتها وصيامها وصدقاتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسـانها قـال هـي في النـار ثـم قيل أن فلانة تذكر من قلة صيامها وصدقاتها وصلاتها وأنها تصدق بالأنوار من الأقـط ولا تـؤذي جيرانها بلسانها قال هي في الجنة" (أحمد: ٩٦٧)

حديث: "أية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان وإن صـلي وصـام وزعـم إنـه مسلم" (مسلم: ٧٨)

حديث: "اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن" (أحمد:١٥٣)

حديث: "إن الله وملائكته يصلون على معلمي الناس الخير" (الطبري: ١٢٤)

حديث: "علموا ويسروا ولا تعسروا وإذا غضب أحدكم فليسكت" (صحيح الأدب: ٦١١٥)

حديث: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً" (الترمذي: ٤٦٨٢)

هكذا نكون قد أوردنا بعضاً من الأحاديث والتوصيات المحمدية عن علا الأخلاق الإسـلامية تلـك التي لا تجد لها مثيلاً في أي ديانة أو أي حضارة وبالتدقيق في هذه الأحاديـث نجـد أن كـل حـديث منهـا يمكن له وحده أن يكون مدرسة أخلاقية شاملة

وكلها أحاديث تدعو إلى بعضها البعض وليس هناك أي تناقض بينها ولنأخذ مثالاً على ذلك من حديث ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الحلق نجد أنه دعوة إلى التمسك والتطبيق بكل أحاديث حسن الخلق من إفشاء السلام ووصل الأرحام وإطعام الطعام وتعليم الخير وتيسير أمور الحياة وإتباع السيئة بالحسنة التي تمحها والوفاء بالوعد والوفاء بالأمانة وحسن الجوار وتقوى الله في كل أمور الحياة من عبادات ومعاملات وكم جاء في القرآن العديد من الآيات والعديد من اللمحات الداعية إلى حسن الأخلاق نذكر منها (**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**) (العنكبوت: ٤٥) وقوله تعالى: (**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**) (الأحزاب: ٢١) (**وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**) (فصلت:٣٤) (**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ**) (الانفطار:١٣) (**وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**) (الانفطار:١٤) (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْأِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**) (الفتح:٢٩)

وقوله تعالى: (**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**) (الحج: ٤١) وقوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**) (المائدة: ١٠٥) هكذا نرى الارتباط الوثيقة بين الآيات والأحاديث فمن أين جاء محمد النبي الأمي بهذه العظمات أنه ليس هناك إجابة غير قوله تعالى (**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**) (النجم: ٣- ٤) أنه وحي السماء ورب السماء إلى رسول رب الأرض والسماء وما علينا إلا التسابق نحو هذا الوحي السماوي وهذا الخلق المحمدي لنسعد في دنيانا ونسعد في أخرانا والحمد لله رب العالمين وهانحن سوف نذكر بعضاً من لمحات الحق نرى فيها بعضاً من القضايا الإنسانية والرحمات المحمدية.

آداب النكاح:

النكاح في الإسلام ورد فيه عدد من الآيات وعدد من الأحاديث واضعه له دستور أقامته وهانحن سوف نسعى نحو النقاط من بعض من الآيات وبعضاً من الأحاديث التي وضعت هذا الدستور لندرك عظمات دستور الإسلام إلى كل إنسان

قال تعالى (**وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) (النساء: ٢٥) (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**) (الأحزاب: ٤٩) هكذا نكون قد ذكرنا إيجازا من الآيات القرآنية ونذكر الآن بعضا من التوصيات النبوية المحمدية عن آداب النكاح في الإسلام التي علمها الرسول الخاتم لصحابته وأمته وسوف نذكر ما علمته الأحاديث وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته عدداً من التعليمات في آداب النكاح نذكر منها:

(١) أن الله لعن ناكح يده.

(٢) النكاح لا يكون إلا بولي وشاهدين .

(٣) من استطاع الزواج فليتزوج ومن لم يستطع عليه بالصوم وقاية.

(٤) المرأة تنكح لمالها وحسبها وجمالها ودينها وذات الدين أعلاهم.

(٥) الوصاية بالنساء خير وخير الرجال خيرهم لنسائه.

وهكذا نكون قد ذكرنا قدراً قليلاً من الوصايا المحمدية عن أداب النكاح في الإسلام و كلها جاءت في أحاديث نبوية قدمناها بطريقة إيجازية وكل هذه الوصايا ترتبط ببعضها البعض بل وتدعو إلى بعضها البعض وكلها آداب منطلقة مما ذكرناه من آداب سمو النكاح في الإسلام ليعلو نكاح الإسلام على كل نكاح غيره حيث النكاح كان قبل الإسلام مصحوباً بالعديد من العلل القبيحة نذكر منها:

١- السفاح وهو الذي تمكن المرأة فيه راغب الزنى.

٢- الآخذان وفيه تتخذ المرأة لنفسها صاحباً يزاول معها الفاحشة.

٣- البدل وفيه يبادل الرجل زوجته مع غيره كل يتذوق زوجه الآخر.

٤- البغايا وكانت المرأة تعلن عن راغبي الزنى ثم إذا ولدت ينسب الولد إلى أشبههم.

٥- الشفاء وفيه يزوج الرجل ما يملك من بناته وأخواته دون صداق ويتزوج منهم بنفس الشيء.

٦- الاستبضاع وفيه يطلب الرجل من زوجته إذا طهرت من حيضها.

٧- إن تجامع شخصاً غيره ثم بعد ذلك يصيبها زوجها أن شاء هكذا كان النكاح قبل الإسلام وجاء الإسلام بعظماته لينسف كل هذه الآداب القبيحة ليحل العز والكرامة ويحفظ الأنساب ويحفظ الحقوق هكذا جاء الإسلام مع رسول عليه أفضل الصلاة والسلام.

القضاء في الإسلام:

القضاء في الإسلام هو قضاء الحقوق بين الناس مهما كان طرفي النزاع والقضاء في الإسلام تكليف لا تشريف حيث القضاء مهمة صعبة لأنه يهدف إلى إقامة العدل والعدل أساس الملك وقد علم خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام أن من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين ولأن القضاء مهمة صعبة فقد جاء تكليف الرجال بها دون النساء (**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً**) (النساء: ٣٤) و قال تعالى (**وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**)(البقرة: من الآية٢٢٨) واشترط فقهاء الإسلام الذكورة في القضاء غير أن المذهب الحنفي جاء فيه أنه يمكن للمرأة القضاء فيما تقبل فيه شهادتها أي القضاء في غير الحدود والدماء وإن كانت تلك الإجازة عندهم مكروهة وكراهة المرأة في منصب القضاء ليس تقليلاً من شأنها كما يفهم الواهمون ولكنه العكس أنه إعلاء لشأنها بإبعاد المهام الصعبة عنها وتكليف الرجل بها وقول الرسول لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة ليس كلام عام ولكنه كان كلاماً خاصاً ونبوءه محمدية وكان هذا القول منه حين علم بأن الفرس قد تولى أمرهم ابنة مليكهم فكانت النبوءة منه عن هؤلاء القوم وليس حكماً عاماً كما يزعم الزاعمون وأية القوامة في الإسلام (**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً**) (النساء: ٣٤) هكذا جاءت القوامة لإحقاق حق وليس اطلاق حكم و في سبب نزول الآية السابقة أن امرأة نشزت عن زوجها فلطمها زوجها على وجهها واشتكى أبوها لرسول الله فكان حكم الرسول بأن لها أن تقتص منه وجاء وحي السماء مصححاً لحكم رسول الله وجاء بقوامه الرجل على زوجته قوامة خاصة بالمرأة وزوجها وليست قوامة عامة وليس معنى أية القوامة أنه يجوز للرجل أن يضرب زوجته على وجهها حيث الضرب في الإسلام لا يتعدى السواك وإعلان الغضب والرجل قاضي في بيته فيما ولاه الله فيه والمرأة كذلك وعلم خير الأنام صحابته أنه بشر مثلهم ولا يحكم بينهم إلا بما يراه من ظاهر الأمر ولو أن أحد المتنازعين كان ألحن بحجته من الآخر وقضى الرسول لكان الحكم على غير الحق فكأنما قضى الرسول له بقطعة من النار أن القضاء عدالة وعلى أطراف النزاع أن

تراعي قول الحق ليكون الحكم حق هكذا علم الإسلام ورسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام و فقه الإسلام أبعد المرأة عن القضاء كما أبعدها عن النبوة لأنها ولاية عامة و إثقالها تحتاج إلى خصوصية و تفرغ و تفرغ المرأة الأول هو زوجها و بيتها ولا يمكن الجمع بين الخصوصية العامة و الخصوصية الخاصة و ها هي إمرأة قد تم ترشيحها للقضاء في مصر و جاء منها الرفض و أعلنت أن زوجها و بيتها أهم من كل المناصب و أعلنت أن وظيفة القضاء لها حقوق كثيرة لا طاقة للمرأة بها .

الإشاعات في الإسلام:

الإشاعات سلاح فتاك والإشاعة تعني نشر الخبر الكاذب بين الناس ليصيبهم الزعر والهلع والإسلام دين يدعو إلى الطمأنينة والأمن والسلام وعليه كان لابد لشرائع الإسلام أن تحارب الإشاعة وأسبابها منذ بدء بدءها وجاء في تعليم هذا الأمر عدد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسوف نكتفي بذكر إيجاز منها والتعليق عليها وخير الكلام ما قل ودل حيث ليس هدفنا إبراز كم علم أو فصاحة لسان ان هدفنا فقط إجلاء الحقيقة كي تقربهاالى الأخوة الإنسانية قبل الأخوة الإسلامية حيث الأخوه الإنسانية تجمع المسلم وغير المسلم والمسلم بطبيعة حياته يعيش فيما أسعى اليه لأجلاءه وما حديثي إليه ألا تذكرة (**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**) (الذاريات ٥٥) وهاهي بعض الآيات القرآنية المعلمة:

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**) (الحجرات: ٦)

(**لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ**) (النور: ١٢)

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**) (الحجرات: ١١)

(**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا**) (النساء: ١٥٧)

(**لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ**) (النور: ١٣)

﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (النساء: ٨٣)

هكذا تكون قد ذكرنا بعضاً من الآيات القرآنية المعلمة لخطر الإشاعة بين الناس وهانحن سوف نطوف بعـ ضاً من الطوافات حول معاني بعض الأحاديث النبوية في نفس موضوع الإشاعة.

وهذه المعاني نذكرمنها بعض الكلمات وهي:

* كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع.

* إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث.

* الكلمة الطيبة صدقة.

* لا يستقيم المرء حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه.

* عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل بصدق ويتحري الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"

هكذا نكون قد ذكرنا بعضاً من معاني الأحاديث النبوية التي تعلم كيفية محاربة الإشاعة منذ بدءها لأن الإشاعة ما هي إلا كذب والكذب محرم في الإسلام وترويع الناس أيضاً محرم في الاسلام واللسان يدخل صاحبه النار فعليه أن يتحرى الصدق وعدم الكذب والإشاعة عن المرأة في الإسلام بقذفها له عقوبة مغلظة حيث يجلد القاذف ثمانين جلده ولا تقبل له شهادة وينادي بالفاسق هكذا حارب الإسلام الإشاعة بين الناس على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة فما أعظم عظمات الإسلام وهو يرسخ بين الناس دعائم الحب والسلم والأمان وما أعظم ما علم خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام.

الأمانة والإخلاص:

الأمانة في الإسلام هي أصل خلق الإنسان ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢)

ومن هذه الأمانة تنطلق كل العبادات وكل المعاملات بل أنها أصل كل الديانات وطوافنا حول الأمانة والإخلاص سوف يكون طوافاً محدداً بعدد من العناوين الخاصة تشير إلى الأمانة والإخلاص في الإسلام ومن هذه العناوين الأمانة في الاستخلاف وكما علم خير الأنام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته (البخاري: ٢٥٥٨)

فالحاكم في الدولة رعي لشعبه وكل مسئول في موقعه مهما كان علوه أو دنوه فهو مستخلف ومستأمن على ما يقوم به وكذلك الأسرة وراعياها الرجل والمرأة وكل من في المجتمع مستأمن على الآخر وكما قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيراً﴾ (النساء: ٥٨)

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾

(القصص: ١١٠)

﴿وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾

(النساء: ١٠٧)

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠)

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: ٥)

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الملك: ٢)

وقال خاتم المرسلين أن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم (مسلم: ١٩٨٧) هكذا جاء تعليم الإسلام ورسول الإسلام لأصل الأمانة و إنها داخلة في الإخلاص ومن الأمانة أن يكون المرء صادقاً غير كذوب ولقد جاءت الإشارات إلي ذلك في المصحف في ١٣٠ موضعاً والكذب جاءت الإشارة إليه في ٢٨٢ موضعاً وقال الله تعالى في الصدق **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾** (الأحزاب: ٢٣) ولكي يكون المرء صادقاً وغير كذوب لابد له أن يتمتع بصفة الحياء ذلك الذي علم فيه خير الأنام بأن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء وقال في الحديث الحياء والإيمان قرينان فإذا وقع أحدهما وقع الآخروقال الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان وقال إن لم تستحي فافعل ما شئت (البخاري)، والحياء في الإسلام لابد تابع له الحلم والصبر وقد ورد لفظ الصبر في القرآن في ١٣٠ موضعاً نذكر منها:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة: ١٥٣) (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)

(طه: ١٣٢)

وعلم خير الأنام في حديثه المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم وفي الحلم قال الله تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) (الأعراف: ١٩٩)

وفي حديث "أدع على المشركين قال إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة " (مسلم)

وفي حديث: "أوصني قال لا تغضب وكررها ثلاث" (البخاري)

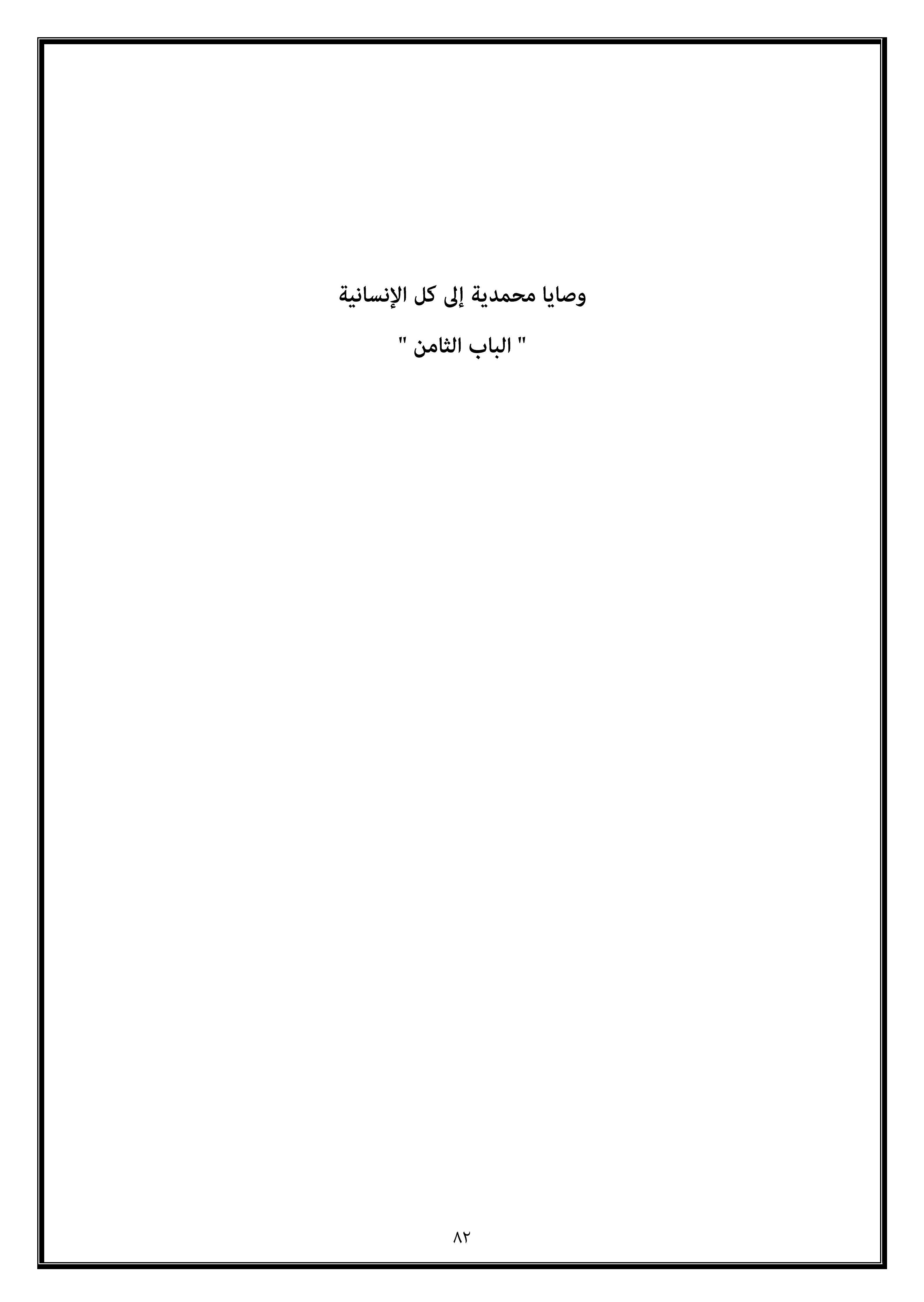
وفي حديث: "من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذت من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار" (مسلم)

هكذا نـكون قد أوردنا بعضاً من القضايا الإنسانية وما جاء فيها من الرحمات المحمدية من رسول كل البشرية.

حوار حول ما سبق:

بتدقيق الحوار حول ما سبق من حوار في فلسفات الإسلام ورسول الإسلام نجد أنه لا يوجد أسباب للصراع بين الإنسان وأخيه الإنسان فقط كلها أوهام ووساوس شيطان ومهما علا طغيان إنسان على إنسان فإنه لا يمتلك إلا المادة وسرعان ما يزول هذا التملك وهاهو الاحتلال والاستعمار مهما علا سلطانه كل يحين له حين يزول فيه و الشعوب رغم ضعفها تتحرر بمقاومة أهلها لأن الاستعمار لم يستطع أن يتملك العقول والأفكار مهما علا له السلطان وأصحاب الديانات أولى بإثبات هذا الواقع فلا يكون بينهم صراع في العقائد لأن العقيدة حرية أعطاها للإنسان رب الانسان والله هوالذي يحاسبه على سلامة عقيدته وهانحن وقد طفنا حول بعض من القضايا الإنسانية وقد علت فوقها الرحمات المحمدية كلها داعية نحو الحب والتسامح بين الإنسان وأخيه الإنسان وكلها تدعو إلى علا الأخلاق بين كل إنسان وأخيه الإنسان إن الإنسانية في الإسلام هي القاعدة التي جاءت على أساسها كل الديانات فمن تخلى عن الإنسانية التي خلقها الله فيه مهما كان علاه في دينه

فهو إنسان لا إنسانية له ولا دين له وهو في هذه الحال ليس إلا ظل من ظلال الشيطان في الأرض هكذا علم الإسلام ورسول الإسلام آداب الإسلام وما ترك أدباً لازماً لحياة الإنسان في طعامه ونكاحه وزواجه وطلاقه ومعاملته لجاره مهما كان الجار إلا أوضحها وكيف لا والإسلام كما قال خير الأنام خلقه الحياء كيف لا والإسلام شعاره العدل وعلا فيه أحكام القضاء لأن العدل أساس الملك والإسلام علم الأمانة وتقوى الله وعلم الوفاء وعلم الصبر أنها مدرسة أخلاقية متكاملة ومترامية الأطراف ونحن لا نملك إلا ذكر من بعض أطرافها ولكن كما يقولون الخطاب يتجلى بيانه من ظاهر عنوانه وهاهو بيان خطاب الإسلام مليئاً بالسلام لكل إنسان فضلاً وسلاماً عليك سيدي خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.



وصايا محمدية إلى كل الإنسانية

" الباب الثامن "

مقدمة

فلسفة الإسلام في الأمن والأمان إلى كل إنسان جاء الخطاب فيها لمن يعتنقون الإسلام رغم أنها فلسفة موجهة إلى كل إنسان والخطاب هنا جاء إلى المسلمين ليكونوا مع كل غيرهم لفلسفة الإسلام مصلحين ومطبقين تماماً كما نرى في كل أمور الحياة فهاهو صانع السيارة يكون أول من يسعد بها ثم يسعد بها غيره وهكذا كل الصناعات وكل جديد يبدأ بالمركزية ثم يتسع إلى العامية ولكنها كلها مهما بلغ علاها في حينها لا تكون إلا صفحة يحين لها زمن تطوى فيه وتنسى أما فلسفة الزمن والزمان في الإسلام فهي صفحة لا تطوي ولا تتبدل صالحة لكل زمان ومكان وتخاطب بعلاها كل الأقوام وهانحن سوف نطوف حول بعض من وصايا خير الأنام إلى كل إنسان كي يعم بينهم الحب والخير والسلام.

لمحات فردية من الوصايا المحمدية:

١) كان إذا لقي الأطفال في الطريق سلم عليهم ومسح على خدودهم ورؤوسهم.

٢) كان لا يحب التشاؤم ولا يحب الفال السيئ ويقول لأصحابه بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا.

٣) كان يحب تقوى الله في الأمور كلها ويدعو اليها قاعدة لكل حياة الإنسان.

٤) كان لا يحب الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون.

٥) كان يقول أن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فاحشة.

٦) كان يحب الخلق الحسن ويقول لصحابته أقربكم مني يوم القيامة أحسنكم إخلاقاً.

٧) كان لا يرد السوء بالسوء وقد زار جاره اليهودي الذي كان يضع القمامة أمام داره حين علم بمرضه.

٨) كان يحب الكرم وقال يا أبا ذر إذا طبخت مرقه فأكثرها ماءها وتعاهد مع جارك.

٩) كان يقول الجار إلى أربعين دار وقال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى طننت أنه سيورثه .

١٠) كان لا يحب الكذب وعلم أصحابه أن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار.

١١) قال لصحابته أن أردتم أن يحبكم الله ورسوله فعليكم بثلاث صدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الجوار.

١٢) كان يحب النساء ويقول خيركم خيركم لأهله واستوصوا بالنساء خيراً وقال حبب إلى من الدنيا ثلاث النساء والطيب وقرة عيني الصلاة وكانت أخر وصاياه عند الموت الصلاة الصلاة - النساء النساء.

١٣) علم صحابته إذا أردت أن يلين قلبك فأطعم المسكين وامسح على رأس اليتيم.

١٤) كان يوصي النساء بعدم إيذاء بعضهن ويقول لهن لا تحقرن جاره لجارتها.

١٥) كان أشد حياءَ من العذراء وقال صحابته إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه.

١٦) كان إذا رأى ما يكره يقول الحمد لله على كل حال.

١٧) كان يكره نكاح السر ويطالب بدرب الدف.

١٨) كان صحابته لا يقومون له لأنهم يعلمون أنه يكره ذلك.

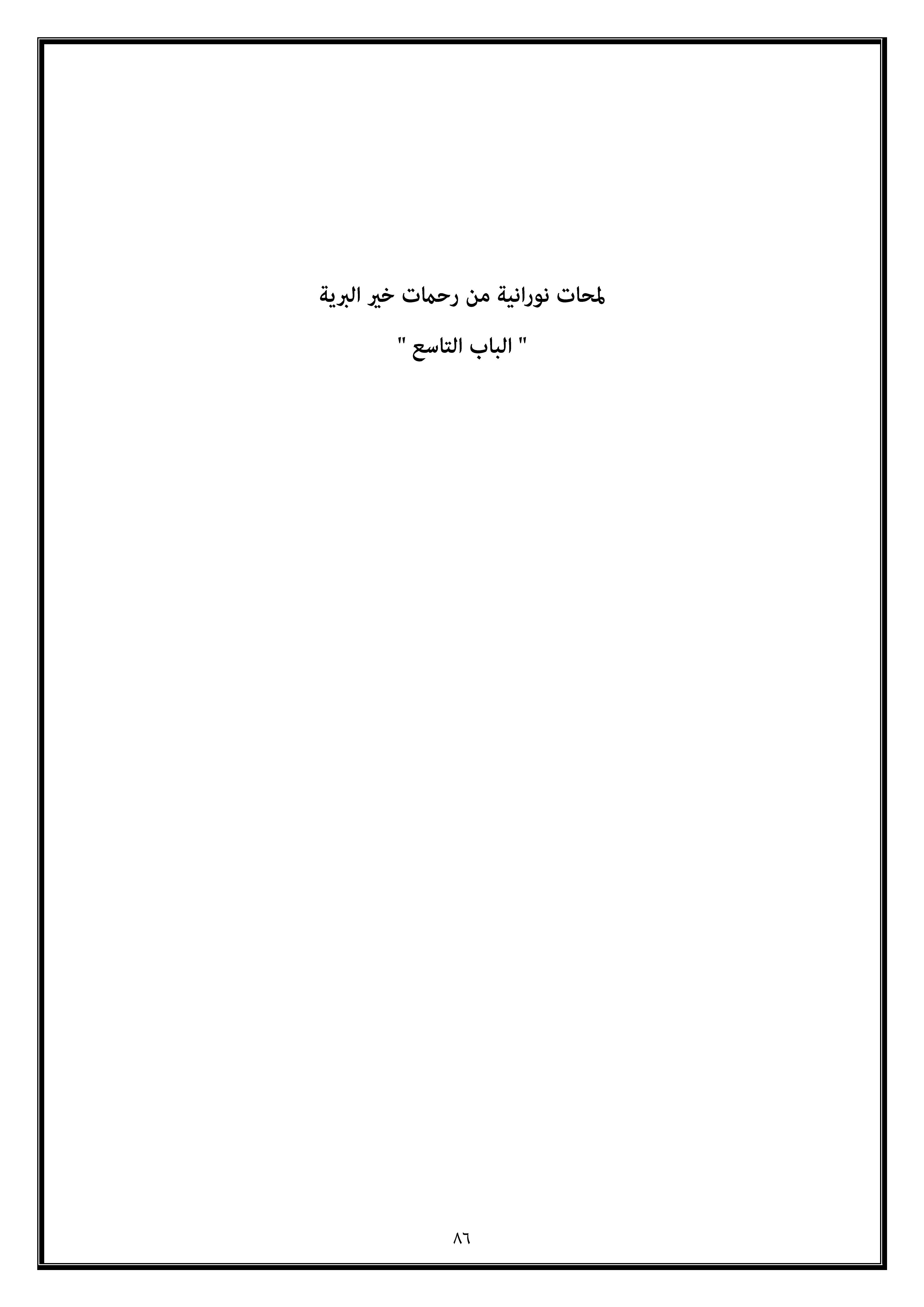
١٩) كان يرحم الحيوان وقد شاهد يوماً حماراً وقد دسم في وجهه فقال اللهم ألعن الذي دسمه.

٢٠) كان لا يحب لإنسان أو حيوان أن يعذب بالنار ويقول لا يعذب بالنار إلا رب النار.

حوار حول ما سبق:

ما سبق و ذكرناه فقط بعض من لمحات الرحمات الإنسانية التي أوصى بها محمد خير البرية وعلماء علم النفس والاجتماع وغيرها من العلوم المشابهة يمكن لكل منهم أن يكتب حول النقاط السابقة العديد من المجلدات وكأن كل منها عنوان كتاب أو مجلد وكل ما يمكن أن يكتبوه في مجلداتهم كان له التطبيق في حياة الرسول الخاتم وصحابته وخلفاؤه الراشدون وتطبيقاتهم لكل ما سبق لابد أنها مرجع مهم لمن أراد أن يتحلى البيان المهم أن ما يهمنا هل يستطيع أحد أن يظهر عيباً في أي من نقاط الرحمات المحمدية وأين مثيل هذه الرحمات في الحياة الإنسانية كلها وإذا كنا لا نستطيع إيجاد بديل أو مثيل لهذه الرحمات فلما لا يتراحم كل إنسان مع أخيه الإنسان مهما كانت معتقداته ومهما كانت أهوائه إن الخلاف بين الإنسان والإنسان طبيعة بشرية لا نستطيع إنكارها فكم من خلافات في الفكر بين أصحاب الدين الواحد أو الفلسفة الواحدة لكن المهم أن لا يفسد الخلاف للود قضية لا مانع أن تختلف لكن المانع أن نتصارع ونتحول من طباع الإنسان إلى طباع الحيوان ونفقد ما أعزنا الله به وهو العقل فليس هناك عاقل يمكن أن يحرق نفسه أمام الناس أن العاقل هو الذي يعر نفسه ويسعى لعز كل من حوله لأن سعادتهم سعادة له وعلينا أن نفهم أن السعادة في الإسلام علاها يكون بمقدار ما يقدم الإنسان من سعادة لكل من حوله والأقربون أولى بهذه السعادة لماذا لا يبذل كل منا جهداً لاسعاد من حوله ويبذل

غيرنا جهداً لإسعادنا ماذا لو تبادلنا الحب والإخاء بدلاً من البغضاء والشحناء لماذا لا نحافظ على السلام لتهنأ عيوننا حين ننام كما علمنا سيدنا وحبيبنا خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام.



لمحات نورانية من رحمات خير البرية

" الباب التاسع "

مقدمة:

أنوار الرسول الخاتم عليه أفضل الصلاة والسلام بدأت معه منذ بدء حياته بل إنها بدأت قبل ذلك بكثير وهو ما زال في أصلاب أجداده ثم أبيه عبد الله ثم أمه أمنة وسبق أن أشرنا إلى بعض من هذه اللمحات وهاهو وقد جاءت كل الأسماء التي يمكن لها أن ترتبط به أسماء مبشرة النبوة فهاهو جده اسمه عبد المطلب وهاهو أبوه عبد الله وهاهي أمه أمنة وهاهي مرضعته حليمة وما جاءت هذه الأسماء حول الرسول الخاتم مصادفة بل جاءت بإعداد من الله حيث هذه الأسماء كلها لم تكن شائعة في زمانهم وعليه فإن كل ما صار وذكرناه ليس إلا تكريماً لمحمد حتى قبل أن يظهر للناس محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهو الذي لم تكن حياته فيها الشرك بالله قبل البعثة كما كان كل القوم حوله فهو لم يعبد الأصنام يوماً ولكنه كان يتعبد إلى الله في غار حراء على ملة إبراهيم عليه السلام واشتهر بين قومه بالصادق الأمين والحكم العدل بينهم في كل قضاياهم هكذا كان محمد نبي بين قومه حتى قبل أن تأتيه الرسالة وهاهي سيدة إشراف مكة السيدة خديجة وعظماء مكة يتهافتون حولها للزواج منها ولكنها تتركهم جميعاً وتختار بنفسها لنفسها أعظم الرجال محمد رغم أنه كان فقيراً ويعمل عندها في تجارتها لكنها رأت فيه عظمات النبوة حتى قبل أن تنزل عليه النبوة ودفعها إحساس قلبها بنبوة محمد أن ذهبت به إلى الراهب حين نزل عليه جبريل لتتأكد منه عما كان يجتش في صدرها عن زوجها وأكد لها الراهب نبوة زوجها النبي الوحيد من رسل الله الذي تعرف كل دقائق حياته منذ ولادته وحتى موته أنه رسول الحب والسلام لكل العالمين ولذلك جاءت رسالته من عند أول بيت وضع للناس من عند بيت الله الحرام الذي هو مركز الدائرة لليابسة على الأرض أنه رحمة الله للعالمين كما خاطبه رب العالمين (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**) (الأنبياء: ١٠٧) وكم كان محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بين أصحابه رحمات بعد رحمات رغم كل ما أعطاه الله من عظمات لم يكن يحب أن يعامله أصحابه كما يعامل النصارى قساوستهم بل كان متواضعاً عادياً بين أصحابه يشاركهم في كل حياتهم وهاهم الوافدون على مكة وهم يبحثون عن محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ويجدونه بين أصحابه ولا يعرفونه لأنه لا يميزه شيء على صحابته فكانوا يقولون أيكم محمد وهاهو يوماً في إحدى ضحكاته وقد تقابل مع امرأة عجوز وقال لها لا تدخل الجنة عجوز فتحزن المرأة على نفسها فيضاحكها الرسول ويقول لها لن تكوني في الجنة عجوزاً ولكنك ستكوني عروساً وذكرها بقول الله تعالى (**إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا**) (الواقعة: ٥)

هكذا كانت لمحات أنوار من حياة محمد مع أصحاب محمد وهاهي أنـواره حولنـا حتـى يومنـا والى أخر زماننا وزمان كل غيرنا.

أخلاق محمدية إلى كل البشرية

السلام: أول حديث للرسول الخاتم بعد هجرته إلى المدينة وبدءه تأسيس الدول الإسلامية التي وضع لها دستوراً اقتربت مواده من الخمسين مادة كان حديث علم فيه صحابته السلام أنه حديث أفشوا السلام بينكم وعلمهم الرسول في الحديث أن السلام يغرس المحبة وكان بدء كلامه لهم ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم وهذا التعليم من الرسول الخاتم وهو يؤسس دولته فيه ودلالة على أن دستور دولته مبنى على الحب وها هو ما علمه الرسول لصحابته من أنوار القرآن (**وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا**) (مريم:٨٦) وقول أحسن منها دعوة إلى التظلل بظلال الإحسان والإسلام العظيم ليس فقط دين السلام بل هو دين الأخلاق والاحسان وما ترك خلقاً حسناً إلا وعلمه وهاهو يعلم في السلام أن الراكب يسلم على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير وكلها كما ترى تعليمات آداب عليه علمها خير البرية وهاهو الحبيب وقد سئل أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لا تعرف وفي ذلك دعوة إلى ما جاء من دعوة في الآية القرآنية أن الله خلق الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا والتعارف لابد فيه السلام على من عرفت ومن لا تعرف وبذلك تتجلى عالمية الإسلام وعالمية سلام الإسلام الذي جاء به خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام.

الاستئذان: الإنسان في الإسلام كما سبق وذكرناه فضله الله على كثير ممن خلق تفضيلاً وحرمه الإنسان عند ربه أشد من حرمة الكعبة ولأن الإنسان له هذا العلا عند ربه فقد وضع له العديد من الضوابط التي تحافظ كل حرماته وكل ما يمس مشاعره كإنسان وهاهي آداب الدخول على الناس في بيوتهم لابد فيها من الاستئذان حتى لا يكون القدوم المفاجئ كاشفاً للعورات وقال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) (النور: ٢٧) وقال تعالى (**فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**) (النور: ٢٨) هكذا عظمات الحرمات في الإسلام وهاهو معلم البشرية وهو يعلم حتى آداب الطرق على الباب

حيث لا يجب على الطارق حين يسأله أهل البيت من أنت عليه أن يقول أنا فلان ابن فلان ولا يقول أنا فقط كما أن الرجل إذا كان مسافراً وأراد العودة إلى بيته فلا يعود إلى بيته ويزعج أهله ليلاً وعليه أن استطاع أن يخبرهم بموعد وصوله ولا يفاجئهم بوصوله إليهم أين نجد هذه الآداب في أي من دساتير عالمنا الحديث هكذا علم رسول الإسلام أنه رسول السلام إلى كل إنسان.

المحبة: المحبة في الإسلام لابد لها من عديد من المقدمات التي تدفع إليها منها ما سبق شرحه مثل السلام والاستئذان والعديد من رحمات تشريعات الإسلام تلك التي هي بذور تبذر ليأتي منها ثمارها وقد علم خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام بأن أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم وكم كان الحبيب المصطفى لصحابته في ذلك معلماً وأستاذاً ووصل به الأمر أن أحبه صحابته أكثر من أموالهم وأنفسهم وأولادهم أن السعادة في الإسلام ليست بالقدر الذي يسعد الإنسان بها نفسه بل هي بالقدر الذي يسعد به كل من حوله وبالقدر الذي يسعده من حوله به أي أنها سعادة تبادل الحب وليست سعادة أنانية الحب تلك التي تغرس الصراعات بين الناس وعلم خير الأنام في ذلك أنه لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه أنه الحب الذي ينثره كل إنسان على أخيه الإنسان ومن قواعد الحب في الإسلام إلا يروع مسلم مسلماً حتى وإن كان يمزح معه ويروي أن رجلاً أخفى نعل رجل ليمزح معه واعلم الرسول فكان أن علمه المصطفى بأن ترويع المسلم عند الله شيء عظيم والترويع في الإسلام ممنوع حتى ولو كان بالنظرة المخيفة فما أعظم رحمات الإسلام ورسول الإسلام في رعاية إنسانية الإنسان وهاهي نفحات من تعليمات رسول الله وهو يعلم أن من نظر إلى المسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة وإن من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه وقال تعالى (**فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**) (النساء: ١١٤). هكذا علا أخلاق الاسلام لا مثيل لها

النصيحة: النصيحة في الإسلام سلوك متبادل بين الناس أساسها الحب والتراحم وحب الخير للآخرين وعلم في ذلك خير الأنام أن المؤمن مرآة أخيه وأن الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وعلم أن المؤمن مرآة لأخيه المؤمن يطهر له حسناته ويظهر له سيئاته بالآداب الشرعية الإسلامية وليس بالنصيحة على الملأ لأنها فضيحة وليست نصيحة والنصيحة في الإسلام

أصلاً من أصول الشورى التي أمر الله بها رسوله وشاورهم في الأمر أي تسمع نصيحتهم ويسمعون نصيحتك وهاهو الحبيب المصطفى في إحدى الغزوات وهو يشاور صحابته في الأمر ويسألهم هل تخرج لقتالهم أم نستدرجهم بالمدينة لنحاربهم حرب العصابات وتعددت الآراء من أبي بكر وعمر والصحابة حتى قال المقداد بن عمر يا رسول الله أمضي لقتالهم ونحن معك ولن نقول لك ما قالته بنو إسرائيل لموسى أذهب أنت وربك فقاتلا أنا معكما مقاتلون هكذا كانت الشورى وهكذا كانت النصيحة بين الرسول وصحابته في أمر من أهم أمور الدولة الإسلامية إنها استراتيجية الحرب وأخذ الرسول استراتيجية الحرب من أحد صحابته ولم يكن ديكتاتوراً بينهم وهو المؤيد من السماء ورسول رب السماء إنه خلق التواضع والحب والشورى الذي علمه خير الأنام عليه أفضلا لصلاة والسلام وهاهو جيش المسلمين وقد خرج لقتال العدو وأنزلهم الرسول منزلاً فكان من الحباب بن المنذر أن سال سيدنا رسول الله عن الموقع الذي أنزلهم فيه رسول الله وقال له هل الموقع الذي أنزلتنا فيه موقع أنزلك الله إياه أم هي الحرب والمكيدة فقال له الرسول بل الحرب والمكيدة فقال الحباب لو كان الأمر حرباً ومكيدة فإنه لابد لنا أن ننزل بجوار الماء حتى إذا كانت المعركة نشرب ولا يشربون واستحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته المكيدة وأمر بالإعداد لها وتنفيذها هكذا كانت النصيحة والشورى بين رسول الله صلى الله عليه وصحابته وجاءهم نصر الله ووقع في أيديهم العديد من أسرى الأعداء وكان في أمرهم أيضاً شورى وفي هذا الأمر قال أبو بكر يا رسول الله أنهم قومك وأهلك فاستبقهم واستعن بهم لعل الله يتوب عليهم وقال عمر كلا يا رسول الله إنهم الذين كذبوك وأخرجوك فاضرب أعناقهم وجاء قول الله ليغير كل ما قال الصحابة وقد قال الله لرسوله (**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) (الأنفال: ٦٧) هكذا كانت الشورى والنصيحة حتى في أعظم أمور الدولة بل وحتى في الأمور الخاصة وهاهي فاطمة بنت قيس وقد سألت رسول الله النصيحة في زواجها هل تتزوج صعلوك لا مال له أم تتزوج أبو جهم وهو يضرب النساء فكان إن قال لها الرسول الذي يحب عز النساء.

ولا هذا ولا ذاك وزوجها لحبيبه أسامة بن زيد هكذا جاءت رحمات الإسلام ورسول الإسلام عليه الصلاة والسلام ورحمة الله للعالمين أجمعين.

الوفاء بالعهد:

قال تعالى: (**وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً**) وهاهو خير الأنام وقد علم أن أية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان وهاهي فكاهة من رسول الله في العهد وقد بايع رجلاً قبل بعثته وواعده الرجل باللقاء في نفس المكان لسداد باقي ثمن البيع ولم يأتي الرجل في الموعد وانصرف الرسول وبعد ثلاث سنوات قابل الرجل الرسول في نفس المكان وذكر الرجل الرسول بأنهم قبل ثلاث سنوات تعاهدا على اللقاء في نفس المكان لتسديد باقي ثمن البيع وحالت الأقدار على الوفاء بالعهد فضاحكه الرسول وقال له منذ يومها وأنا انتظرك في نفس المكان هكذا كان تعليم رسول البشرية للوصايا السماوية.

كظم الغيظ:

سأل أحد الصحابة سيدنا رسول الله أن يوصيه فقال له لا تغضب وعلم صحابته أن الشديد ليس بالصرعة ولكن الشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب وعدم الغضب يعني كظم الغيظ وما سبق يوصل صاحبه إلى الحكمة وخيرها الكثير كما علم القرآن الكريم (**يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**) (البقرة: ٢٦٩) ومن الخير الكثير للحكمة أنها تجعل صاحبها من عباد الله المحبوبين ومن عباد الله المحسنين كما قال تعالى (**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**) (آل عمران: ١٣٤) ويحكي أن أحد الأمراء كانت جاريته تصب عليه الماء للوضوء فكان أن وقع منها قدر الماء وأصاب الماء الأمير فغضب وتغير وجهه فكان إن ذكرته الجارية بقول الله والكاظمين الغيط فقال لها كظمت غيظي فكظم الأمير غيظه فقالت له والعافين عن الناس فقال لها عفوت عنك فقالت له والله يحب المحسنين فقال لها اذهبي وأنتي حرة طليقة هكذا عظمات جمال الإسلام وهاهو خير الأنام عليه افضل الصلاة والسلام في غزوة أحد والدم يسيل منه ويقول له أحد الصحابة يا رسول الله أدعو الله عليهم فما دعا عليهم وقال اللهم أهدى قومي فإنهم لا يعلمون وبعد فتح مكة سائل الرسول أهل مكة الذين عذبوه وصحابته وأخرجوه منها وقال لهم ماذا تظنون إني فاعل بكم اليوم فقالوا له أخ كريم وابن أخ كريم فقال لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء.

حفظ الأعراض:

أعراض الناس في الإسلام حقوق لا يجب المساس بها أو تجاوزها مهما كانت ظواهر هذا الإنسان وحقوق الأعراض لا يجب المساس بها مادياً أو معنوياً

باللسان كلها حرمات لا يجوز المساس بها من قريب أو بعيد وهاهو أحد الصحابة يقول للرسول المعلم أوصني فقال له أمسك عليك هذا وأشار إلى لسانه وتعجب الصحابي من الوصية فقال له الرسول المعلم وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم ولعلنا نذكر في ذلك ما سبق وذكرناه حد قذف المحصنات بالجلد ثمانين جلدة وعدم قبول الشهادة والمناداة بالفاسق هكذا أعراض الإنسان في الإسلام أنها أعراض محفوظة حتى عن النظر إليها بالأعين وعلم في ذلك خير الأنام في النظرة أنها سهم من سهام إبليس وقال الله تعالى في حفظ الأعراض (**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**) (النور: ٣٠) وقال تعالى (**وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً**) (الإسراء: ٣٢) أي أن الزنا ليس فقط هو الذي حرمته شرائع الإسلام ولكن الإسلام حرم حتى الاقتراب منه أو من كل ما يدفع إليه هكذا علم الإسلام ورسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام.

حفظ الدم:

من أعظم الحرمات في الإسلام بعد الشرك بالله حرمة الدماء وكما سبق وتجلى لنا أن حرمة الإنسان عند ربه أشد من حرمة الكعبة وكم لفظت عدد من آيات القرآن المساس بالدماء منها (**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاء تْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**) (المائدة: ٣٢) وعلم خير الأنام أن أول ما يقضي به يوم القيامة في الدماء هكذا علا الإسلام بقدر الإنسان وحرماته والقتل في الإسلام يأتي مندفعاً من وساوس النفس الشريرة التي يوسوس إليها الشيطان لإباحة حرمات دماء الآخرين على مستوى الفرد أو الجماعة ويبدأ هذا الوسواس بالدفع نحو الغضب ذلك الذي يفقد العقل والبصر وهاهو الرسول المعلم وقد كان يعلم أن سلوك الحكمة لابد بدءه بعدم الغضب وإفشاء السلام بين الناس كل ذلك يهذب الغضب ويفسح للحكمة طريقاً واسعاً فلا تصل المفارقات والنزاعات إلى حرمة الدماء وكما علم الله رسوله (**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**) (الأنفال: ٦١) السلام روح الإسلام وسلوك خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام.

حفظ المال:

المال في الإسلام ليس المال فقط في حد ذاته ولكن المال هو كل ما له قيمة من المال وكل ما له قيمة من المال ما هو إلا زينة من زينة الحياة الدنيا وقال الله تعالى (**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**) (الكهف: ٤٦)

وحفظ المال في الإسلام ليس فقط حفظ مال النفس ولكنه أيضاً حفظ مال الغير وكما علـم خـير الأنام أحب لأخيك ما تحب لنفسك وكم تكون السعادة في علاها وأنـا أحـافظ عـلى مـال غـيري وغـيري يحافظ على مالي أنه ليس إلا تبادل الحب بين الإنسان وأخيه الإنسان وكما سبق وذكرنـا عـلا السـعادة في الإسلام هي بمقدار ما تقدم من سعادة إلى غيرك من الأبناء والأباء والأخوة والجيران إن السعادة في الإسلام ليست دائرة مغلقة ولكنها دائرة متسعة آفاقها ومتسعة سعادتها وهاهي تشريعات الإسلام في المحافظـة على المال وهي تحارب الربا آكلة وموكلة وكاتبة وشاهدة غلظة شديدة في محاربة المساس بمـال الغـير أو استغلاله وكما علم خير الأنام الراشي والمرتشي في النـار وعلـم أيضـاً حرمـة المسـاس بـأرض الغـير في قولـه لصحابته من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله في سبع أراضي وعلم خير الأنام صحابته أن من قتل دون ماله فهو شهيد لأن هذا المال يقيم به حقوق اللـه وأن المسـاس بالمـال في الإسـلام كـما المسـاس بـالعرض والتحريم جاء هنا في مساس مال الغير أو في مساس الغير بمالك هكذا علم الإسلام وعلم خير الأنام.

تجنب السباب:

أخبر خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام أنه إنما بعث ليتمم مكارم الأخـلاق ومكـارم الأخـلاق تعنى السعادة في الدنيا والآخرة وعلم خير الأنام أن مكارم الأخلاق دائرة متسعة ومتكاملة تشمل الأفـراد والجماعات وتشمل الحاكم والمحكوم وكل من هو في ظلال الدولة ومكارم الأخلاق لابد لها أن تنطلق من قاعدة السلام والحب وهذه القاعدة أساسها أحب لأخيك ما تحب لنفسك وهذا الحب لابد بدءه بالسلام وكما علم خير الأنام ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشـوا السـلام بيـنكم وهـذا يعنـي أن كـل إنسان يتلقى سلامه من الآخرفيعلو الحب حياة الجميع ولم يكتفي الرسول بإفشـاء السـلام لكنـه علـم أن الابتسام في وجه الغير صدقة ولا ينبغـي لأحـد أن يقابـل أحـداً بوجـه عبـوث أي أن مقابلـة الغـير تكـون بحسن الكلام وإلقاء السلام والتبسم والأمان وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم هكـذا وصـلت دقة الإسلام في إرساء قواعد السلام والأمن بين الإنسان والإنسـان وكيـف لا والإسـلام ديـن السـلام والحـب والاطمئنان بين كل إنسان وإنسان كلهم خلق الرحمن وكلهم كرمه الرحمن وكلهم أسجد الله لهم ملائكة وهم في ظهر أبيهم أدم فكيف يكرمهم خالقهم ولا يكرمون أنفسـهم أنهـم لابـد لهـم أن يتعلمـوا كيفيـة إكرام النفس وكيفية الحب وكيفية السلام هكـذا علـم خـير الأنـام مسـك الأخـلاق السـماوية والـرحمات الربانية إلى كل البشر وهاهو علم من علم خير الأنام ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذيء وعلم أيضاً أن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السـماء دونهـا ثـم تهـبط عـلى الأرض فتغلق أبوابها دونها

ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإن لم تجد مساغاً رجعت إلى الـذي لعـن فـإن كـان أهـلاً وإلا رجعـت الى قائلها وعلم خير الأنام أنه من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه فقالوا وكيـف يلعـن الرجـل والديـه يـا رسول الله قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه وأمه هكذا جاءت فلسفات الإسلام في معالجة القضـايا الاجتماعية فصلاه وسلاماً على معلم البشرية الأخلاق الإسلامية و السـباب في الإسـلام لـيس ممنوعـاً عـلي الإنسان فقط بل هو ممنوع علي كل ما خلقه الله لأن الله لم يخلـق شـيئاً هبائـاً و تسـهيل السـب لغـير الإنسان هو بداية لسب الإنسان و في الحديث القدسي منـع اللـه سـب الزمـان و جـاء التوجيـه لا تسـبوا الزمان فإنني أنا الزمان أي أنا خالقه و مسيره و هكذا كل شيء .

تجنب الكذب:

الكذب معناه العلم بالحقيقة وإعلان غيرها تماماً كما تعريـف الكفـر حيـث الكفـر يعنـي علـم القلب بالايمان والإخفاء باللسان والإنسان لا يخفي إلا شيئاً يعلمه وعلم خـير الأنـام أن المـؤمن يمكـن أن يتصف بكل شيء إلا أن يكون كذاباً لأنه لو كان كذاباً فـما عـرف غـيره أيـن هـو وهـو إن كـان صـادقاً في سؤاله عن الشيء فإنه لابد أن يعلن لنفسه عن الشيء الحسن وهذا يلزمه أن لا يفعل إلا الشيء الحسـن حتى أن سأل عن فعله أجاب بعز وافتخار دون كذب وعلم خير الأنـام في تجنـب الكـذب لا يـزال العبـد يكذب ويتحرى الكذب فتنكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكاذبين وعلـم خير الأنام أن العبد لا يؤمن الإيمان كله حتى يترك الكذب حتى في المزاحـة والمـراء والكـذب في الإسـلام لا يجوز إلا في الإصلاح بين الناس أو في ستر الأخبار الضارة بالأفراد والجماعات وعن العدو.

تجنب الغيبة:

الوقاية في الإسلام منهجية ثابتـة في معالجـة كـل أمـور الحيـاة والعـلا بكرامـة الإنسـان وهـاهي تشريعات الإسلام وهي تمنع التلفظ بالغيبة من أي إنسان عـلى أي إنسـان حيـث الحـديث عـن الغـير في الإسلام بما يكره جريمة تنسف الحب والسلام بين الناس ويمكن أن تدفعهم إلى التنابز بالألفـاظ وحتـى إلى سفك الدماء والإسلام دين السلام والأمان وكان لابد له أن يطفئ هذه الشعلة الكاذبة منذ بدءها حتـى لا يمتد خطرها وفي هذا الأمر جاء أمر الله صريحاً وواضحاً في قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**) (الحجرات: ١٢)

هكذا من الآية نرى أن الله لم يكتفي بأمر تحريم الغيبة بل شبه الغيبة وكأنها أكـل لحـم الآخـر ميتاً وهذا التشبيه المقزز جاء في تشبيه الفعل لينفر الناس من الفعل وما جاء هذا الأسلوب في منع الأمر

إلا لعظم الأمر ولم يكتف الإسلام بذلك بل علم خير الأنام أن المسلم لابد له حين يسمع غيبة عن أخيه المسلم عليه أن يلفظها ويلفظ قائلها وكما قال خير الأنام أن من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة أنها التكاملية الإسلامية في حب الناس لبعضهم البعض وضرورة أن يحب كل إنسان لأخيه الإنسان ما يحبه لنفسه وأن يبذر بذور الحب مع كل أخيه الإنسان وهاهو الحبيب المصطفى يخبر عما كان معه في رحلة الإسراء والمعراج وهو يقول لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخبئون بها وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس وينخورون في أعراضهم هكذا علم الإسلام ورسول الإسلام تحريم حرمات الآخرين حتى باللسان فصلاة وسلاماً عليك يا خير الأنام ويا معلم الإنسان الحب والسلام.

تجنب النميمة:

النميمة في الإسلام عمل جبان وبه لا يستهان وعلم خير الأنام أن فاعلها يعذب أولاً في قبره عذاباً شديداً وهاهو صلى الله عليه وسلم وقد كان في زيارة للقبور وقال لصحابته أن صاحبي هذين القبرين يعذبان وما يعذبان في كبير بلى أنه كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبريء من بوله هكذا جاء أخبار الحبيب المصطفى عن فاعل النميمة إن مثل هذا كمثل المصلى يصلي وعلى ثوبه نجاسة وكلنا يعلم أن الذي يصلى وعلى ثوبه نجاسة فإن صلاته لا تصح فكيف بمن على قلبه أكواماً من النجاسات أنه لابد له أن يعذب بما عذب به غير والله عزيز ذو انتقام هكذا أخلاق الإسلام ورسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام.

تجنب الظن:

الحب والسلام اللذان دعا إليهما الإسلام يلزمهما إحسان الظن بالغير وإحسان ظن الغير بالغير يوقف الانشغال بأوهام وساوس الشيطان للوقيعة بين كل إنسان وإنسان فيسود بين الناس الحب والسلام ولا تنشغل النفس إلا بما يصلح حالها ويصلح حال غيرها وتعلو العزة في الإنسان (**يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**) (المنافقون: ٨) وما من صراع يحدث في الحياة إلا من أجل العزة ولا عز للإنسان إلا بمجاورة ربه الرحمن والبعد عن وساوس الشيطان الذي يقول عن نفسه يوم القيامة (**وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**) (إبراهيم: ٢٢)

وهاهو معلم الإنسانية وقد علم صحابته أضرار الظنون السيئة وقد قال لهم إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث والظن الذي ينهي عنه الإسلام ورسول الإسلام فقط هو ظن السوء وقال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**) (الحجرات: ١٢). هكذا علم الإسلام ورسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام أن العز في الإسلام ليس إلا بالتفاءل و الظنون الحسنه للناس في حسناتهم و التماس الأعذار لهم في سيئاتهم و ضرورة نصحهم و معاملتهم بكل ما أمر ربهم و العز في الإسلام لا يكون إلا بالإلتجاء إلى العزيز (**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**) (المنافقون: من الآية٨)

تجنب التجسس:

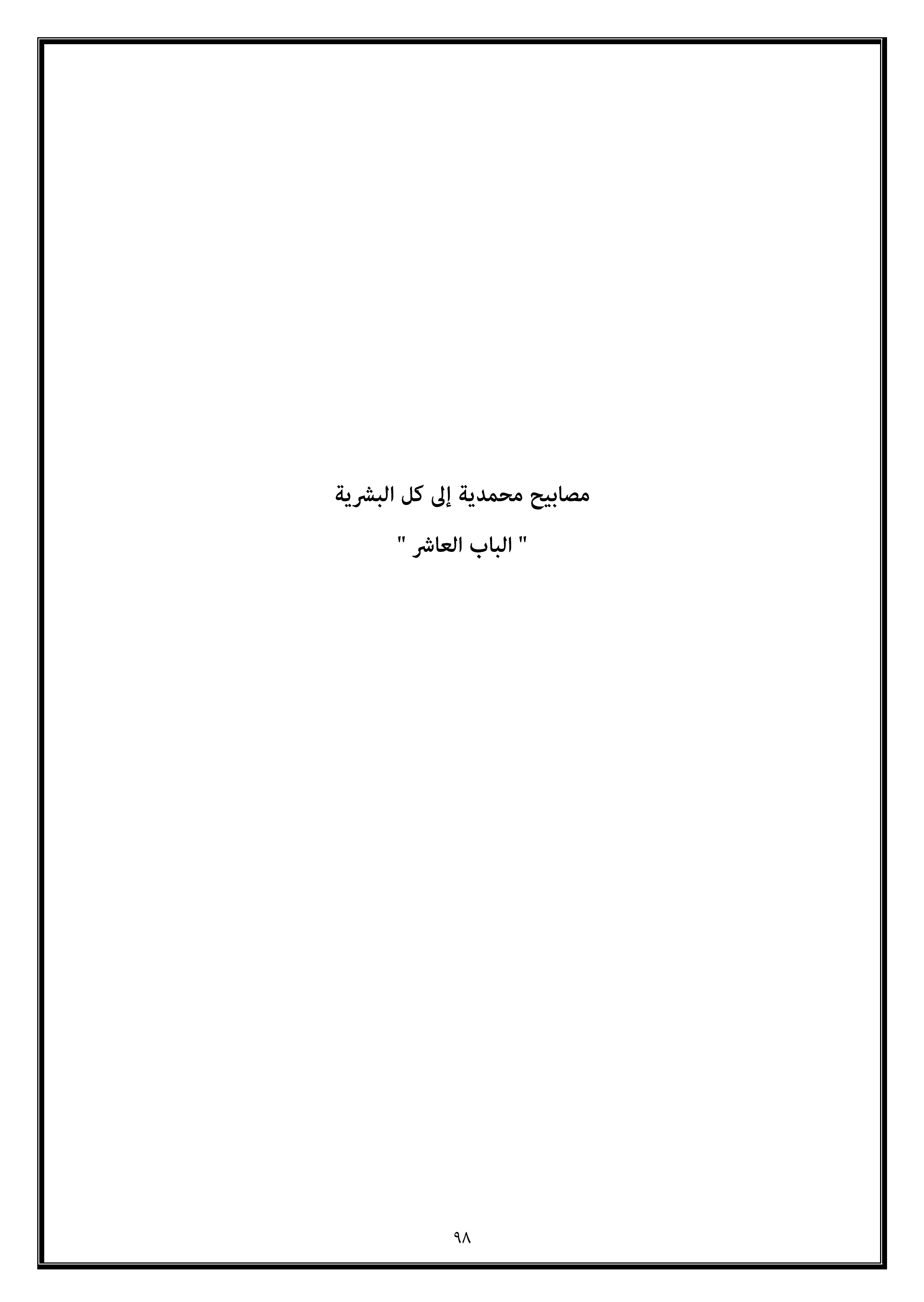
لكل إنسان في حياته أسرار خاصة لا يحب أن يعلمها عنه غيره كما أنه له أصول في حياته العامة ولا يحب أن يعلم غيره عنها إلا ما هو يهمه أن يعلمه غيره عنه وكل الأسرار عامة أو خاصة حافظ عليها الإسلام واعتبرها عند كل غير أصحابها لا يجوز البحث فيها وحافظ عليها الإسلام واعتبرها حقوقاً شخصية لا يجب تجاوزها والإنسان له في أسراره ما هو خير وله ما هو معصية وكلها أسرار يعلمها الله واستغفار الإنسان عن المعصية شيء طبيعي في حياة الإنسان وهاهو خير الأنام وقد علم أن كل بني آدم خطاء وخير الخطأين التوابون وإلا لماذا شرع الله المغفرة ولماذا شرع الله التوبة ولماذا شرع الله الدعاء أن كل ذلك ليس إلا رحمات من الرحمن العالم وحده بخصائص الإنسان وقال خير الأنام والله أن لم تخطئوا وتستغفروا لخلق الله قوماً غيركم ليخطئوا ويستغفروا أن الله يفرح بتوبة العبد إليه وسعيه نحو تطهير نفسه من نجاسات المعاصي وأبواب التوبة مفتوحة بالنهار ليتوب مسيئو الليل ومفتوحة بالليل ليتوب مسيئو النهار والله في الثلث الأخير من الليل ينادي عباده هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فأعطيه ومن كل ما سبق يكون قد تجلى أمامنا ان أسرار العباد بينهم وبين ربهم وهذه لا يجوز البحث فيها و قد قال الله تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**) (الحجرات: ١٢)

والنهي هنا لعامة الناس وخاصتهم حيث لا يجوز للدولة أن تتجسس على أسرار مواطنيها إلا بما يحفظ أمن الدولة وأمن الناس وهاهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقد كان يتفقد أحوال الرعية وإذا به يسمع من أحد البيوت أصواتاً تدل على حدوث معصية

فكان أن نظر من ثقب الباب وشاهد رجال بالمنزل يشربون الخمر فقرر أن يضبطهم متلبسين بجريمتهم فتسلق جدار المنزل ونزل إليهم مفاجئاً لهم وهم متلبسين بالمعصية واعترف الرجال وهم متلبسون بمعصيتهم لكنهم قالوا لأمير المؤمنين لقد عصينا الله في واحدة وأنت أمير المؤمنين المعلم أعصيته في ثلاث وقالوا له أن الله قد منع التجسس وقال (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**) (الحجرات: ١٢) وقد تجسست علينا من ثقب الباب وقال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) (النور: ٢٧) وأنت لم تستأنس وقال تعالى (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**) (البقرة: ١٨٩) وأنت قد أتيت من فوق السور فقال عمر ويلك يا عمر أن لم يغفر الله لك وقال كل الناس أعلم من عمر وتذكر عمر وصية الرسول لا يرى مؤمن من مؤمن عورة فيستره إلا أدخله الله الجنة هكذا خلاق الإسلام ورسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام.

حوار حول ما سبق:

والآن وهانحن قد ذكرنا بعضاً من اللمحات النورانية المحمدية هل من قارئ ينبئنا بمثيل لهذه العظمات في دستور ديني أو دنيوي غير الإسلام إننا نعلم الإجابة مسبقاً خاصة أن العديد من عظماء غير المسلمين كم جاءت منهم العديد من المجلدات وجاءت منهم الاجابات بل ان هناك إقرار عام بأن غير الإسلام لا يمكن له أن يعطي ما أعطاه الإسلام ذلك لأن فاقد الشيء لا يعطيه وهاهي علوم الكون وعلوم الإنسان وعلوم الحياة يظهر منها كل حين علم جديد وكم من هذه العلوم سرعان ما يتجلى بيانها في القرآن شامخاً وهاهو الشاعر العظيم كارليل وهو يقول أن القرآن هو وحده التشريع الأساس لكل زمان ومكان ويجب على كل غافل أن يفكر في آياته الحكيمه ليتخلص بانواره من ظلمات الحياة هكذا أخي الإنسان جاءت أنوار الإسلام ورسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام.



مصابيح محمدية إلى كل البشرية

" الباب العاشر "

المقدمة

الحياة المحمدية كان فيها العديد من المصابيح الإنسانية ورغم أن أنوار هذه المصابيح معظمها كان يصب أنواره في حياة المسلمين إلا أنها هدفها كل الناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين ولكن المسلمين حول الرسول كانوا هم المدرسة التجريبية لهذه المصابيح ليمكن لغيرهم معرفة أنوار المصابيح على حياة المسلمين فتكون الدعوة أمام غير المسلمين برهان وليس كلام وليتعلم المسلمون أصول الدعوة من رسول الدعوة فيكونوا هم رسل رسول الدعوة لأن شخص واحد لا يمكنه إبلاغ فهمه إلا إلى القليل والدعوة جاءت للناس عامة وليست للعرب خاصة إنها دعوة عالمية وليست دعوة إقليمية قبلية كما حال كل ما سبقها من رسالات وكم كان لرسول الرسالة الخاتم العديد من الأحاديث التي حفظها عنه صحابته لينقلوا بها منهجية تطبيق القرآن إلى كل غيرهم وتكون دساتير تطبيقية لحياتهم اليومية يتداولون نصوصها بينهم وينقلوها إلى كل من بعدهم لتظل الأحاديث النبوية مصابيح محمدية إلى كل البشرية وهاهو ما إراده الرسول وقد صارت مصابيح أحاديثه بين كل تابعيه يتناولونها بينهم كمواد دستورية تطبيقية للآيات القرآنية وهانحن نسعى نحو الطواف حول بعض من هذه المصابيح المحمدية التي جاءت إلى كل الناس هدية.

الحديث الأول: **"الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً"**

(رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)

من أنوار الحديث:

الحديث الذي ذكرناه يحتاج شرحه إلى صفحات وصفحات ولكننا سوف نوجز البيان حيث بدأ الحديث بكلمة الصلح وأجازته والإجازة هنا لا تعني أنه يجوز أن تفعل ويجوز ألا تفعل حيث الإجازة هنا تعني الفرضية ولكنها نأتي بغير أسلوب الأمر للاستثاغه وقد علم الرسول صحابته علا هذا الأمر وأنه أفضل عند الله من الصلاة والصيام والزكاة وإصلاح ذات البين لا يكون إلا بعلا الحق أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقالوا وكيف ننصره ظالماً وعلمهم الرسول أن ذلك يكون بإعادته إلى الحق وإصلاح ذات البين يوحد الأمة ويجعلها قوية ويجعل لها العلا والعز والعلا والعز في الإسلام لا يكون إلا بما احله الله وكل الأمم غير الإسلام لو وصلت بين أفرادها وأصلحت بين أمتها وباقي الأمم لعم السلام كل مكان أن إصلاح ذات البين ليس إلا بذر لبذور السعادة بين الناس و سعادة الحب بين الناس تنطلق منها أنوار الإيمان بالله و لذلك علم خير الأنام صحابته

و قال لهم هل أدلكم علي ما هو أعظم أجراً من الصلاة و الصيام و الزكاة فكان من الصحابة تعجبهم و سرعة سؤالهم و قالوا ما هو يا رسول الله قال إصلاح ذات البين هكذا الإصلاح في الإسلام بين الدول و الجماعات و بين الأفراد و الأفراد و بين الزوجة و زوجها و ابيح الكذب بالخير لإصلاح ذات البين هكذا علا الإصلاح في الإسلام الذي علمه خير الأنام عليه أفضل الصلاة و السلام .

الحديث الثاني : "أن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا" (الشيخان والترمذي)

من أنوار الحديث:

الحديث السابق فيه عديد من الدعوات حيث الدعوة الأولى هي نحو مكانه العلماء بين الناس وهم الذين جاء وصف الرسول لهم بأنهم كما النجوم يهتدي بها الناس وعليه يجب إعلاء قدرهم بين الناس والعلماء يموتون كما يموت كل الناس ولابد أن يكون حول كل عالم من العلماء عدداً من تلاميذه يتعلمون من علمه حتى يتواصل العلم والأمة التي لا تقدر العلماء ويلتف حولهم المتعلمون ويتعلمون من علمهم يظهر فيهم جهالاً يتعالمون بين الناس وهم لا يعلمون فيقولون عن الخطأ صواب وعن الصواب خطأ وهذا ضلالهم الذي يضلون به غيرهم وعلى الأمم أن تعلى قدر العلم وقدر العلماء في علوم الدين و الدنيا .

الحديث الثالث : "من دعا إلى الهدى له من الأجر مثل أجور من اتبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل أثام من أتبعه ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً" (مسلم مالك وأبو داود والترمذي)

من أنوار الحديث:

الحديث السابق فيه دعوة راقية سامية للتسابق بين الناس نحو الخير ودعوة للعلم بأن سعادة الإنسان هي بقدر السعادة التي يسعد بها غيره ولكي تسعد غيرك لابد أن تدعوه إلى الهداية أو تقدم له ما يوصله إلى الهداية بالنصيحة الطيبة أو بالعلم النافع سواء كان من علوم الدين أو علوم الدنيا كلها يؤجر الإنسان عليها وكلها توصل العبد إلى ربه لينال من خيري الدنيا والآخرة والذي يقوم بمثل ما سبق لا ينقطع علمه وإلى يوم الساعة تماماً كمن يزرع شجرة ويأخذ من ثمارها بذور ليزرع منها شجرة أخرى وبذلك تستثمر ثمار الشجرة دون أن ينقص من ثمار الشجرة الأولى شيئاً وكما علم خير الأنام إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث علم ينتفع به أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له هكذا جاءت دعوة الحديث نحو التسابق

في فعل الخير لتكثر ثماره وتكثر إثارة وتعم أنواره وكما جاء تشبيه عمل الخير بالشجرة التي تتكاثر ثمارها فإن نفس الشيء حادث في شجرة السوء تتكاثر ثمارها دون ينقص ذلك من ثمار الشجرة الأولى شيئاً هكذا علم خير الأنام بأسلوب تربوي وتشبيهي عال يفهم منه ويستثيغه العالم والبسيط ولو حدثت الدعوة السابقة في كل الأمم لعم السلام داخل الأمم وحولها وعم السلام والخير الأرض جامعه.

الحديث الرابع: **"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" (البخاري وأبو داود والترمذي)**

من أنوار الحديث:

الحديث يحارب أسهل طرق العداء بين الناس أنه طريق الإيذاء باللسان أنه الذي علم فيه خير الأنام وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم أن الإيذاء باللسان هو بدء الآثام سواء كان بالعلن أو بالغيب أو بالنميمة كلها طرق سهلة يمكن أن يسلكها القوى والعاجز وكلها توقد النار بين الناس اشتعالاً بعد اشتعال حيث دائماً عظيم النار من قليل الشرر وحيث فلسفات الإسلام في علاج أمراض المجتمعات هي بالوقاية قبل العلاج لأن الوقاية خير وأسهل من العلاج هكذا جاءت دعوة خير الأنام في الحديث دعوة إلى حصد الحسنات وبذر أنوار الخير بين الأفراد والجماعات والأمم فيسود السلام ويعم الوئام هكذا علم خير الأنام.

الحديث الخامس: **"عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن أن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"**

(مسلم: ٥٣/٨)

من أنوار الحديث:

الحديث بدأ بالتعجب من رسول الله لعظيم رحمات الله على عباده المؤمنين والتعجب هنا جاء بالرغم من أن الرسول يعلم أن الله يمكن أن يغفر للإنسان كل شيء إلا الشرك به ويعلم أيضاً أن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ويعلم أيضاً أن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله هكذا يكون كل ما ذكرناه مجلياً أن الإنسان لابد حادث منه خطيئة وكما علم الرسول صحابته والله أن لم تخطئوا وتستغفروا لخلق الله قوماً غيركم ليخطئوا ويستغفروا ومن كل ما ذكرناه يتجلى أن تعجب الرسول ليس من رحمة الله ولكن من حال المؤمنين الذين لا يعلمون أن كل ما يصيبهم سواء كان خيراً أم كان غير الخير فإن كلا الأمرين خير وكم يكون الخير احياناً في المصائب أشد عظمة وعلى كل ما سبق

فإن المؤمن لا ينقطع خيره وشكره لله وهانحن نراه في مصائبه يقول الحمد لله وكما قال تعالى (َ**إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**) (إبراهيم: ٧) وعليه فالشكر على المصائب يعني التعويض بخير منها هكذا لابد لحال المؤمن أن يكون لربه شاكراً في السراء وفي الضراء وهو بشكره هذا ينال لنفسه خيراً وعليه أن يعلم أنه بشكره الدائم لربه ينال خيراً في كل أحواله ومن لا يؤمن بخير الله نجد عدم شكره لله هو الذي جاء العجب منه ومسمى المؤمن الذي جاء في الحديث هو كل عبد يؤمن بالألوهية والربوبية لله وليس المسلم حيث كل أهل الديانات السابقة مسلمون و إن هم سموا ديانتهم بأسمائهم .

الدين عند الله واحد لأن الرب واحد و منهج عبادته واحد و إن تعددت وسائلة و ظواهره وكما قال تعالى (**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**) (الزلزلة: ٧-٨) وهذه الآية تتحدث عن الناس عامة وليس عن المسلمين خاصة.

الحديث السادس: **"لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم" (مسند أحمد: ٨٦٧٠)**

من أنوار الحديث:

الراشي والمرتشي حكمها في الإسلام حكم واحد لأنهما شركاء في جريمة واحدة وهذه الجريمة جاء وصفها بأنها أخذ لحقوق الأخرين وإعطاء الحق لمن لا يستحق وهي تتشابه مع جريمة السرقة ولذلك جاء الحكم في هذه الجريمة باللعن من الله واللعنة من الله تعني الطرد من رحماته في الدنيا والآخرة وإذا كانت الأمور بالحساب والأرقام فإنها يكونا قد أخذا قليلاً وخسرا كثيراً والله الكريم العظيم يجب أن يأخذ عباده من عظيم كرمه ولذلك جاء البيان السابق ليعلم الناس أين المكسب وأين الخسارة وكل إنسان يحب لنفسه المكسب ومن المكسب له إلا يرضى بظاهر القليل الحرام ويترك الكثير الحلال وعليه أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه حباً في ربه فيحبه ربه وينال منه الخير الكثير في الدنيا والآخرة ويكون في حياته الدنيا بين الناس عزيزاً ويدوم بين الناس الحب هكذا علم خير الأنام ليدوم الحب ويدوم السلام في حياة الإنسان.

الحديث السابع: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" (البخاري: ٥٥٥٩)

من أنوار الحديث:

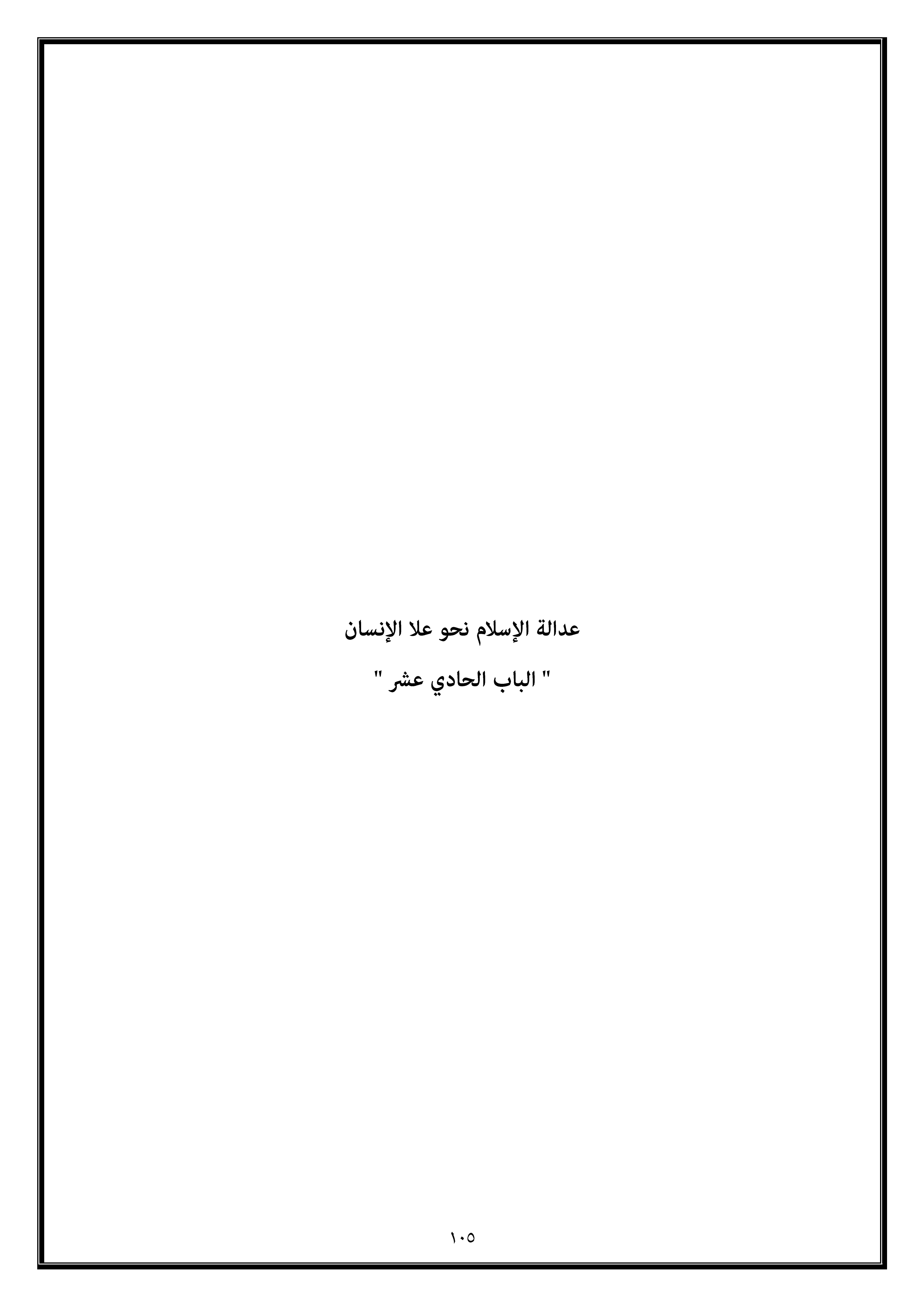
دعوة الحديث دعوة للتسابق بين كل الناس لبذر بذور الخير حيث هذه البذور يملكها كل الناس كبيرهم وصغيرهم فلا ينطق اللسان إلا خيراً ولا ينقل من كلام الناس إلى الناس إلا خيراً ولا ينشر بينهم من الكلام إلا خيراً كلها بذور خير تنبت الكثير من أشجار الخير فيظلل الخير الجميع وتعم السعادة الجميع وهذه الدعوة هي للأفراد والجماعات والأمم حيث كلما زاد عدد الناس كلما ازدادت شجرة الخير اتساعاً لتظلل الجميع بخيرها وثمارها و اذا حافظ الجار على جا ره حافظ جاره عليه و الجار هنا هو جار الافراد و الجماعات والامم هكذا يتسابق الناس في حب الخير لجيرانهم كما يتسابقون لانفسهم فيعم الامن و يعم السلام ولا ينطق الفرد بلسانه الا خيرا فان لم يستطع اطلاق الخير فانه يصمت ولا يطلق الشر.

حوار حول ما سبق:

والآن أخي الإنسان وقد ذكرنا فقط سبعة من الأحاديث النبوية وكلها رائحتها ذكية إلى كل البشرية إنها من رسول الإسلام رسول الأمن والحب والسلام وكلها تدعو لبذر بذور الخير وكلها تدعو إلي الحب والسعادة ورغم أن ما ذكرناه ليس إلا لمحات فإنه يمكن الكتابة حولها مئات ومئات من الصفحات ونحن لسنا في هذا السباق ولا نحب الدخول فيه خير الكلام ما قل ودل ونحن لسنا بصدد أبحاث أكاديمية أو فرقعة إعلامية لعمل ما يسمونه بغسيل الأمخاخ نحن نخاطب الأرواح الذكية والقلوب النقية والعقول الذكية التي يمكنها بسرعة النقاط الصالح ونبذ الطالح وما نهدف إليه لا يلزمه حشو الكلام وفرقعات الأذان بل إن الأمر الذي نحن فيه لا يلزمه غير السكينة والاطمئنان ومخاطبة العقل والوجدان بالقليل من الكلام وصلاة وسلاماً على معلمنا وسيدنا خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام.

و الآن أخي الإنسان هل من عقل عاقل في الدنيا يمكن له أن ينبذ ما سبق و ذكرناه من رحمات خير الأنام إن الأنفس البشرية على اختلاف عقائدها و زمانها ومكانها كلها تهفو نحو ما ذكرناه من أنوار خير الأنام و بعض غير المسلمين إذا التقط خيطا من خيوط النور المحمدية ينسبها إلى فلسفته و نحن نقول لهم أين كانت فلسفتكم قبل ألف و اربعمائه عامان إن الذي لا يفهم النور من الظلام إلا بعد هذا القدر من الزمان تعلمون ماذا يسمى ما يدعيه لنفسه من ذكاء إن الذي يخرج علينا اليوم و يقول انه اكتشف أن الشمس تشرق من المشرق و تغرب إلى جهة الغرب لا يكون ذلك إلا إعلان عن انعدام العقل و الذكاء و قد غلبه الأعرابي الذي سئل لم دخلت الإسلام فقال لأنه لم يأمر بشئ وقال العقل لا ولم ينهى عن شئ وقال العقل نعم فأين المتذاكون من عقل الأعرابي الأمي مكانهم تعرفونه ولا اذكره أن كل ما اهتدي إليه الغرب لنحو حياته و صدقه في معاملاته مع أمثاله و ما وصل إليه من تقدم كله ما كان إلا

أخذاً من حضارة الإسلام و المسلمين و قد كانوا في ظلمات الجهل لكـنهم أخـذوا أنـوار الإسـلام و تقدموا بها و نسبوها لأنفسهم رغم أن كل علوم في الطب و الرياضيات و غيرها أصلها الإسلام فهل يفيـق المسلمون من غفلتهم .



عدالة الإسلام نحو علا الإنسان

" الباب الحادي عشر "

مقدمة:

حين جاء الإسلام كانت الحياة البشرية لا تختلف كثيراً عن الحياة الحيوانية في الغابة القوى يأكل الضعيف والغني يظلم الفقير والقانون السائد مصدره الغالبية المسيطرة وغير الغالبية لا حياة لهم إلا السمع والطاعة وجاءت أنوار الإسلام لتنسف كل ما حولها من ظلم وظلام واضعة بين الناس القواعد الإنسانية التي خلقها رب البرية لتنشر نسمات السعادة بين كل الناس وليس فقط بعض الناس كل الناس في إنسانية الإسلام سواء مهما كانت أوضاعهم السياسية والعقائدية والمالية الجميع متساوون في الحقوق والواجبات ولا فضل لعربي على عجمي إلا بتقوى الله وكانت القواعد الأساسية المؤسسة لدولة محمد رسول الرحمات تعتمد على مواد دستورية سماوية وليست أرضية وكلها نابعة من أنوار القرآن الكريم كنز الله إلى الإنسانية أجمعين وكان إيجاز نصوصها يعتمد على القواعد التالية:

١- الكرامة الإنسانية لكل إنسان كرامة وضعها الله لا يسمح بتجاوزها.

٢- كل الناس مهما كانت أوضاعهم الدنيوية في الإنسانية متساوون.

٣- المعتقدات الدينية حرية ولا إكراه في الدين.

٤- العدالة أساس ثبات كل ملك مهما كان زمانه ومكانه.

٥- الأخلاق قاعدة الإنسانية الأولى وما جاءت كل رسائل السماء إلا لتعلم الأخلاق وكان مسكها وجمعها وتمامها الإسلام ورسول الإسلام.

هكذا تأسست دولة الإسلام الدستورية بالإنسانية والعدالة والأخلاق وسرعان ما اتسعت أطراف دولة الإسلام من القواعد الآتية.

كرامة الإنسان:

لقد تعلم محمد من قرآن ربه أنواراً علم منها كل من كان حوله ولقد كان لكل من كان حوله رحمات من رحمات محمد والقرآن الذي جاء به محمد وامتدت هذه الرحمات لتشمل كل الإنسانية حولها وكيف لا وهي التي جعلت الإنسانية غذاء ودواء وكساء لقد تعلم محمد من قرآن ربه أن الإنسان منذ بدءه عند ربه مكرم (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**) (الإسراء: ٧٠) هكذا تعلم محمد أن الله فضل خلق أدم على كثير من خلقه تفضيلاً فكيف يكرمه خالقه ولا يكرم هو نفسه لقد كرم الله خلق أدم حين جعله آخر خلقه ومسكه تماماً كما محمد آخر رسله ومسكهم

لقد كرم الله خلق أدم وقد سخر كل ما سبق من خلق ليكون لحياة خلق آدم مذللاً لقد فضل الله خلق أدم حين خلقه بيديه ثم نفخ فيه من روحه ثم جاءه أمر الكينونة كن فيكون وكل ما سبق خلق أدم من خلق جاء فقط بأمر الكينونة فقط كن فيكون لقد فضل الله خلق أدم حين علمه الأسماء وعجزت الملائكة عنها لقد فضله ربه حين أسجد له ملائكته لقد فضله ربه وأرسل له رسله لقد فضله ربه وقد أدخر له عنده من رحماته المائة تسعاً وتسعون رحمة وأرسل إلى كل خلقه رحمة واحدة يتراحمون بها فكيف بعد هذا التكريم العظيم يكون الإنسان لنفسه ولأخيه الإنسان مهين كيف ذلك وخلق أدم كلهم أجمعين قبل خلقهم شهدوا بالربوبية لرب العالمين (**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**) (الأعراف: ١٧٢) لقد شهدوا جميعاً وهم في عالم الذر بالربوبية لرب العالمين أي أنهم كلهم سواء وكلهم عباد وكلهم من ربهم مكرمون إن الله ما خلق الناس شعوباً وقبائل إلا ليتعارفوا لا ليتصارعوا (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) (الحجرات:١٣) وتقوى الله الذي جاء في الآية لابد فيه من تكريم ما كرم الله وما أعظم الإنسانية في كل بني الإنسان أنه لابد لهم ولطبيعة خلقهم أن يكونوا متحابين ومتراحمين ويتعارف كل منهم على الآخر وتتبادل المصالح والرحمات بينهم هكذا خلقهم ربهم أن الذي يصنع السيارة يعطي دستوراً لاستعمالها وكيفية الاستفادة منها وأي استعمال لها بغير هذا الدستور لا تكون منه إلا المصائب ولذلك علاج الطبيب للمريض لو استخدمه بغير دستور العلاج لكان العذاب وكذلك حياة الإنسان حين تبتعد عن الإنسانية التي خلقها فيها خالقها تكون المصائب وتكون الويلات في الدنيا والآخرة هكذا جاءت رسالة محمد لتعيد للإنسان إنسانيته ولتعيد للإنسان كرامته ولتعيد للإنسان علاه كل ذلك بالحب والتراحم والحكمة والموعظة الحسنة وكما قال الله لرسوله (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**) (آل عمران: ١٥٩) وما كان محمد إلا رحيماً وما كان محمد إلا حبيباً وسرعان ما حول الجزر المترامية الأطراف في ثلاث وعشرون عاماً إلى دولة قوية متحابة وحول أهلها من رعاة غنم إلى رعاة أمم فصلاة وسلاماً عليك يا خير الأنام ورحمة الإنسان.

المساواة بين الناس:

المساواة بين الناس قاعدة أساسية تنطلق منها القواعد الإسلامية لا فرق فيها بين حاكم ومحكوم كلهم في الإنسانية وحقوقها سواء الغني كما الفقير والأبيض كما الأسود والرجل كما المرأة التقوى والصلاح والإنسانية هي فقط علامات التمييز الوحيدة بين إنسان وأخيه الإنسان وهاهو أبو بكر الصديق حين ولاه المسلمون الخلافة قام فيهم خطيباً لقد وليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتم خيراً فأعينوني وإن رأيتم شراً فقوموني وهذا عمر بن الخطاب حين طالب بتحديد مهر المرأة وواجهته امرأة وقالت له لقد خالفت كتاب الله يا عمر وذكرته بقول الله تعالى وأتيتم إحداهن قنطاراً فقال عمر كل الناس أفقه من عمر أصابت امرأ واخطأ عمر وهاهو عمر بن الخطاب وقد تكرر معه حدث مشابه وقد كان يتفقد أحوال الرعية وسمع أصواتاً صادرة من أحد البيوت وهذه الأصوات تدل على حدوث معصية فكان من عمران تحسس من ثقب بالباب على من هم داخل الدار و قد شاهد رجالاً يشربون الخمر فسرعان ما تسلق جدار المنزل ونزل إليهم وفاجئهم ليضبطهم متلبسين فكان أن اعترف الرجال بالمعصية التي وقعوا فيها ولكنهم قالوا لعمر لقد كانت معصيتنا لله في أمر واحد ولكنك وأنت أمير المؤمنين والمعلم لهم خالفت قرآن الله في ثلاث وذكروه بقول الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسس عليهم عمر وذكروه بقول الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وعمر دخل عليهم من فوق السور وذكروه أيضاً بقول الله تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) (النور: ٢٧). وعمر جاءهم بلا استئناس وبلا سلام فقال عمر كل الناس أعلم من عمر.

وتذكر عمر ما علمه الرسول لصحابته لا يرى مؤمن من مؤمن عورة و يستر عورته إلا أدخله الله الجنة هكذا تعلم صحابة رسول الله من رسول الله وهو الذي قال له جندي وقد دفعه الرسول لتنظيم الصف لقد أوجعتني يا رسول الله فما كان من رسول الله إلا أن كشف صدره للجندي وقال له اقتص مني فكان إن قبل الصحابي صدر رسول الله لأنه لم يوجعه ولكن الجندي أراد أن يقبل صدر رسول الله هكذا عدالة الإسلام ومساواته بين كل الناس هكذا رحمات الحب بين الناس مهما كان شأنهم الدنيوي وكيف لا تكون مساواة الإسلام عامة بين الناس وقد قال الله تعالى (**لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**) (النساء: ١١٤) وقد قال رسول الله في الإنسانية العامة كلام ابن أدم كله عليه لا له إلا ذكر الله عز وجل أوأمر بمعروف أو نهي عن منكر هكذا جاء كلام رسول الله عن كل الناس كلهم سواء

وهاهي مساواة لا مثيل لها في كل العصور وكان ذلك حين سابق ابن عمرو بـن العـاص في مصرـ بفرسه أحد المصريين بفرسه وكان أن فاز المصري بفرسه فشتمه ابن عمرو بـن العـاص ورد عليـه المصرـي الشتيمة فكان أن قام ابن عمرو بن العاص بضرب المصري وعلم أمير المـؤمنين عمـر بـن الخطـاب بـالأمر فاستدعى الاثنين وعنف ابن عمرو بن العاص على فعله وقـال لـه متـى اسـتعبدتم النـاس وقـد خلقـتهم أمهاتهم أحراراً وطلب من المصري أن يقتص من ابن عمرو بن العاص بضربه بالله عليكم في أي مكـان في الأرض هذه المساواة وهذه العدالة وهذه الإنسانية أن الإجابة عن سؤالنا لا بديل عنها والعظمات ليست إلا في رسالة العظمات وفي أخلاق رسول الرحمات وهاهي المساواة بين الرجل والمرأة وقد كانـت المـرأة في كل أوربا وحتى وقت قريب جداً تباع وتشتري ونورت كما أساس المنـزل وهـاهي بعـض آيـات القـرآن في العدالة بين الرجال والنساء وقد قال الله تعالى (**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**) (آل عمران: ١٩٥) مساواة كاملة بـين الرجـل والمـرأة كلهـم في أعمالهـم سـواء وكلهـم في حقـوق الإنسانية سواء والذين يتحدثون عن أية القوامـة علـيهم أن يعلمـوا أسـباب نزولهـا وأنهـا قوامـه خاصـة للرجل في بيته لانتظام حياة الأسرة وليست قوامه عامة والآيات الأخـرى مـن القـرآن تجـلى حقيقـة هـذا الفهم حيث نص القرآن لابد له أن يفهم إجماعاً وليس أفراداً ويعرف منه ما الذي تم نسخه وهذه آية في عدالة الرجال والنساء (**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيمًا**) (الأحزاب: ٣٥) هكذا جاء القرآن وهكذا جاء رسول القـرآن النـاس كلهـم عبـاد اللـه وطالمـا أنهـم كلهم عباد فكلهم متساوون والإنسانية أساس دياناتهم السماوية وكان ختامهـا بخـير البريـة عليـه أفضـل الصلاة والسلام.

الحرية السامية: الحرية التي أباحها الإسلام هي حرية لا يضر الإنسان فيها نفسه ولا يضر غـيره وغـير هذه الحرية في الإسلام ليست إلا فساداً في الأرض وفساد في إنسانية الإنسان مع نفسه ومع أخيه الإنسان انها إفساد لما فطر الله عليه من حرية ليعلو بها الانسان كل حياتـه ويعلـو بهـا كـل عـلى مـا حولـه مـن مخلوقات ومن علا خواص الإنسانية الحرية في الاختيار وحرية كل مالا منـه ضرر خـاص أو ضرر عـام أي أنها حرية نحو الخير وحرية نحو إعلاء إنسانية الإنسان والسعي نحو علاه الـدائم وسـعادته الدائمـة فـما أعظم أن تكون الحرية إنسانية

ولا تكون همجية أن الحرية الهمجية لا يريدها الابن مع أبيه ولا يريدها الأخ مع أخيه ولا يريدها التلميذ مع معلمه كل الإنسان لا يحبها ولا يريدها فقط حين يعلو طغيان الشيطان مع أي إنسان يفعل مع غيره مالا يحب أن يفعله غيره معه فاللص الذي يسرق لا يريد أن يسرقه أحد والزاني الذي يزني لا يريد أن يزني في محارمه أحد والقاتل الذي يقتل لا يريد أن يقتله أحد وهكذا كل أنواع الحرية الهمجية حرية فردية أنانية أي أن ما يبيحه الفاسد لنفسه لا يبيحه لغيره معه بالله عليكم هل هناك حرية من طرف واحد تسمى حرية هكذا علا الإسلام بلفظ الحرية وجعلها فقط حرية إنسانية لا حرية حيوانية انها إعلاء من الإسلام لإنسانية الإنسان.

أن الحرية في الإسلام لابد لها العقل ولابد لها العلم أن الذي يحرق نفسه بالنار لا يمكن أن يكون عاقلاً أن الذي يعتدي على حرمات الآخرين لا يمكن أن يكون عاقلاً ولا يمكن أن يكون عالماً لأنه لو كان عالماً لعلم حقيقة الإنسان وعلم حقيقة البيان وقد قال الله تعالى (**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**) (فاطر: ٢٨) وقال تعالى (**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**) (الزمر: ٩) ولعلا العلم في الإسلام كان أول ما نزل على رسول الإسلام قوله تعالى (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**) (العلق: ١) هكذا بدأ الإسلام رسالته بالعلم لأنها رسالة خاتم إلى إنسان عاقل والعقل يعني الاختيار للسمو والازدهار وهاهي بعض من آداب الحرية في الإسلام (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**) (النور: ٢٧-٢٨) هكذا الحرية في الإسلام تأتي من العلم ولا تأتي من الجهل ولأهمية العلم كان الرسول الخاتم عليه أفضل الصلاة والسلام يطلق سراح الأسير بعد ان يعلم عشرة من المسلمين وطلب من السيدة الشفاء العدوية أن تعلم زوجته السيدة حفصة هكذا الإسلام وحرية الإسلام حرية الخير لا حرية الشر حرية العلم لا حرية الجهل.

العدالة:

قبل أن يخلق الله سبحانه وتعالى خلق أدم خلق الجنة وخلق النار وخلق الثواب وخلق العقاب ولما خلق الله خلق أدم هداهم النجدين في الأمانة التي كان منهم رضاهم بها واستخلفهم فيها فمن يحمل الأمانة يكون من أهل الجنة ومن يخون الأمانة يكون من أهل النار وأهل الجنة عند الله في كل حياتهم يعملون بعمل أهل الجنة وأهل النار يعملون في حياتهم بعمل أهل النار انه أمر يلزمه العدالة بين خلق الله والله سبحانه وتعالى هو العدل ولأنه العدل فقد قضى على الناس في حياتهم العدل وجعل كل رسله وأنبيائه للناس معلمين للعدل وقال تعالى في العدل (**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**) (الحديد: ٣٥) وقال تعالى (**وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**) (الرحمن: ٧-٩).

هكذا جاء العدل في القرآن عدل عام وليس عدل خاص لإنسان دون إنسان أنه عدل بالأعمال وليس عدل بالأقوال ولكي يتحقق العدل في الإسلام لابد له أن يبدأ من قمة الهرم إلى قاعدته أي أنه لابد له أن يبدأ تطبيقه على الطبقة الحاكمة قبل الطبقة المحكومة ثم يبدأ التطبيق بين الناس كل فيما استخلفه الله فيه وكما علم خير الأنام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والمسئولية هنا تعني إقامة العدل وكما علم الحبيب المصطفى لأحد الصحابة حين أراد أن يميز أحد أبنائه عن إخوانه بشيء من ماله ويريد إشهاد الرسول على فعله فكان سؤال الرسول له وهل أعطيت باقي أبنائك مثله فقال لا فقال له الرسول اعدلوا بين أولادكم أنا لا أشهد على ظلم والأمثلة في حياة الرسول والخلفاء من بعده كثيرة لكننا فقط يكفينا الإشارة والتلميح أن العدالة في الإسلام كما سبق وقلنا عدالة عامة في كل أمور الحياة وهاهي نماذج منها عدل الرجل مع زوجاته (**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ**) (النساء:٣) والعدل الذي تتحدث عنه الآية هو العدل المستطاع لأن كلمة العدل لا طاقة لأي من خلق أدم القيام بها إلا من ظاهرها كما قال تعالى (**وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**) (النساء: ١٢٩) أي أن العدل هنا ليس بكماله ولكنه قدر المستطاع أي أنه عدل لابد فيه من ميل ولكن الميل لابد له من حدود لابد من القسط في كل الأحكام كبيرها وصغيرها وقال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**)

(المائدة: ٨) هكذا أوضحت الآية أن العدل من تقوى الله ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى فصلاة وسلاماً على معلم التقوى ومعلم العدل ومعلم الإحسان محمد عليه أفضل الصلاة والسلام العدل طريق للاقتراب من التقوى و ليس التقوى نفسها لانها علا لا طاقة للإنسان به بما خلقه الله فيه من شهوات و لكنه يسعى فقط للإقتراب من التقوي بالقدر الذي يستطيعه .

حوار حول ما سبق:

العدل أساس الملك والملك علاه يأتي من علا أفراده وعلا أفراده يعلي قياداته وقياداته يعليها دستور حياتها وأمه الإسلام دستور حياتها تشريعات القرآن وما أعظم تشريعات القرآن في علاها وفي عدلها وفي تحريم كل شيء يهين كرامة الإنسان وإباحة كل ما يعلي له قدره في الدنيا والآخرة وحول نماذج من عدالة الإسلام نحو علا الإنسان كان حوارنا السابق وبدأ حوارنا بتكريم الإنسان والتكريم جاءه من رب التكرم وتكريم الله لم يأتي لإنسان دون إنسان ولم يأتي لجماعات دون جماعات ولكنه جاء لكل بني الإنسان سواسية لإعلان المساواة بينهم ولتكون المساواة دستور حياتهم كما في كل عطاء الله العام لهم في الماء وا لهواء ولوازم الحياة الأساسية وجعل الله لهم جميعاً الحرية في تسخير كل ما خلقه الله لهم ليذلل لهم حياتهم دون أن تكون هذه الحرية مساس بالإيذاء سواء كان إيذاء النفس أم إيذاء الآخرين وهذه الحرية ينبغي لها أن تكون مظللة بظلال العدالة بين الناس لأن العدل أساس الملك وأساس الحب وأساس تفرغ النفس لعبادة الله وأداء الأمانة التي خلق الله الناس عليها و يكفينا أن نذكر قول إبراهيم عليه السلام (**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**) (البقرة:١٢٤) و هذه الآية قال الله فيها لإبراهيم أن راية الإسلام الطاهرة لا تحملها إلا الآيات الطاهرة و إن ذرية إبراهيم كلها لن تكون علي الطهارة كما كان بني آدم و كان من ذرية إبراهيم ذريته من إسماعيل و هي الذرية الطاهرة التي جاء منها خير البرية ليحمل رسالة السلام و الإسلام إلي كل البشرية و كان من ذرية إبراهيم ذريته من يعقوب تلك التي هي أصل الفساد في الأرض و إلي يوم الساعة و تعلم إبراهيم من خطاب ربه إن ذريته الطاهرة هي التي سوف يكون لها التكريم من الله و لعلم إبراهيم المحدود أمام علم ربه كان منه أن طلب من ربه (**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**) (البقرة:١٢٦) هكذا طلب إبراهيم من ربه أن تكون أرزاقه و نعماته للصالحين فقط من عباده و علمه الله في الآية أن العطاء من الله هي

لكل خلق آدم المؤمن و الكافر و أن الله يعطي العطاء ثم الحساب و أنه لذلك خلق الجنه و خلق النار و كل يعمل لما خلقه الله له و هو أعلم بما يقوم به كل خلقه إنه علام الغيوب و من كل ما سبق يكون قد تجلى أمامنا عدالة الإسلام نحو كل إنسان و صلاة و سلام عليك يا خير الأنام



بدء الدعوة في الإسلام

" الباب الثاني عشر "

مقدمة:

الدعوة في الإسلام بدأت مع بدء الإسلام ونزول الوحي على خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام والدعوة في بدءها بدأت سراً وكان أصعب أيامها على سيدنا رسول الله تلك الفترة التي انقطع عنه الوحي فيها حتى بلغت ثلاثين شهراً هي أشد ما عاشه رسول الله من أيامه المباركة لما عاناه خلالها من حيرة نفسية ومن سخريه من قومه حتى بلغ الأمر أن قالت امرأة (إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك) إلى أن عاوده الوحي بقول الله تعالى (**وَالضُّحَى *وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى *مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى *وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**) (الضحى: ١-٥) هكذا عاود من السماء رسول السماء محمد ليزداد قلبه اطمئناناً كما جاء في قوله تعالى (**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**) (الفرقان: ٣٢) هكذا جاء تثبيت الفؤاد من الله لرسوله لترتكز دعوته على دعامتين رئيستين إلا وهما:

أولاً: النهوض بتبعات الرسول ما بين وحي وتبليغ.

ثانياً: النهوض بتبعات الإنسان في كل أمور حياته اليومية فردية وجماعية.

ومن هاتين الدعامتين تنطلق الدعوة إلى آفاقها هكذا بدأت دولة محمد وهي بدأت بالعهد المكي والعهد المكي كان ديناً لا دولة كان الرسول فقط يبلغ أحكام الدين إلى الناس وكانت هذه الأحكام ترتكز على ركيزتين رئيستين ألا وهما التوحيد والرسالة وأضيف إليهما بعضاً من شعائر العبادات أي أن الدولة المكية لم تكن دولة بمعنى الدولة ولكنها فقط كانت دعوة جماعات لا علاقة لها بالسياسة ونظم الدولة حتى شاء الله لرسوله بتأسيس الدولة الإسلامية والسياسية في المدينة ولم يكن الأساس الذي بنيت عليه هذه الدولة أساساً دينياًًًً خالصاً ولكنها كانت كما سبق على الركيزتين تبعات الرسالة وتبعات الإنسان الحياتية هكذا بدأت دعوة الرسول الخاتم شاملة وليس كمن سبقها من دول مثل الكسروية الفارسية تلك التي عرفت كسرى مفوضاً من معبوده (أهواء – مزداً) مفوضاً بالحق الإلهي لتكون سياسته هي قانون السماء المقدس وكذلك القيصرية الرومانية كان رئيس الكنيسة فيها هو الحاكم بالحق الإلهي لكن دولة الإسلام كانت دين وسياسة وكانت من القائد لأمته كما علمه ربه وشاورهم في الأمر لا قدسية إلا لله وكلام الله أن الدولة ليست ركناً ولا أصلاً من أركان الدين وكما قال ابن تيمية أن الدولة ليست حتى ركناً من أركان الإيمان تلك التي هي الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره ولا هي ركناً من أركان الإحسان التي هي أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

كيف بدأت دولة الإسلام السياسية:

دولة الإسلام السياسية بدأت في المدينة المنورة وتم الإعداد لتأسيسها قبل الهجرة وكان ذلك بأن تم عقد التأسيس مع القادة في كل من قبيلتي الأوس والخزرج وكان ذلك في موسم من مواسم الحج وكانت البيعة التي سميت ببيعة العقبة عقداً سياسياً وعسكرياً واجتماعياً وكانت هذه البيعة بين النبي وبين خمس وسبعين من وجوه الأوس والخزرج وكان من بينهم امرأتان وذلك ليس إلا علا للمرأة في الإسلام وكان هؤلاء الجماعة هم الجمعية التأسيسية لدولة الإسلام في المدينة وتم وضع الدستور لهذه الدولة وقد بلغت مواد التأسيس نحواً من الخمسين مادة تنظم كل شئون الدولة في السلم والحرب وفي التعاون الأدبي والإنفاق المادي وكل أمور الدولة من سياسية واجتماعية وثقافية وكان على رأس المجلس التأسيسي الرسول محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وكان له وزراء ومشيرون اشتهر منهم هيئة العشرة المهاجرون الأولون ونقباء الأنصار الاثنى عشر هكذا تم تأسيس الدولة الإسلامية لتزاول أعمالها في أمور الدولة:

١- جمع الزكاة من مصادرها ووضعها في مصارفها.

٢- القصاص وما يلزم له من تعديل للشهود وتنظيم للقضاء.

٣- رعاية المصالح العامة بما يجلب النفع ويمنع الضرر.

٤- تنظيم الشورى في إدارة أمور الدولة.

٥- القيام بفريضة العلم ونشر الدعوة.

هكذا بدأت دولة الإسلام لرسول الإسلام دولة دينية سياسية يظلها الطاعة والشورى فأي دولة في التاريخ بدأت على هذه الأسس النبيلة إنها ليست إلا دولة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

الدعوة الفردية في الرسالة المحمدية:

المجتمع قبل الإسلام كان مجتمعاً تعلوه الظلمات والصرخات والتمزق وسرعان ما طمست أنوار الإسلام كل ظلمات الجاهلية وتبعاتها وتحول أهل الجزيرة من رعاة للغنم إلى رعاة للأمم وتناثر الحب ليعلو كل المعاملات حتى صارت الدعوة إلى الله الشغل الشاغل للأفراد والجماعات وهاهي الدعوة الفردية كم كان يعلوها الخصوصية وكم كان يتميز صاحبها بالعلم والفقه وتداخله في أمور الحياة ودعوته دوماً دعوة وتطبيق و هذا التطبيق سرعان ما يكون أثره عميقاً ومتسعاً أنها دعوة يعلوها قول الله تعالى (**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**) (البقرة: ٤٤).

هكذا بدأت الدعوة الفردية لتنطلق إلي الجماعية وهاهو أبو بكر الصديق وقد كان في علا الدعوة الفردية وكان من دعوته الفردية أن أسلم على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبد الله وكثيرون غيرهم وهاهو عمر بن الخطاب وقد جاء إسلامه من دعوة فردية حين اعتدى بالضرب على أخته وقد شاهدها وهي تقرأ القرآن وأراد أن يأخذ منها الصحف التي تقرأ فيها فكان أن منعته وقالت له لا يمسه إلا المطهرون ورضخ عمر بطلب أخته رغبة منه في استكشاف علا ما في هذه الصحف على القلوب وما أن قرأ عمر كلام الله حتى دفعته إلي سرعة التوجه إلي رسول الله وإعلان إسلامه وقابلة الخباب وهو متلهف على رسول الله فقال له إني لأرجو أن تكون قد خصك الله بدعوة رسوله اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين ووصل عمر إلي رسول الله وهو متلهف ومندفع حتى خشي الصحابة على رسول الله ولكن الرسول أذن له بالدخول وكان إعلان عمر إسلامه هكذا كانت الدعوة الفردية في الإسلام دعوة يعلوها الصبر وكيف لا يلزم والصبر جاء ذكره في القرآن في حوالي ١٠٢ موضع نذكر منها.

(**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ**) (النحل:١٢٧) (**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ**) (الطور :٤٨) (**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ**) (القلم:٤٨) (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**) (آل عمران:٢٠) (**قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**) (الزمر:١٠).

هكذا جاء الصبر مصاحباً للدعوة إلي الله سواء دعوة فردية أو دعوة جماعية.

حكمة الدعوة في الإسلام :

الدعوة في الإسلام لا تكون إلا بالأسلوب الذي شرعه لها الله وهذا الأسلوب لابد له أن يتطابق ويتماشى مع صفات الله التي عامل هو بها خلقه من بني آدم وهو ربهم وكان ذلك وقد عرض الله عليهم الأمانة ورغم انه خالق فيهم دون كل خلق غيرهم ما يجعلهم مؤهلين وحدهم لحمل الأمانة ورغم ذلك جاء الأمر بالعرض وليس بالفرض.

فكيف بالدعوة إلي الله حين تكون من إنسان إلي إنسان مثله إنه لابد أن تكون المنهجية منهجية عرض وليست منهجية فرض هكذا علم الله كل رسله منذ بدءهم وحتى خاتمهم محمد عليه أفضل السلام وقد قال الله له في الدعوة (**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) (النحل:١٢٥) .

وهاهي نماذج من حكمة الدعوة من رسول الله حين بال أعرابي في المسجد وضاق صدر الصحابة منه واندفع بعضهم نحو ذجره ومنعهم رسول الله وقال لهم اتركوه حتى يفرغ من بوله بطمأنينة ثم نادى عليه وعلمه بالحكمة والموعظة الحسنة وهاهو موقف آخر من رسول الله تعلوه الحكمة ومن أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا حيث كان للرسول جار يهودي تعود أن يضع قاذورات منزله كل يوم أمام بيت رسول الله حتى إذا خرج من بيته أصابه الأذى وفجأة انقطع الإيذاء عن بيت رسول الله فسأل عن جاره اليهودي الذي يضع له الأذى فكان أن علم أنه مريض فقرر الرسول زيارته وفوجئ اليهودي بزيارة رسول الله له فكان أن قال اليهودي لرسول الله ألا تعلم أنني أنا الذي كنت أضع القاذورات أمام منزلك وفوجئ اليهودي بقول الرسول له نعم اعلم انك الذي كنت تضع القاذورات أمام بيتي لكن ديني يأمرني بزيارتك ويأمرني بأنك مهما فعلت لك حقوق عندي لابد أن أؤديها لك وكان أن أعلن اليهودي إسلامه إنها حكمة الدعوه وليس جبروت الدعوة وقال الله لرسوله عليه السلام (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**) (آل عمران:١٥٩).

وهاهو إبراهيم عليه السلام وقد كان في الصحراء وقابله أعرابي وسأله الطعام فكان من إبراهيم أن سأله هل تعبد الله وأجاب الأعرابي بالنفي فقال له إبراهيم إذا لا طعام لك عندي وتعالت نفس الأعرابي في نفسه أن يعبد الله من أجل الطعام وفضل الجوع وما إن انصرف الأعرابي حتى عاتب الله إبراهيم على فعله مع الأعرابي وقال يا إبراهيم إنه يعبد غيري طوال سنوات حياته حتى صار هرما وأنا أرزقه فهل تمنع أنت عنه الرزق .

ويلك يا إبراهيم وأنت لا تملك حتى رزق نفسك إن الرزق رزقي ولا أمنعه عن كل عبادي وأدرك إبراهيم ضلاله فيما فعل وأسرع يهرول ذات اليمين وذات الشمال باحثا عن الأعرابي وبعد عناء شديد وصل إبراهيم إلي الأعرابي وسارعه بتقديم الطعام إليه واتبعه بالاعتذار وطلب المغفرة منه مما افقد الأعرابي توازنه الفكري من ذهول ما هو حادث أمامه ودفعه ذهوله نحو مسائلة إبراهيم عن الدافع وراء هذا التغير في سلوكه معه وكانت المفاجأة للإعرابي حين فال له إبراهيم أن ربي الذي أعبده رب كل العالمين عاتبني فيما فعلته معك وهاأنا ذا أطلب منك المعفرة عما فعلته معك فكان من الأعرابي أن قال رب مثل هذا رحمن رحيم يستحق أن يعبد وآمن الرجل برب إبراهيم بالحكمة والموعظة الحسنة تلك التي لابد أن تكون شعار الدعوة إلي دين الحكمة والموعظة الحسنة.

إن الدعوة في الإسلام دين التمام ودين الكمال ولابد لها من الحكمة والموعظة الحسنة ولابد لها أن تكون أعمال تقام وليست فقط أقوال تقال (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**)(الصف: ٢-٣).

وعلم الرسول في ذلك أنه يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقنابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع أهل النار فيقولون يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ فيقول لهم بلى ولكني كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر أتيه وأمثال هؤلاء هم الذين ذهب منهم الحياء الذي هو خلق الإسلام وخلق خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام.

الدعوة الجماعية:

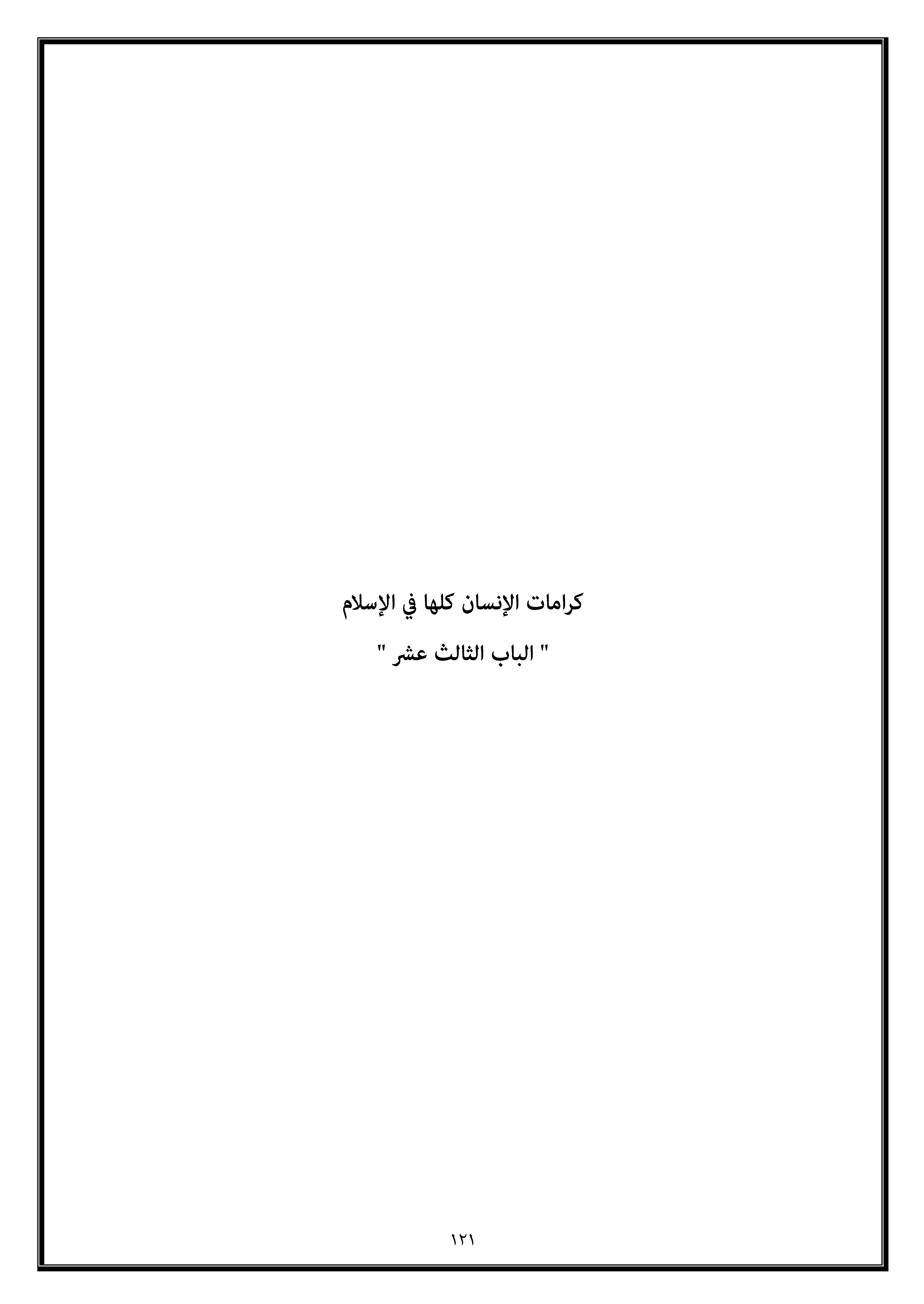
الدعوة الجماعية في الإسلام هي عبارة عن مجموعة من الدعاوى الفردية الصالحة يقوم بها أفراد صالحون ملأ الإيمان قلوبهم حتى صارت منهج حياتهم والدعوة الجماعية دائرة جماعية يتسع دوماً محيطها ولا ينقطع منها شعاع أنوارها إنها أنوار تعم كل القرى على الأرض وكما قال الله لرسوله (**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**) (الشورى: ٧). الكعبة مركز اليابسة على الأرض وعليه نقول أن ام القرى ومن حولها مركز الدائره ومحيط الدائره يعنى كل القرى على الارض وهاهي الدعوة في الإسلام للصلاه لا تكاد تتوقف لحظة واحدة حتى تنطلق و ينطلق نداءهاً فى مكان اخر ولايتوقف النداء ليل نهار تماما كما الطواف حول الكعبه لا يكاد يتوقف الا و يتبعه طواف اخر نور بعد نور بعد نور من جماعات وجماعات وجماعات دعوة لا تنقطع أنوارها لحظة دعوة تتعانق فيها قلوب المسلمين دون معرفتهم البعض فقط تعارفت أرواحهم كما علم المصطفى الأرواح جنود مجنده ما تعارف منها أأتلف وما تنافر منها اختلف هكذا المؤمنون في الدنيا تتقابل قلوبهم وتتقابل أرواحهم وكأنهم قد صاروا في جنات ربهم إن صلاة الجماعة في الإسلام دعوة جماعية وصيام المسلمين لرمضان في زمان واحد دعوة جماعية وحجهم في زمان واحد ومكان واحد دعوة جماعية و صلاتهم في المساجد صلاة جماعية و في أفراحهم و أحزانهم تجمعات جماعية إنها الأمة التي علا فيها الحق على الباطل إنها الأمة التي مدحها ربها (**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**) (آل عمران: ١١٠).

حوار حول ما سبق:

البدء الذي بدأت به دعوة الإسلام و دولته كان بدءاً كافياً للدلالة على عظمتها كدولة صار لها العلا على كل الإمبراطوريات في الأرض فقط في ثلاث وعشرون عاماً دعوة دينية وحيدة جاءها الكثير من مدح عظماء أعدائها لانها وحدها دعوة تخاطب العقول في كل العصور دون ان يكون بينها وبين ما تدعو اليه فتور انها دعوة ليس فيها أية ورهبانية وليس فيها علا لأي إنسان على آخر إلا بالتقوى لله، دعوة من عظم أنوارها أظهرت علاها على كل الدعوات حولها دعوة هي الوحيدة على الأرض التي اجتمعت كل ظلمات الأرض لمحاربتها رغم كل خلاف بين هذه الظلمات فقط كراهيتهم لرسالة الاسلام هي التي تجمع بينهم لأنها تفضح ظلماتهم وكيف لا والكفر كله مله واحدة.

إن اجتماع الظلام على أنوار الإسلام شئ يدعو المسلمين إلى العزة والافتخار إن الإنسان حين يحقد لا يحقد إلا على من هو أفضل منه إن اللص حين يريد أن يسرق لا يسرق إلا الغني العزيز إن المسلمين أعزهم الله بالإسلام (**يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**) (المنافقون : ٨)

والآن أخي الإنسان أين تجد عزاً في الأرض مثل عز الإسلام وأين تجد سماحة مثل سماحة الإسلام وأين تجد الحكمة والموعظة الحسنة إلا في الإسلام وأين وأين الكثير الذي ليس له مكان وكيف لا وهى رسالة خير الأنام عند ربه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.



كرامات الإنسان كلها في الإسلام

" الباب الثالث عشر "

ما حرم الإسلام شيئاً إلا كان ضاراً ومفسداً لحياة الإنسان وما أقل ما حرمه الإسلام لأن الأصل في الإسلام الإباحة وكل ما تم تحريمه في الإسلام جاء لأنه يخرج الإنسان من إنسانيته التي خلقه الله عليها وهو حين يخرج من إنسانيته يتشابه مع الحيوان والله يريد لخلق الإنسان أن يكون عزيزاً لأنه خلق فيه من روحه وخلق له كل ما يجعله عزيزاً إنه لابد له أن يكون عزيزاً ولابد له أن يكون رحيماً لأنه مخلوق برحمات الله أنه مخلوق على صورة الله في صفاته وصفات الله عظمات ورحمات وعظمات الله ورحماته العلى صفات خاصة بذاته ليس لمخلوق من خلقه أن يصل إليها بل ان هناك صفات ليس لمخلوق الاقتراب منها ولكن الله سمح لعباده من خلق أدم ببعض ظلال التشابه مع بعض صفات عظماته ليكون الإنسان عزيزاً بالعز الذي خلقه الله عليه وهذه العزة في الإنسان دائرتها محدودة عظماتها وبعض الصفات وسع الله دائرة التشابه فيها لتكون أكثر اتساعاً حتى يتراحم خلق آدم فيما بينهم بل وحتى يتراحمون مع كل ما خلق الله حولهم والإنسان يبدأ ميلاده في الحياة على الفطرة التي فطره الله عليها وأبواه يهودانه أو ينصرانه أي الصفات المكتسبة والمولود بعد أن تذهب منه طفولته يبدأ في الاكتساب المتسع مما حوله وهذا الاكتساب إما أن يكون زرعاً مفيداً نافعاً أو زرعاً ضاراً مؤذياً وبالطبع لا يتساوى من يزرع الثمرات مع غيره الذي يزرع المخدرات فزارع الثمرات يحصد حيناً دائماً وزارع المخدرات يزرع و يحصد حيناً فانياً وحياه خلق آدم مهما كان صلاحها يوسوس له الشيطان وكل إنسان له شيطانه الذي يوسوس له وفي ذلك سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل أنت أيضاً يا رسول الله لك شيطان فقال لهم نعم إلا أن الله قد أعانني عليه فأسلم هكذا يدور الشيطان حول الإنسان ليل نهار ليذهب عنه سعادته في الدنيا والآخرة ويذهب عنه كرامته بين الناس ويجعل منهم له فريقاً يكونون أشد منه شراً وكما علم رسول الله وقد قال لأحد الصحابة يوماً هل استعذت من شياطين الإنس والجن فسأل الصحابي وهل من الإنس شياطين يا رسول الله قال له نعم وهم أشد شراً من شياطين الجن وما ذلك إلا لأن شيطان الجن لا يملك إلا الوسوسة كما يقول يوم القيامة لتابعيه (**وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ**)(إبراهيم: من الآية٢٢) أما شياطين الإنس فإنهم يملكون الوسوسة ويملكون الأقوال ويملكون الأفعال ويمكنهم أن يزرعوا بين الناس الشر ويوهمونهم بأنه الخير هكذا تتمكن شياطين الإنس والجن من إهانة كرامة الإنسان التي كرمه بها ربه وعلى كل ما سبق جاءت تحريمات الإسلام لتعلوا بكرامة الإنسان وتجعله قريباً من ربه الرحمن وهاهي بعض المحرمات.

تحريم الزنا:

أركان الإسلام أولها شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ونحن حين نتحدث عن كرامة الإنسان لابد لنا أن نعلم أن إعلان النطق والإيمان بالركن الأول في الإسلام يعنى بدء علا كرامة الإسلام حيث هذا الإعلان يعلن فيه صاحبه أنه عزيز وليس ذليلاً لأى مخلوق على الأرض سواء كان إنساناً أو حيواناً أو تمثالاً أو ما شابه ذلك هكذا تبدأ عزة الإنسان بانتماء روحه وحياته فقط إلى العزيز العظيم وانتمائه إلى كل ما شرعه الله من قوانين تنظيمية لحياه الإنسان حتى لا يجد نفسه ذليلاً وتذهب منه كرامته ومن المحرمات التي حرمها الإسلام حرمه المساس بكرامته ومنها تحريم الزنا ذلك الذي يقوم فيه الزاني بانتهاك محرمات غيره وهو في نفس الوقت لا يريد لأحد أن ينتهك محرماته وكيف ذلك والإنسان في الإسلام لا بد له أن يجب لأخيه ما يحبه لنفسه وجريمة الزنا في الإسلام من الجرائم الحيوانية التي تفقد الإنسان إنسانيته وتفقده كرامته وهو أن وصل بنفسه إلى هذه الحيوانية فلا بد من معاملته بالحيوانية التي اختارها لنفسه وبنفسه هكذا جاء حده في الإسلام أن يضرب كما يضرب الحيوان ولا بد له أن يعدم كما يعدم الحيوان انه هو الذي وصل بنفسه إلى حضيض الحيوانية وقد شاع في نفسه الضرر لمن حوله كما الحيوان المفترس أن الزنا في الإسلام ليس فقط جريمة الاعتداء على حرمات الآخرين ولكنه جريمة اختلاط الأنساب وضياع الحقوق بينهم أنها جريمة تمس كرامة المجتمع كله وتمس قاعدة حقوقه أنها جريمة تنسف المجتمع من قاعدته ولابد من نسف فاعلها أن المجتمع أو الجماعة التي ينتشر فيها الزنا يلفظها كل من حولها حتى وإن كان قريباً منها إنها جريمة تعفها النفس الإنسانية البشرية لأنها تمس كرامة الإنسان ولذلك جاء لها الإسلام بمعاملة فاعلها كما الحيوان هكذا عز الإسلام وهكذا كرامة الانسان

تحريم القذف:

التشريعات في الإسلام تشريعات إنسانية تنطلق من طبيعة النفس البشرية وخالقها وحده هو الأعلم بحاجاتها الظاهرة والباطنة وكما قال تعالي (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**) (ق: ١٦) وهاهو حد من حدود الإسلام المحافظة على كرامة وإنسانية الإنسان إنه حد القذف الذي لا يشابهه أي حكم على ظهر الأرض إنه حد يحافظ على الكرامة منذ بدء معانيها تماماً كما كل حدود الإسلام وهاهو علا كل حدود الإسلام في اختياره لزمن تطبيق الحدود وعدم إطلاق تطبيقها إلا بعد أن توضع موانع الحد إن حد السرقة مثلاً لا يمكن له أن يقام على من سرق مضطراً ليأكل وهذا مثال تطبيقي من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقد اوقف حد السرقة في عام المجاعة أن التشريعات الإسلامية ليست صماء ولا عمياء إنها تتعامل مع روح الظروف التي تقام فيها

الحدود وليس فقط ظواهرها وهاهو رجل في زمن عمر بن الخطاب وقد ضبطه جاره متلبساً بالسرقة في بيته فكان أن أخذه صاحب البيت بجريمته إلى الخليفة عمر بن الخطاب ليقطع يده وأعترف الجار الذي سرق بكل ما قاله صاحب البيت المسروق لكن الخليفة عمر سأل السارق ولماذا فعلت ذلك وأنت تعلم تحريم السرقة وتعلم أن حدها قطع اليد فقال الرجل: أنا ما سرقت إلا لأن جاري غني وعنده كل الطعام وأنا فقير ولا أجد ما يسد جوعي وجوع أبنائي وكان الحكم من الخليفة عمر للسارق انطلق ولا مساس بك وقال لصاحب البيت المسروق والله لو سرق جارك مره أخرى لقطعت يدك أنت بالله عليك أخي الإنسان أين تجد هذه العظمة إنها ليست إلا في دين العظمة وتشريعات العظمة إن الحد في الإسلام لا يقام قبل أن تقام حدوده وموانعه وليس كما يصرخ الجاهلون المتقسوسون وهاهو حد أقيم في عهد رسول الله على واحدة من عظماء القوم إنها المرأة المخزومية وقد دفع الناس بأسامة بن زيد حب رسول الله للشفاعة فيها وقد سرقت وكان أن قال سيدنا وحبيبنا رسول الله لأسامة أتشفع في حد من حدود الله والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يديها هذه هي عظمات الإسلام العدالة والرحمة وليس تفضيل انسان على انسان وهاهو حد من حدود وكرامة المرأة حد لم ولن تصل إليه أي حدود دنيوية مهما تعاظم شأنها إنه حد قذف المحصنات والذي نحن بصدده مجرد القذف فقط قال الله تعالى (**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**) (٤ النور) ثلاث عقوبات لمن يقذف المحصنة أولاً: يجلد ثمانين جلدة. ثانياً: لا تقبل له شهادة. ثالثاً: ينادى بالفاسق هكذا علا الإسلام بكرامة المرأة وحرماتها إنها حرم مصون في الإسلام وليست حل مستباح للسفهاء وليس هذا العلا فقط بل أن لها علاها مع زوجها وفي هذا العلا قال الله تعالى (**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**) (النور: ٦-٧) هكذا علا المرأة في الإسلام أين هذا العلا في أي تشريع غير الإسلام أن عدالة الإسلام ورحماته لا تعلوها متشابهات وإطلاق الألسنة على الناس غير مباح فعله وعلى أي مستمع ألا يكون مسرعاً في تصديقها قبل بيان حقيقتها كما قال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**) (الحجرات: ٦) هكذا جاء علا الإسلام لكرامة الإ نسان فصلاة وسلاماً عليك يا خير الأنام.

حرمة البيوت:

البيوت في الإسلام لها حرمات عظام مهما كان ساكنوها ومهما كانت معتقداتهم حرمة البيوت في الإسلام كلها سواء تماماً كما كل حرمات أي إنسان كلها سواء وانتهاك حرمة البيوت في الإسلام انتهاك لعزة ساكنيها ويتبع هذ ا الانتهاك كثير من المحرمات وكثير من الظلمات والإسلام دوماً يتبع أسلوب الوقاية وتجنب كل ما يوصل إلى الحرام لأنه حرام وكما علم خير الأنام في حرمة الإنسان أنها أعظم عند الله من حرمة الكعبة بيته الحرام وكيف لا والكعبة وضعت من أجله أي أن عز الإنسان عند الله يفوق عز البيت الحرام وكيف لا وقد قال الله تعالى (**يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**) (المنافقون: ٨) هكذا اشترك المؤمنون في العزة مع الله ورسوله أي أن الرسول والمؤمنين عزهم من عز الله وجاء قول الله تعالى في حرمة البيوت (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) (النور ٢٧) هكذا جاء عظمات التشريعات في حرمة البيوت أياً كانوا ساكنيها السلام والأمان قاعدة مقدمة في الإسلام لا يجوز تجاوزها وكل ما يدفع نحو تجاوزها محرم وهاهو دافع نحو تجاوز حرمة البيوت يحده الإسلام ويضع له ضوابط التحريم حيث دخول البيوت لا يكون إلا بالاستئذان والطرق على الباب وإن سئل من أنت فلا يقول أنا بل يقول أنا فلان أين فلان والطرق على الباب يكون ثلاث مرات هكذا يعلم أهل البيت من يطرق عليهم خارج البيت ولا يدخل عليهم مفاجأ منتهكاً حرماتهم والحرمة في الإسلام ليست فقط خارج البيت لكن على أبناء البيت داخل البيت إتباع نفس الأسلوب مع أي باب مغلق داخل البيت وهذه الحرمات في الإسلام ليست خاصة ببيوت المسلمين ولكنها حرمة لكل البيوت أي أنها حرمة عامة وليست حرمة خاصة كما كل حرمات الإسلام ليست خاصة به فقط حيث لا يجوز في الإسلام سرقة غير المسلمين أو الزنا في غير المسلمين أو حتى الغيبة والنميمة في حق غير المسلمين كلها حرمات انسانيه عامه لإعلاء قدر الإنسان بكل ما علا الله له به من عز واطمئنان فصلاة وسلاماً عليك سيدي ومعلمي خير الأنام رحمة الله إلى كل إنسان.

التواضع خلق الإنسان:

إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء هكذا علم خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام والحياء لابد فيه من التواضع مهما بلغ شأن الإنسان حتى ولو كان رسولاً لله وهاهو خير الأنام كم كانت كل حياته مع صحابته بل ومع كل من حوله حياة تواضع وكيف لا وهو الذي وصف إيجاز رسالته بأنه بعث ليتمم مكارم الأخلاق ومكارم الأخلاق ليس فيها كبرياء وليس فيها عظمة إلا لله ومكارم الأخلاق لم تبدأ مع خير الأنام منذ بدء بعثته فقط بل إن امتدادها كان واصلاً منذ بدء طفولته وكم كانت هذه الأخلاق دافعاً قوياً لكل من حوله قبل البعثة بأن سموه بينهم بالصادق الأمين تماماً كما كان حال يعقوب عليه السلام وقد سماه أهله إسرائيل وهذا الاسم يعني عندهم كلمتين إسرا بمعني الصفوة وئيل بمعنى الله أي أن إجماع الاسم يساوي صفوه الله ولم يكتفي أهل مكة بتسمية الرسول محمد قبل بعثته بالصادق الأمين بل كانوا يتخذونه حكماً فيما يختلفون فيه وهاهم يوم تجديدهم لبناء الكعبة وقد اختلفوا فيما بينهم من يكون له شرف حمل الحجر ووضعه في مكانه وكان إن أتخذوا محمداً حكماً فيما بينهم فكان بحكمته وبصيرته عادلاً بينهم وقد وضع الثوب على الأرض ووضع عليه الحجر وطلب من كل قبيلة أن تحمل الثوب من جهة هكذا كانت حكمه محمد وعلاه بين قومه حتى قبل أن يبعثه الله رسولاً للإسلام وهاهو محمد قبل الإسلام وقد دفعته أمانته وخلقه وتواضعه لأن تطلب منه سيده اشراف مكه ان يتزوجها وعظماء مكة يتهافتون حولها ولكنها تطلب الزواج من محمد الذي يعمل عندها ذلك لأنها رأت أنه يعلو كل عظماء مكة بأخلاقه وأمانته وتواضعه وكيف لا تكون أخلاقه بهذا العلا وهو الذي مدحه ربه بقوله تعالى (**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**) (القلم:١٤) وقال فيه رب العزة (**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**) (الأحزاب: ٢١) هكذا كان رسول الله الخاتم قدوة الأخلاق الحسنه وقدوة التواضع لقد كان الرسول الخاتم يلقي السلام علي كل من يقابله سواء يعرفه أو لا يعرفه وكان إذا سلم على أحد حتى ولو كان طفلاً لا ينزع يده منه قبل أن ينزع هو فمن الذي علم محمد الأخلاق الحميدة أنه ليس إلا ما قاله محمد عليه الصلاة والسلام عن نفسه أدبني ربي فأحسن تأديبي هكذا كانت الأخلاق في حياة محمد وكم علم محمد صحابته من أخلاقه الحميدة كثير التعليم وهاهو وقد قال لهم أن المؤمن ليدرك حسن خلقه درجات قائم الليل وصائم النهار أي أن عظمة الأخلاق لها عند الله منزلة عظيمة وهاهو وقد علم صحابته أنه ما من شئ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة عند الله من حسن الخلق وأن الله ليبغض الفاحش البذيء إن المؤمن لابد لحياته من حسن الخلق ولابد لحياته من جم التواضع لابد له أن يكون قدوته رسول رسالته ولابد أن يكون دستور حياته الدستور الذي جاء به رسول رسالته

وهاهو دستور القرآن الذي جاء به خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وقد جاء فيه (**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**) (الفرقان:٦٣) هكذا جاءت صفات عباد الرحمن في القرآن وأنهم من عظمة تواضعهم إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً هذا هو علا الإسلام العلا الذي ليس فيه كبرياء على خلق الله حتى إذا خاطب الجاهلون يكون الرد عليهم سلاماً إنه الاستخلاف الحقيقي الذي شرعه الله لخلق آدم في الأرض استخلاف يظلله السلام ويظلله الأمان ويظلله الحب والتواضع بين الناس استخلاف تعلو فيه الروحانية على المادية لأن المادية حيوانية وليست إنسانية استخلاف الانسان لا يعلو فيه صوت الإنسان على الإنسان انه الاستخلاف الذي فيه أنكر الأصوات هو صوت الحمير لتعاليها علي غيرها ولو كان الصوت العالي يبني بيوتاً لكان للحمار قصورا استخلاف الإسلام استخلاف فيه الهدوء والسكينة في كل شئ حتى حين الذهاب إلى الصلاة في المسجد لا يجب أن يكون الذهاب اليه هرولة ولكن الحال لابد له السكينة استخلاف مهما بلغ فيه الإنسان فإنه لن يخرق الأرض ولم يبلغ الجبال طولا فلماذا لا يكون متواضعاً أنساً ومستأنساً أفراداً وجماعات ودولاً ودويلات كما علم سبحانه وتعالى في كتابه العزيز (**وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً**) (الإسراء ٣٧) إن التواضع سمه هامة من سمات الإسلام كما علم الحبيب خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وقد علم صحابته أنه لن يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر حتى قال الصحابة للرسول ولكن الرجل منا يحب أن يكون ثوبه حسن ونعله حسن فكان إن قال لهم إن الله جميل يحب الجمال إن الكبر هو بطر الناس وهاهو موسى عليه السلام حين عاد إلى قومه ووجدهم يعبدون العجل وهو مستخلف أخاه هارون عليهم كان أن جر أخاه هارون إليه ولكنه سرعان ما استغفر ربه إن الاستغفار والاعتذار لا يزيد الإنسان إلا عزاً لأن الاستغفار والعز يعني التمسك بالعلا والحق وعدم الرضا بالضلال والباطل حتى ولو كان من النفس.

وسطية الإسلام:

خاطب الله تعالى أمة الإسلام واصفاً إياها بقوله لهم (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**) (البقرة ١٤٣) والوسطية تعني الأخذ للنفس من المادية والروحانية بالوسطية التي لا تجذب النفس نحو الأهواء الشيطانية لأنها أهواء مهلكة في الدنيا والآخرة والوسطية في الإسلام وسطية في العبادات والمعاملات

فالإسلام ليس فيه رهبانية وابتعاد عن الناس وكم علم خير الأنام أن الذي يعامل الناس ويصبر على أذاهم خير عند الله من الذي يعتزل الناس وهاهم صحابة رسول الله الثلاثة وقد قال أحدهم أنني سوف أقوم الليل كله وقال الأخر سوف أصوم الدهر كله وقال الأخر أنني سوف أعتزل النساء وكان إن نهاهم رسول الله عن ذلك وقال لهم أنا رسول الله وأتزوج النساء وأصوم وأفطر وأصلي واقعد الحياة في الإسلام حياة تجمع بين المادية والروحانية انها ليست حياة ملائكية لأن الإنسان مخلوق جسده من المادية ونفخ الله فيه الروحانية وكلاً منها له غداء ويجب أن لا يطغي غذاء على غذاء بل يعطي كل ذي حق حقه وفي وسطية الإسلام علم خير الأنام صحابته وقد قال لهم لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى فإنما أنا عبده وقولوا عبد الله ورسوله وفي الوسطية علم خير الأنام صحابته أحب حبيبك هوناً ما فرب بغيضك يوماً وابغض بغيضك هونا فرب حبيبك يوما ما وقال تعالى (**وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**) (الأنعام ١٥٣) وقال تعالى لرسوله الخاتم (**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) (النحل ١٢٥) وقال تعالى (**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**) (آل عمران ٦٤) وقال تعالى (**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**) (العنكبوت ١٤٦) هكذا نكون قد أشرنا إلى بعض لمحات وسطية الإسلام ورحمات الإسلام مع كل إنسان مهما كان حاله ومهما كانت عقائده الكل في الإنسانية سواء والهداية إلى طريق ليست إلا من الله (**ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ**) (البقرة:٢) إن الحق آية لا تكون إلا لمن يستحقها ولمن لا يستحقها يكفيه غضب الله عليه لأنه خالقه ومحاسبه وما بإنسان مسئول عن ما يفعله غيره كل نفس بما كسبت رهينة كل إنسان عليه أن يحافظ علي كرامته و كرامة كل من حوله و حقوق كل ما حوله من إنسان و حيوان و نبات و حتي الجماد من خلق الله له حقوق و لا علي لمخلوق علي مخلوق في الحياة الكل مخلوق لله و هذه مساواة بينهم و كلهم خادعون لدستور خالقهم في العلاقة بينهم و ليس لمخلوق أن يتجاوز ما خلقه الله له و هذا سيدنا رسول الله و قد كان جماعة من صحابته في سفر عند المساره و وجدوا أنهم يسجدون لقساوستهم فقالوا في أنفسهم الرسول أولي نسجد له و أرادوا أن يفعلوا ذلك فمنعهم رسول الله و قال لهم لو أني أأمر أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة تسجد لزوجها هكذا جاءت كرامات و عظمات الإنسان في الإسلام رسالة خير الأنام عليه أفضل الصلاة و السلام .

حوار حول ما سبق:

كان عنوان حديثنا السابق هو كرامات الإنسان و قد تم الإشارة إلي ذلك ببعض من اللمحات و كان بدء كرامات ما ذكرنا تحريم الزنا و توابعه و بيان أنه عمل شرير يفقد الإنسان إنسانيته و يصل به إلى الحيوانية و لذلك جاء حده في الإسلام بالضرب و الرجم كما الحيوان الشرير و كذلك جاءت الإشارة إلى تحريم القذف اعلاءاً لقدر المرأة و علا مهابتها و كرامتها و التحذير الشديد من الأقتراب من الكرامة التي علا الله لها بها ثم جاءت الإشارة إلى حرمة البيوت و امانها لكل بني ادم و بيان انها حرم لا يجوز الأقتراب منه إلا بإذن صاحبة ثم جاء بيان التواضع ذلك الذي ينثر الحب بين الناس كبيرهم و صغيرهم عنيهم و فقيرهم و أخيراً جاء البيان عن الوسطية في الإسلام وكان البيان أن وسطية الإسلام هي وسطية في العبادات ووسطية في المعاملات وحياة الإنسان في كل أمورها إذا ابتعدت عن الوسطية كانت شر البلية والإنسان حين يبتعد عن الوسطية حتى في طعامه وشرابه تحاصره الأمراض وتحاصره الهموم.

ولو ابتعد عن الوسطية في معاملات أهل بيته كانت الكراهية هكذا كل أمور الحياة لابد لها من الوسطية ولذلك جاء الإسلام نابذاً للرهبانية لأن الإنسان إن لم يكن وسطياً في دينه فلن يكون وسطياً في أي شئ ولن يندمج مع الحياة وتسود البغضاء والشحناء حياة الناس من هنا جاء الإسلام جلياً ديناً وسطياً في كل شئ حتى في موقع نزوله وبدء دعوته حيث مكة المكرمة والكعبة المشرفة هما مركز الدائرة لليابسة على الأرض ومن هنا بدأت وسطية الإسلام في عباداتها وفي معاملاتها وفي محيط دعواتها.

والأصل في الإسلام الإباحة ولا تحليل ولا تحريم إلا بنص أو حديث صحيح صريح وما أقل عدد المحرمات في الإسلام تلك لمحة من لمحات عظمات الإسلام وعظمات خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام



الأسـرة في الإسـلام

" الباب الرابع عشر "

كما سبق وشرحنا بأن حرمة الإنسان عند ربه أعظم من حرمة الكعبة وكيف لا والكعبة خلقت كما كل غيرها من أجل الإنسان ووصل علا الإنسان عند ربه أن قال فيه (**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاء تْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**) (المائدة: ٣٣) والله سبحانه وتعالى إذا حب عبداً نادى جبريل في السماء وأعلمه بحبه فينادي جبريل في أهل السماء أن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السموات ويكون له القبول في الأرض ومن حب الله لخلق الإنسان جاء استخلافه له في الأرض دون كل خلق سبقه والاستخلاف في الأرض من معانية أن يستخلف الإنسان في أمور الحياة على الأرض منذ بدء الخلق وحتى أخر الخلق وهذا الاستخلاف لابد له من التناسل والتكاثر والذرية وهذا الأمر لا تقوم له قائمة إلا بالزواج والزواج في الإسلام سكينة (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) (الروم:٢١) وهذه المودة الرحمة في الأسرة لابد لها من قوانين تنظمها وتحافظ عليها ليحدث التناسل بنين وحفدة ويستمر التناسل حتى قيام الساعة و علاماتها (**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**) (النحل:٧٢) وقال تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**) (النساء:١) و من الحوار الذي سبق نجد أن الاستخلاف لابد له من التناسل و التناسل لابد له الزواج و الزواج لابد له الأسرة ولابد للأسرة من دستور هكذا علم القرآن وعلم خير الأنام دستور رحمات الإسلام في كل حياه الإنسان .

دستور العلاقة الأسرية:

العلاقة الأسرية بدءها وأساسها علاقة الرجل بالمرأة وعلاقة الرجل بالمرأة دائماً بدءها حنوناً وهو الأساس الذي لابد له لدوام حياة وسعادة الأسرة وبدء ارتباط الرجل بالمرأة يكون مع الخطوبة والخطوبة فترة في الإسلام يتم فيها بذر بذور الحب بين الطرفين ليكون حصاد البذور سلاماً وطمأنينة والإسلام دعا الرجل في فترة الخطوبة أن يكون اهتمامه بمخطوبته فياضاً ويبحث في مخطوبته عن كل ما يحببها إليه وإن شاءت له الأقدار أن يرى منها ما يحببها إلى قلبه فليفعل فقط عليه إن لا يخلو بها خلوه غير شرعية

لأن الخلوة الغير شرعية يمكن لها أن تعطيه ما لا يملك والمرأة منذ بدء خلق حواء ليس للذكر أن يقترب منها دون أن يقدم لها لأنها عند الله للرجل كنز والكنز لا يأخذ منه قبل تملكه وبعض البلاد يسمون عقد الزواج عقد الملكة وهو الذي يمتلك فيه الرجل حرية الأخذ من عروسه وليس امتلاكها كما العبيد كما يفهم الجاهلون وهاهي حواء بعد أن وجدها آدم مخلوقه جميلة بجانبه. اندفع ليقترب منها وكان إن منعته الملائكة وسأل آدم الملائكة لماذا هذا المنع ألم يخلقها الله لتكون أنيسة له ولوحدته وتكون أماً بعد ذلك لذريته فقالت له الملائكة نعم ولكن أمهرها أولاً وتعجب آدم من قول الملائكة وهو يعلم علمها بأنه لا يملك شيئاً ليمهر حواء به وسائل آدم الملائكة وهو يعلم علمها بأنه لا يملك شيئا ليمهر حواء به وسائل آدم الملائكة بما في نفسه وكان أن علمته الملائكة أن يمهرها بالصلاة علي محمد وتعجب أدم من قول الملائكة وسألهم ومن محمد فقالت له الملائكة هو من ذريتك ولولاه ما خلقت إنه المخلوق الوحيد في الكون الذي تابع اسمه اسم ربه حتى قبل أن يخلق في كل مكان طاهر في الكون لا إله إلا الله محمد رسول الله هكذا تعلم آدم قيمة حواء ودستور تعامله معها ذلك الذي لا بد له ان يبدا بالعطاء منه اليهالانها كنز له ومن هذه القاعدة جاءت تشريعات الإسلام في علا المرأة وجاء إليها مهرها الذي هو هدية خاصة بها وعلي الرجل أن يؤسس منزل الزوجية كاملا لتبدأ الحياة الزوجية مظللة بظلال الحب بين الزوجين ومظللة بظلال الإسلام المفروضة علي الرجل نحو المرأة .

وكما علم خير الأنام خيركم خيركم لأهلة وأنا خيركم لأهله وعلم أيضا استوصوا بالنساء خيرا وعلم أيضا أن الرحل إذا كره من المرأة خلقا لا يبغضها فهو إن كره منها خلقا رضى بأخر هكذا رحمات الإسلام التي علمها خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وكيف لا والقرآن وصف النساء وصفا عظيما بأنهن قرة أعين وقد دعا الرجال للحصول على النساء (**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**) (الفرقان:٧٤).

هكذا حاء علا المرأة في الإسلام فأين مثل هذا العلا في غير الإسلام ومن علا العروس البكر في الإسلام أنها لا تنكح حتى تستأذن واختيار الرجل لها ليس كافيا لإتمام النكاح لابد لها أن تختاره هي الأخرى وتوافق علي الزواج منه والمرأة في الإسلام لها حق الانفصال عن زوجها لو كرهت الحياة معه وهاهي عروس وقد زوجها أبوها لأبن عمها دون رضاها ورفعت الأمر إلي حبيبنا رسول الله فكان أن نصرها على أبوها وعلي وزوجها وأحق لها الانفصال لكنها رضيت واكتفت بنصره رسول الله لحقها وحق كل النساء .

هكذا علا المرأة في الإسلام وقد علم خير الأنام في زواج الرجال بالنساء أن المرأة تنكح لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين وعلم خير الأنام أن من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا وإن تزوجها لمالها لا يزده الله إلا فقرا وان تزوجها ليغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه وعلم خير الأنام في النكاح ألا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضعيفا وهذا ما يثبته العلم الحديث في عصرنا.

فلسفة الأسرة في الإسلام:

مفهوم الاسرة في الإسلام مفهوم متسعة آفاقه وهو لا يعني الزوجين وأبنائهم كما هو متعارف في المجتمعات والفلسفات الأخرى ودائرة الأسرة في الإسلام يمكن لها أن تسع المجتمع الإسلامي كله ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ولكن هذه الدائرة المتسع محيطها لا يمكن لها أن تصلح إلا إذا صلح كامل محيطها وكامل المحيط لا يصلح إلا بإصلاح جزيئاته المكونة له و إصلاح هذا المحيط يحتاج الى سرد طويل ولكن يكفينا هنا الاشاره الى بعض من لمحات هذا السرد.

والمجتمع الإسلامي لكي يعلو صلاحه لابد أن تعلو فيه فلسفات الأسرة من كيفية تعامل الزوجين مع بعضهما البعض تلك التي من جزئياتها حسن معاملة الرجل لزوجته ولأبنائه وهو رب الأسرة إن الآباء في الإسلام عليهم ألا يدفعوا أبناءهم نحو عقوقهم وذلك بحسن اختيار أمهاتهم وبحسن اختيار أسماءهم وبحسن تربيتهم مما يلزم الأبناء بضرورة البر بالآباء والأمهات .

هكذا تتواصل الرحمات وتمتد بين كل الأبناء وبين كل صلات الأرحام بين العائلات والعائلات والدرجات والذريات وبذلك تتسع الرحمات وتتسع دائرة التعارف بين المسلمين بعضهم البعض بل إنها تتسع لتشمل كل الشعوب والقبائل كما قال تعالي (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) (الحجرات:١٣). والأسرة والمجتمعات لابد للسعادة فيها أن تتسع دائرتها واتساع هذه الدائرة لا يأتي إلا بالتأسيس علي تقوى الله وما وضعه من دستور لتشريعات الحياة كما قال تعالى (**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) (التوبة:١٠٩).

هكذا جاء بيان القرآن التأسيسي علي تقوى الله في كل أمور الحياة لكي تصلح الأسرة الصغيرة والأسرة الكبيرة المجتمع كله لابد له أن يقي نفسه كل ما يهلكه

كما قال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**) (التحريم:٦) هكذا جاءت فلسفات الإسلام لصلاح الأسرة وصلاح المجتمع كله.

الأولاد والأرحام في رسالة خير الأنام:

قال تعالى (**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً**) (الكهف:٤٦) والزينة يتزين بها الإنسان ليظهر بظاهرها علا بين غيره من بني الإنسان والزينة تبعث في النفس الإحساس بالعز والطمأنينة ولأنها كذلك فالإنسان حريص بالمحافظة عليها واستثمارها لتكون علا دائما لأن علاها فيه العلا له .

والمال له العديد من الطرق التي يتم استثماره بها لكن البنون لا طريق لاستثمارهم ليكونوا عزا وخيرا في الدنيا والآخرة إلا ما شرعته الشرائع السماوية والشريعة الإسلامية المحمدية وحدها دون كل غيرها من شرائع السماء أفاضت في استثمار الأبناء منذ بدء حياتهم وحتى في الأعداد لقدومهم وهذا البدء يبدأ في الإسلام منذ الأعداد له وكما سبق وأشرنا إلي أنه لابد علي الأب أن يعلم أنه يختار أما لأبنائه فلا بد لها أن تكون أما صالحة ليصلح منها أبناءها ليكونوا ثمرا طيبا للإسلام والمسلمين والناس أجمعين.

والأبناء في الإسلام يبدأ الاهتمام بهم بعد ولادتهم حيث الطفل يؤذن له في الأذن اليمنى وتقام الصلاة في الأذن اليسرى تيمنا بثبات لفظ الصلاة في أذنه وعقله و أن يذبح له والده مثل الأضحية في كل أحكامها في اليوم السابع أو كيفما يتيسر له والبعض يسمي ذلك عقيقة و هو خطأ لان العقيقه من العقوق ولا اعلم لذلك اسما الا انه صدقة شكر إلي الله وإن لم يقم الوالد بهذا الفعل في اليوم السابع فإنه يمكن له حلق شعر المولود وأن يتصدق بوزن شعر الرأس فضه ولا تسقط هذه الصدقة بذهاب اليوم السابع ولكن يتم قضاؤها حيث يمكن أن يتم القضاء حين الميسرة حتى الولد حين يكبر ويعلم أن والده لم يسدد عنه هذا الدين فإنه يمكن له أن يسدده عن نفسه وعلي رب الأسرة أن يكون عادلا في حقوق الأبناء ويعلم أن من أهم حقوقهم تنشئتهم علي طاعة الله وعلي الحب بينهم وبين الناس .

والبنات في الإسلام لهن رعاية خاصة ملؤها الحنان حيث البنات في الإسلام كما علم خير الأنام أن من رزقه الله بالبنات وأحسن إليهم كن سترا له من النار هكذا علا الأنثى في الإسلام منذ ولادتها و هكذا حنان الإسلام على الأنثى وعلي الطفولة كلها فكم كان الحبيب المصطفى يقبل الأطفال ويحمل الحسن والحسين في طفولتهما وهو يصلي وقد شاهده أحد الأعراب وهو يقبل الأطفال

فتعجب وسأل الرسول هل تقبلون الأطفال فقال له نعم فقال الأعرابي أن لي عشرة من الأبناء ما قبلت أحدهم يوما فقال له المصطفى أو أملك أن نزع الله الرحمة من قلوبكم.

هكذا رحمات الإسلام منذ بدء الحياة في الأسرة ليست فقط بين الأب وأبناءه لكنها بين المسلم وكل إخوانه وكل صلات أرحامه وكم علا الإسلام بصلات الأرحام وجعل لها قدرا عاليا وقال تعالى (**وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**) (الرعد:٢١) (**قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**) (الزمر:١٠) وقال المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام لصحابته معلما أن من أحب أن يبسط الله له في رزقه فليصل رحمه هكذا علم الإسلام ورسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام.

حوار حول ما سبق:

الأسرة في الإسلام لها من العلا عظيم كيان ذلك لأنها اللبنة الأولي للمجتمع الإسلامي كله مجتمع رحمات ومجتمع يعلوه السلام لكل إنسان فكيف بأصحاب الأرحام إن الإنسان في الإسلام جاء الاهتمام به حتى قبل أن يولد حيث جاء الاهتمام بالأساس الذي تبنى عليه الأسرة وأن المرأة ذات الدين هي الظفر الحقيقي للرجل لأن ذات الدين هو التي يعلو حنانها لزوجها وتجاهد بنفسها في سبيل زوجها وأولادها وكما قال تعالى (**وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**) (البقرة:٢٢١).

والحنان في الأسرة يبدأ من الرجل إلي زوجته ثم إلي أبناءه ويستمر بر الوالدين بالأبناء حتى بلوغهم واستطاعتهم بر أنفسهم وبر والديهم وكل صلات أرحامهم هكذا البر في الإسلام بر متبادل لا ينقطع يبدأ من الآباء بالعطاء وينتهي من الأبناء بالعطاء فيكون كل قد أخذ وكل قد أعطى وتعلو ملحمة الحب والرحمات في أسرة الإسلام فيكون لها السمو والعلا في مجتمع الإسلام ليصل علا الإسلام ورحماته إلي كل إنسان هكذا الرحمات في الإسلام كما علم خير الأنام علية أفضل الصلاة والسلام.



حول الدولة في الإسلام

" الباب الخامس عشر "

مقدمة:

الدولة في الإسلام نظام تكاملي وليست نظام شمولي يتحكم فيه الخاصة بالعامة أو يتحكم فيه أصحاب العلا في فنون الانتخابات في كيفية الحصول علي الأصوات رغم فسادهم وهم يسمون ذلك ديمقراطية وليس في نظام الإسلام فترة زمنية للحاكم حيث يمكن تنحيته من اليوم التالي لتوليه السلطة ويمكن أن يظل حاكما مدى الحياة حيث البقاء ليس له في دولة الإسلام أهمية ولا يهم في الاسلام شكل الحكم ولكن الأهمية هي ان يكون الحاكم خادما للشعب وملبيا لطموحاته وعليه فليختار الشعب ما يناسبه من نظام يكون الحاكم فيه خادما للشعب وهاهو أبو بكر الصديق بعد أن ولاه المسلمون الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في الناس خطيبا وقال لهم وليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتم خيرا فأعينوني وإن رأيتم شرا فقوموني إنها تكاملية الحكم في الإسلام الحاكم يكون كما يريده شعبه وليس كما يريد هو أو يريد حزبه .

إن نظام الحكم في الإسلام ليس مهما لدوامه غير التمسك بالثوابت الشرعية والأحكام القطعية أما الأحكام الظنية فهي لا تكون إلا كما يقره فقهاء الدعوة وليس ما يقره أو يرغبه الحاكم أو حتى الشعب وكيف لا يكون ذلك والعقل في الإسلام هو مناط التكاليف وكيف لا وهو المكرم في الإسلام بذكره في تسع وأربعون آية أن صريح المعقول لا يمكن له أن يتناقض مع صحيح المنقول أن أهل السنة جاء منهم الإجماع بأنه لا معارضة بين الشرع المنقول والحق المعقول وعليه فإن ما اجمع عليه أهل السنة هو القاعدة الشرعية للحكم في دولة الإسلام.

أن الإسلام كما سبق وذكرنا كرم العقل تكريما عظيما ومن هذا التكريم جاء تحريم الخمر لأنه يذهب بالعقل وذهاب العقل لا يوصل إلا الى الضلاله أي أن الدولة في الإسلام هي دولة العقل وليست دولة الفرد أو التشابه مع الآخرين حيث شكل الدولة في الإسلام يمكن له أن يخالف حسب زمانه وحسب مكانه طالما أنها لا تخالف المنقول ولا يخالف المعقول ودستور الدولة تابع لنفس القاعدة .

وهاهو دستور دولة الإسلام في المدينة وقد كان ما يقرب من خمسين مادة تناسب زمانها ومكانها وتناسب المهام الملقاة على الدولة حينها وكم كان دستور بدء دولة الإسلام شاملا العبادات والمعاملات والجنايات .

إن الدولة في الإسلام ليس فيها رحال يتميزون بأشكالهم و في أجسادهم ومظاهر في ثيابهم كما القساوسة أن الرسول في الإسلام ليس إلا كما جاء ذكره في القرآن(ما أنا إلا بشر مثلكم) أ

ن القادمين من خارج المدينـة كـانوا يـذهبون إلي المجلـس الـذي فيـه الرسـول ولا يعرفونـه بـين أصحابه ويقولن أيكم محمد وهاهو قادم إلي المدينة وقد وجد عمر وهو نـائم تحـت ظـل شـجرة فقـال حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر أن دولة الإسلام هي التي قـال فيهـا خـير الأنـام واللـه لـو سرقـت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها أن دولة الإسلام هي التي قالت فيها البنات بعد أن تـولى أبـو بكـر الخلافة وهم يندبون حظهم ويقولون يا حسرتنا من سيحلب لنا بعد أن تولى أبو بكـر الخلافـة وسـمعهم أبو بكر وقال لهم أنا الذي سوف أحلب لكم كما السابق أن الخلافة لن تغير منـه شـيئاً أن دولـة الإسـلام هي التي قال فيها أحد الرعية لعمر بن الخطاب والله لو وحـدنا فيـك اعوجاجـاً لقومنـاك بسـيوفنا فلـم يغضب عمر ولكنه حمد الله وقال الحمد لله الذي جعل في أمـة محمـد مـن يقومـون اعوجـاج عمـر أن دولة الإسلام في عصرنا ليس لزاماً لها أن تطابق ما ذكرناه في الشكل فقط بل تطابقها في الفلسفة والمعنـى أن دولة الإسلام يكفيها في عصرنا روح الثوابت وأن لا يضيع فيها حق لأنه كـما علـم المصـطفى لعـن اللـه قوماً ضاع الحق بينهم أن دولة الإسلام ليس فيها إرغام على ايمان (**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَـاثُوا بِمَـاءٍ كَالْمُهْـلِ يَشْـوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً**) (الكهف:٢٩) (**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَـيَّنَ الرُّشْـدُ مِـنَ الْغَـيِّ فَمَـنْ يَكْفُـرْ بِالطَّـاغُوتِ وَيُـؤْمِنْ بِاللَّـهِ فَقَـدِ اسْتَمْسَـكَ بِـالْعُرْوَةِ الْـوُثْقَى لا انْفِصَـامَ لَهَـا وَاللَّـهُ سَـمِيعٌ عَلِـيمٌ**) (البقرة:٢٥٦) أن دولة الإسلام لابد لعدالتها أن تكون عامة بين كل الناس مهما كانت معتقداتهم وكما قال الله رسوله وهو مقدم على حكم بين مسلم ويهودي (**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَـا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً**) (النساء:١٠٥) ان امر السماء جاء تخوفاً على حق غير المسـلم أن كـل غير المسلمين في دولة الإسلام مواطنين في الدولة لهم مـالهم وعلـيهم مـا علـيهم ولا يجـب حرمـانهم مـن فضائل الدولة شيء وهاهو عمر بن الخطاب وقد استخدم بعـد الـذميين في حكومتـه وجعـل في دواوينـه الكثير من الروم ونحن في دول الإسـلام في عصرنـا كـم كثـير مـن الـذميين وزراء ومسـئولين في الدولـة وفي الجيش ولا غضاضة في ذلك أن دولة الإسلام في العصور الوسطى كانت الحارس الأمـين عـلى اليهـود ولـولا دولة الإسلام حينها لما بقى يهودي منهم حياً هكذا دولة الإسلام وأنـوار خـير الإسـلام فهـل مـن مشـابه في العظمات إنه كلا وألف كلا....

أوهام حول الدولة في الإسلام:

السياسة في الإسلام نهج يرفض الكهانة ويرفض الوصاية ويرفض الدولة الدينية ويرفض الدولة العلمانية دولة الإسلام سلوك عدالة يقام وليس شعارات دينية ترفع وتقال الدولة في الإسلام ليس لقادتها ظواهر بيئية كانت في الحياة المحمدية من أشكال في اللحى وغطاء للرأس او شكل في الملابس كلها ظواهر بيئية لا علاقة لها بالتشريعات السماوية الرسول مثلاً كان شعره إلى كتفه وليس في ذلك إلزام لأنه ظاهر بيئة الرسول كان لا يمشي بدون غطاء الراس وليس في ذلك إلزام على الحاكم في دولة الإسلام لقد كان الرسول لا يمشى الا ومعه عصا وليس في ذلك الزام على حاكم وها هم صحابة رسول الله كانوا يأكلون حيوان الضب وكانت نفس الرسول تعفه ولا تحرمه وليس في كل ذلك إلزام لا على الحاكم ولا على المحكوم كل إنسان يعيش كما تعيش بيئته هكذا كان الرسول ولم يغير ظواهر بيئته مع بيئة أخرى وكان ذلك دعوة من الرسول إلى تمسك كل بيئة بظواهر حياتها حيث لا ارتباط بين الظواهر البيئية والتشريعات السماوية أن الذين يعملون بالدعوة عليهم بالتفاعل مع المجتمعات حولهم وألا يكون لهم أي من ظواهر القسوسة أو الرهبانية وعليهم أن يكونوا مسلمين وليسوا متأسلمين أو متقسوسين. وكأن الدعوة لا تجوز إلا بالجلبات وتوابعه أنهم الذين شغلتهم الظواهر على الأصول حتى صاروا كما الذين وضعوا المصاحف على سيوفهم أن الذين يتبعون هذه المنهجيات يرفعون شعارات يتهافت حولها الناس خاصتهم وعامتهم والناس معذورون يهمهم الراية وليس من يحمل الراية والذين تختلف راياتهم عن أفعالهم ليسوا إلا شياطين تقدس المال وتقدس السلطان أن هؤلاء لو طبقت عليهم الحدود التي يرفعون راياتها لكانوا أول من تطبق عليهم الحدود وعليهم أن يعلموا أن الحدود في الإسلام لا تقام قبل أن تقام موانعها كما أوقف عمر حد السرقة وأن الدين فهمه لابد له روح النص وليس فقط ظاهر النص أن أمثال هؤلاء تعددت أسماء جماعاتهم وقسموا الإسلام إلى طوائف وشيع وكل منهم لا يرى غيره الا انه على غير على الإسلام فقط جماعته هي الاسلام ان هؤلاء الذين قسموا المسلمين إلى طوائف وشيع جهلوا أن إجماع الأمة فرض وهم يمزقون هذا الفرض تمزيقاً أن هؤلاء أشد خطراً على الإسلام من كل أعداءه لأنهم يمزقون الإسلام من داخله إرباً إرباً (**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**) (الأنعام:١٥٩)

اللهم أكفني شر أخواني أما أعدائي فأنا كفيل بهم وهاهي أمثلة على هؤلاء في الجزائر وقد وصل قتلاهم من أجل الحكم ما يزيد على المائتي ألف مسلم وكم كثير من ضحاياهم كانوا يذبحونهم كما تذبح الخراف وكم منهم نساء وأطفال وهاهم الذين كان اسمهم التكفير والهجرة في مصر يعلنون بعد عشرات السنين أنهم كانوا مخطئين في أفعالهم

ولكن متى الفهم وقد كانوا لا يفهمون إلا تحت أقدامهم أن الدولة الإسلامية في التشريع الإسلامي ليست ركناً كما قال بذلك ابن تيمية وغيره الكثير من أئمة المسلمين إن السكوت عن الدولة في الإسلام ليس سهواً من الله ورسوله لأنه نظام يختلف تبعاً للزمان والمكان أن بدء دولة الإسلام كان فيه السقاية وحمل الحمائم وإمارة الحج وكتاب الجيش وكثير من النظم لا حاجة لها الآن أن الدولة في الإسلام نظام متغير وليس نظام ثابت إلا في قواعده التي ينطلق منها هكذا الدولة في الإسلام ليس فيها أوهام هؤلاء المسلمون القاصرون نسأل الله لهم الهداية نحو وحدة الدعوة ووحدة المجتمع وإعلاء فروض الله كما أرادها الله وليس كما يفهم القلة القاصرون إن رجال الدين مهمتهم إصلاح الحاكم و إصلاح الشعب وهي مهمة اعلي من الحكم و همومه و لكن هؤلاء مقدس عندهم المال و السلطان .

الإنذار في الإسلام:

الإسلام دين رحمات ويعفو عن الجهالات وقد قال سبحانه وتعالى (**مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) (الإسراء:١٥) أي أن رحمات الإسلام تعفو عن الجهالات ولا تحاسب إلا بعد العلم والتعلم أي أن سياسة الإنذار سياسة تابعة لسياسة ا لحساب وسياسة العقاب وهذه السياسة هي نفسها سياسة كل الديانات السابقة للإسلام وهاهي بعض من نماذجها قوم نوح مثلاً قال الله فيهم (**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ**) (هود: ٢٥-٢٦) واستكبر قوم نوح على ما أنذرهم الله به وأعلنوا عنادهم لنبيهم فكان إن جاءهم الطوفان وكانت نهايتهم وهذا نبي الله هود عليه السلام وقد قال الله في قومه (**وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**) (الاحقاف:٢١) واستكبر القوم على نبيهم فجاءتهم الريح العقيم فأهلكتهم وقوم لوط جاء فيهم قول الله تعالى (**وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ**) (القمر:٣٧-٣٨) وكان أن أهلكم الله بحجارة من سجيل كما قوم الفيل وهكذا تكون قد ذكرنا بعضاً من لمحات الإنذار قبل الإسلام والإسلام جاء فيه الإنذار في القرآن في أكثر من مائة وثلاثين موضعاً ونكتفي ببعض الإشارات إليها:

(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً) (الفرقان:١)

(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ) (النور:٥٤)

(فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) (هود:١٢)

(كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ) (عبس: ١١-١٢)

(هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)

(إبراهيم:٥٢)

هكذا جاءت لمحات الإنذار في القرآن والإنذار ما جاء إلا لينذر وينقذ من جاء لهم الإنذار حتى ينطبق عليهم قول الله تعالى (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) (البلد:١٠) وبعد الهداية إلى طريق الإيمان والكفر تأتي فلسفة الاختيار كما في قوله تعالى (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً) (الكهف:٢٩) هكذا جاءت فلسفة الإنذار من الله وهي فلسفة لابد لها أن تتابع في كل أمور الدولة وفي المعاملة بين الحاكم والمحكوم في كل أمور الدين والدنيا وليعلم الحاكم أنه معلم وعليه ألا يحاسب قبل أن ينذر ولابد له أن يكون أمامه قول الله تعالى (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة:١٧٣) ومن خلال هذه الفلسفة يتعامل الناس مع بعضهم البعض ويتعارفون ويتآلفون كما أصل خلقهم شعوباً وقبائل (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات:١٣) هكذا جاءت فلسفة الإنذار في الإسلام من الرسل إلى قوامهم ثم من الحكام إلى محكوميهم فصلاة وسلاماً عليك يا خير معلم.

أخلاق الدولة في الإسلام:

دولة الإسلام التي أقامها خير الأنام في المدينة المنورة ليست ملزمة بكل أشكالها ولكنها ملزمة فقط في فلسفات تطبيقاتها أن الرسول الذي أنشأ هذه الدولة كان كما قالت عنه السيدة عائشة قرآنا يمشي على الأرض وكان خلقه القرآن وعليه فإن فلسفات دولته لم تكن إلا أنواراً من أنوار القرآن وكيف لا وهو الذي وصف فضل ربه عليه في قوله أدبني ربي فأحسن تأديبي

وقال عن نفسه أنا دعوة إبراهيم وبشرى عيسى وكل هذه المقدمات وكل هذه الفلسفات ما هي إلا مقدمات لدولة عدالة ودولة حب ودولة سماحة وقد كان خير الأنام لا يدعو على أحد مسلماً كان أم كافراً بل كان يدعو بالهداية اللهم أهدي قومي فإنهم لا يعلمون هكذا كان الرسول محمد وهكذا كانت دولة محمد ونذكر بعض الآيات التي جاء منها دستور دولة محمد:

(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف:١٩٩)

(يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (لقمان:١٧)

(وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (الشورى:٤٣)

(فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (المائدة:١٣)

(وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصلت:٣٤)

(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران:١٣٤)

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران:١٠٤)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) (النساء:٥٩)

(وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (النحل:٨٩)

(وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (لقمان:١٨)

(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (الأنعام:٣٨)

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة:٣٢)

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:٩٩)

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (قّ:٤٥)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (النساء:٥٨)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة:٨)

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة:١٠٥)

﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:٨٨)

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر:٢٣)

هكذا نكون قد ذكرنا بعض الآيات التي جاءت منها فلسفات دستور دولة محمد رسول الإنسانية ورحمة الله لكل البشرية ونتبع ما ذكرناه لبعض من الأحاديث النبوية التي جاء منها فلسفات الدولة الإسلامية:

حديث: "من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة" (أبي داود: ٤٢٩٥)

حديث: "من رأي منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان" (٧٠)

حديث: "من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات فميتته جاهلية ومن قاتل تحت راية عميه يغضب لعصبته ويقاتل لعصبته وينصر عصبته فقتل فقتله جاهلية ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى لمؤمنها ولا يفي لذي عهدها فليس مني ولست منه" (مسند أحمد: ٧٦٠٣)

حديث: "المتحابون في الله لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء".

حديث: "من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له حتى رأينا أن لا حق لأحد منا في فضل" (مسند أحمد: ١٠٨٦٣)

والآن نكتفي بهذه اللمحات المحمدية بعد ما ذكرناه من الآيات القرآنية حول الدولة الإسلامية التي امتدت فتوحاتها وأنوارها لتشمل المشارق والمغارب وقد كانت على ما ذكرناه من فلسفات دولة الإسلام في القرآن وسنة خير الأنام وهذه بعض لمحات من هذه التطبيقات:

أولاً: بعد سقوط الأندلس تم إرغام المسلمين في الاندلس على الخروج من الإسلام وحاول السلطان سليم الأول في مصر الرد بالمثل فمنعه علماء الدين وعلموه أن الإكراه في الدين ظلم وإهانة للإسلام وتراجع السلطان أمام فتوى العلماء.

ثانياً: عاملة السيدة عائشة كانت يهودية وكانت كلما صنعت عائشة لها خيراً تقول لها كفاك الله عذاب القبر فسألت عائشة رسول الله عن هذا الدعاء وهل في القبر عذاب فقال لها الرسول نعم وجمع الرسول أصحابه وقال لهم لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً وقال لهم استعيذوا بالله من عذاب القبر.

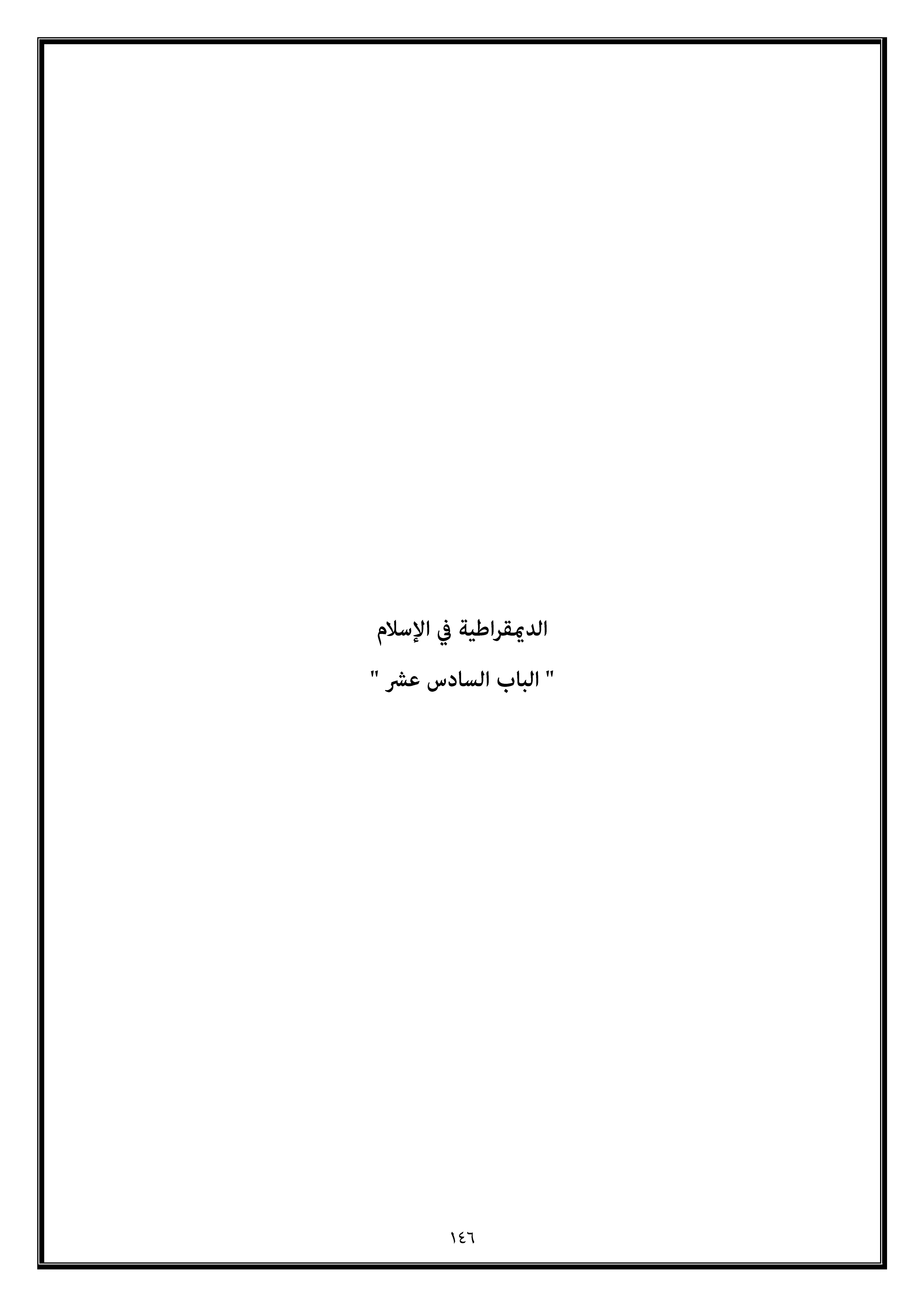
ثالثاً: الفتوحات الإسلامية شروطها ثلاث الإسلام - العهد - الجزية وحين تم فتح سمرقند في عهد الخليفة عمر بن العزيز اشتكى أهلها الفاتحون إلى عمر بن عبد العزيز بأن الفتح جاء مخالفاً لشروط الفتح الإسلامي وجاء عنوه ولم تعرض عليهم شروط الفتح فكان أن أصدر عمر بن عبد العزيز أمراً إلى الفاتحين بالانسحاب من سمرقند ولكن أهل سمرقند غلبتهم عظمات الخليفة وطلبوا منه بقاء الفاتحين وعدم خروجهم وسماحهم لهم.

رابعاً: بعد فتح بيت المقدس كان من شروط الفتح أن يأتي عمر ويتسلم المدنية وحان عند عمر موعد الصلاة وقد كان في الكنيسة فخرج وصلى خارج الكنيسة رغم أن أهلها عرضوا عليه الصلاة فيها فرفض حتى لا يفعل المسلمون فعله ويحولون الكنيسة إلى مسجد.

خامساً: عمرو بن العاص استقبله المصريون استقبال الفاتحين المنقذين لهم من عذاب الرومان وأعاد عمرو بن العاص لهم فتح كنائسهم وأعاد كل من طرد منهم خارج البلاد وعين منهم وزراء وأمراء في شئون الدولة ولم يرغم أحد على الإسلام وأعلن أن الدين لله والوطن للجميع ولم ينتشر الإسلام في مصر إلا بعد أكثر من مائة عام لأنه لا إكراه في الدين ومصر على هذا الحال من هذا اليوم دولة واحدة وشعب واحد مهما اختلفت الديانات.

حوار حول ما سبق:

بالطبع كل ما ذكرناه ليس إلا بعض إيجازات من لمحات نوارنيات الدولة الإسلامية وفلسفاتها المتسعة الأفق حيث تسع الجميع فيها بكل حب وتعاون والعدالة تسود الجميع وكون هذه الأنوار التي ذكرناه قليلاً مما تتوفر في بلاد الإسلام في هذا الزمان فليس ذلك عيب في الإسلام ولكنها الغفلة من أصحاب السلطان الدولة الإسلامية ليست شعارات ترفع ولكن سماحات وعظمات تقام كما جاء فيما سبق من بيان وكل الذين حاولوا إلصاق الدين بالسلطان في هذا الزمان كان منهم شر البيان الدين أعلى وأعظم من السياسة وكفى بالدين و رجال الدين علاً مراقبة السياسة وتوجيهها وتعليم الأمة وأفرادها سماحات وتطبيقات وعظمات الإسلام أنها مهمة تفوق كل سلطان في الحكم وعليهم بالعلا إليها وهم أن فعلوا لك حكموا الشعب وحكموا الحاكم وهم في علاهم.



الديمقراطية في الإسلام

" الباب السادس عشر "

مقدمة:

مسمى الديمقراطية مسمى يتباهى أهل الغرب بأنه دستور حياتهم ورغم هذا التباهي فإنهم لم يعرفوه إلا منذ قرن أو أكثر قليلاً وكانوا قبلة في ظلمات الذل والاستعباد والإذلال وخاصة النساء وقد كانت لا شأن لها في الحياة بل كانت تورث كما أي متاع في المنزل وكأنها جسد بلا روح وقبل ديمقراطية هؤلاء بحوالي ألف وثلاثمائة عام كانت شورى الإسلام ونور الإسلام وهو الذي قال عنه عظمائهم لو وصلنا إلى مثله بعد ألف عام لكان لنا الفخر وكيف لا وأعظم الديموقراطيات في العالم في أمريكا فيها التفرقة العنصرية كما كان في جنوب أفريقيا ونذكرهم بزعيم السود المضطهدين في أمريكا مارتن لوثركنج وهاهي ديموقراطية الأمريكان مصاحبة لكل ظلم وظلام على الأرض وكفى ما هو في فلسطين وما هو في العراق ذلك الذي قال عنه رئيس أمريكا في بدئه أنها حرب صليبية وقال عنها نائب الرئيس الأمريكي في الأيام الأخيرة أن هذه الحرب حرب مقدسة فما هي القدسية في حصد أرواح ما يقرب من مليون مدني وتجويع شعب بأكمله سنوات طوال أن هذا الذي يسمونه ديموقراطية العدالة ليست إلا ظلال الشيطان في الأرض وكيف لا تكون أصحاب الظلال الديمقراطية بهذه النجاسة و قد كان العداء بين الكاثوليك والبروستانت في أسبانيا وحدها مكلفا ٣١,٠٠٠ أحرقوا بالنار وعدد ٢٩,٠٠٠ أبيدوا بالعذاب الذي لم يبلغ الإعدام أن حياتهم في صراعاتهم كلها نجسة حتى بين أنفسهم فكيف بهم مع غيرهم وقد سيطرت عليهم الصهيونية العالمية والسلطات البابوية وكأن العصور الوسطى قد عادت بجهالتها فأين ديموقراطية هؤلاء من أنوار الإسلام في كل الفتوحات أن ديموقراطية الإسلام وعدالة الإسلام لا مشابهة لها من قريب أو بعيد مع ديموقراطية هؤلاء الجهلاء ظل الشيطان في الأرض أن الديمقراطية عندهم لا تعني أكثر من علا الاحتراف في جمع الأصوات والشورى في الإسلام لها أنوار وليس فيها ظلمات والحاكم يمكن له أن يتولى الحكم اليوم ويقصي منه في اليوم التالي المقياس صلاح الحاكم وخيراته لشعبه وسوف نشرح ذلك شرحاً سريعاً وليقارن من يريد أن يقارن.

الشورى الإسلامية وهمساتها:

الشورى في الإسلام ليست بكثرة الأعداد أو احتراف الانتخابات لأن إجماع العامة ليس بالضرورة أن يكون صواباً وكما قال الخالق سبحانه وتعالى (**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**) (يونس:٣٦)

(**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**) (الأنعام:١١٦)

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) (النحل:٤٣)

ومن الآيات السابقات يمكننا أن تتخذ للشورى في الإسلام عنواناً وهوانها شورى الكيف وليست شورى الكم أنها فلسفة سؤال: أهل الذكر فقط فيما هم يعلمون لأنه ما فائدة أن يكون السؤال لغير أهل الذكر أو أهل التخصص ما فائدة أن سأل المهندس في الطب أو سأل الطبيب في الهندسة أن أهل الذكر هم الأعلم بالذكر واختيار الحاكم في الإسلام يأتي بالبيعة من أهل الذكر وأهل الذكر هؤلاء يختارهم عامة الشعب ويفوضونهم في اختيار الحاكم ومحاسبته والتجديد له أو إقالته وما سبق يسمى في الإسلام الإجماع العام لأهل الحل و العقد وهو الذي يختار به أهل الذكر والإجماع الخاص وهو الذي يختار به أهل الذكر الحاكم أو الخليفة هكذا شورى الإسلام شورى راقية وليست شورى احتراف انتخابات ويمكن لأهل الذكر التجديد للحاكم مدى الحياة أن كان صالحاً وإن كان العكس يمكن لهم إقالته في أي وقت ودون أي مقدمات أن الشورى في الإسلام فرض و كل اللذين ينجحون في ديمقراطيات العصر يدفعون الملايين عشرات و مئات فما علاقة ذلك بصالح الأمة انها لصوصية العصر التي يرفضها الإسلام .

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران:١٥٩)

(وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (الشورى:٣٨)

(سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً) (الأحزاب:٦٢)

وهاهو رسول الله في الشورى في غزوة الخندق وقد أخذ برأي سلمان الفارسي وفي غزوة بدر سأل الحباب المنذر رسول الله عن موقع الجيش هل هذا منزل بأمر الله أم هي الحرب والمكيدة فقال له الرسول بل الحرب والمكيدة فكان أن قال الحباب أن موقعنا لابد أن يكون بجوار الماء فنشرب ولا يشربون ونفذ رسول الله رأي الشورى وأمثال ذلك مواقف كثيرة لكننا يكفينا التلميح ان الشورى في الإسلام ليست للأكثرية ولكنها للأفضلية حيث الأكثرية يمكن لها أن تكون كما قال الله (**أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**) (المؤمنون:٧٠)

(وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ) (لأعراف:١٠٢)

(مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحشر:٧)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (التوبة:٣٤)

(وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) (النحل:٧١)

(وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) (النساء:٣٢)

الرقيق في شورى الإسلام:

كل الأديان قبل الإسلام اعترفت بالرق ولم تسعى لإلغاءه والإسلام قال إنها حالة عارضة لابد لها أن تذوب مع الزمن ولم يقلل الإسلام يوماً من شأن الرقيق فهذا أسامة بن زيد وأبيه كان لها قيادة الجيش وفيه العديد من عظماء الأمة وهذا عمر بن الخطاب وقد قدم صهيباً ليؤم الناس في الصلاة ولم يرد في القرآن ولا في السنة شيء يذكر عن تفضيل الأحرار على العبيد أو التعالي عليهم فقط هم مكلفون بوظائف يؤدونها هكذا شورى الإسلام في معاملة الرقيق ولا شبيه في التاريخ القديم أو الحديث لعظمات شورى الإسلام مع الرقيق رغم أن الإسلام لم يحرم الرق لكنه لم يدعو إليه حتى من الأسرى كما أفعال كل شعوب وديانات الأرض وفوق كل ذلك فتح الإسلام كل أبواب التحرر من الرق لالغاءه بل وعلا بكل من يقوم بتحرير الرقيق بل جعله دية في الأرض وما حرم الإسلام الرقيق لكنه حرم كل ما يدفع إليه خاصة أن بعض الرقيق لا يحبون لأنفسهم إلا أن يكونوا رقيقاً حيث يكونون كما موظفي الحكومة يطعمهم سيدهم ويلبسهم ويزوجهم ومسئول عن كل حياتهم وهم ما عليهم إلا العمل وأمثال هؤلاء لا يحبون التحرر من الرقيق لكن الله لا يحب للمسلم أن يكون هكذا حتى وأن أحب هو لنفسه ذلك لأن الله قال **(يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ)** (المنافقون: ٨) وقال الرسول المعلم صاحب شورى الإسلام في الرقيق إخوانكم حولكم ودعا الرسول صحابته إلى التكفير عن ذنوبهم بتحرير العبيد وشرع أنه يمكن للعبد أن يدفع لسيده نظير حريته وجعل من واجبات الصدقات تحرير العبيد أن الإسلام لا يحب للإنسان إلا العزة والحرية ولا يجب لهم الفقر

وكما يقولون لو ذهب الفقر إلى مكان قال له الكفر خذني معك وفي بغض الفقر قال الرسول المعلم لو كان الفقر رجلاً لقتلته إنها رحمات الحبيب المعلم الذي قال لولا أن الكلاب أمه من الأمم لأمرت بقتلها فهذه رحماته مع الكلاب فكيف برحماته مع الإنسان أن الإسلام دين السلام ودين العزة وقد قال تعالى (**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**) (الملك:١٥) وقال المصطفى المعلم ما أمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع وقال عمر بن الخطاب لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء وقسمتها بين الفقراء وقال على بن أبي طالب أن الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء وما جاع فقير الا بما تمتع به غني هكذا عظمة شورى الإسلام للرقيق وللفقراء فأين المثيل في غير الإسلام.

ملامح من الحرية في الإسلام

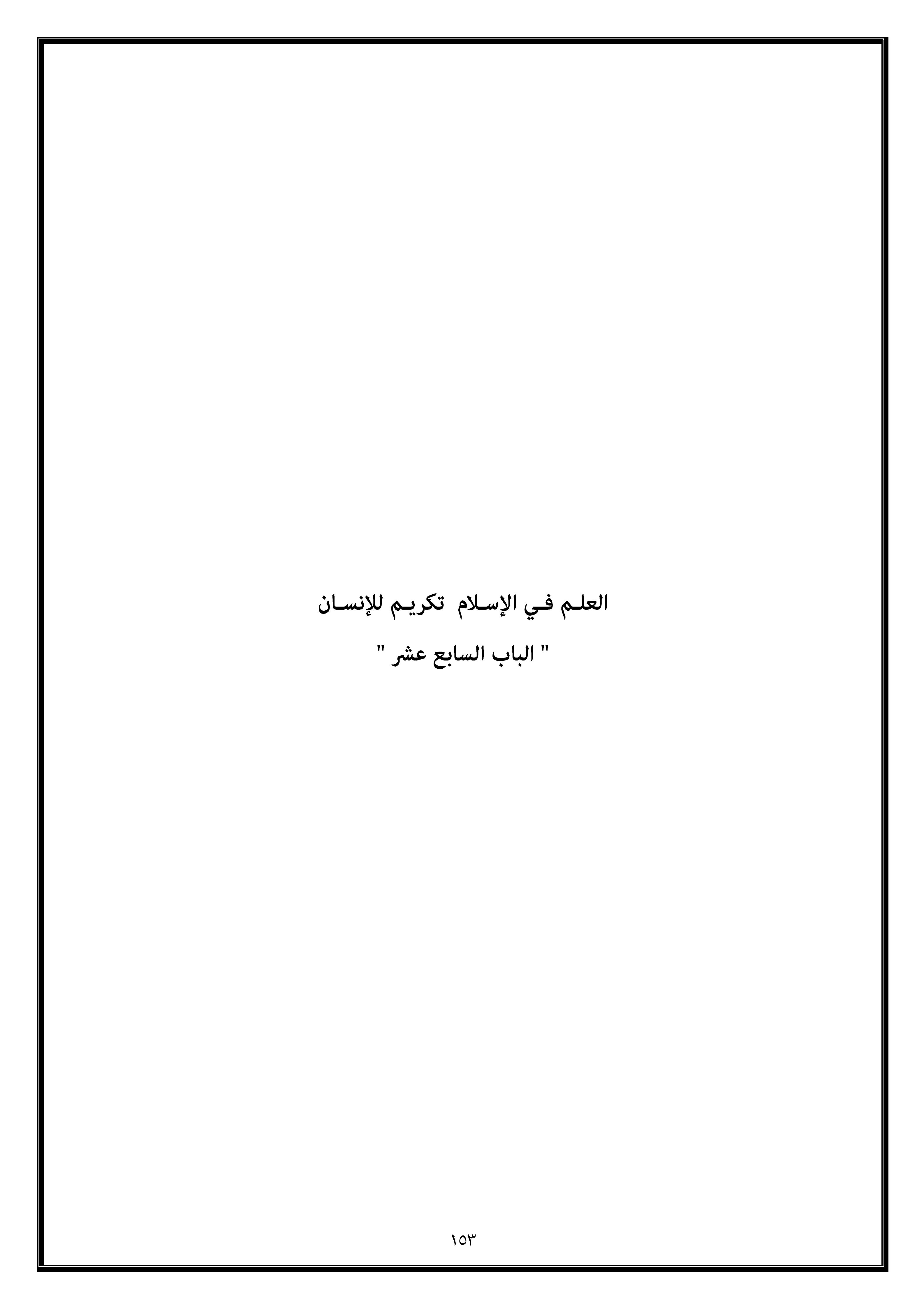
الحرية في الإسلام هي حرية الابتكار وتقييد الأشرار الحرية غير مطلقة إلا لما فيه طاعة الله وخير الناس وليس من الحرية أن يقتل الشخص نفسه وليس من الحرية أن يلحق بنفسه ما يلحق به الإيذاء حتى وإن كان طعاماً أو شراباً وليس من الحرية أن يظهر الإنسان عوراته أو يضطلع على عورات الآخرين أن الحرية في الإسلام تعنى الحرية في عدم إيذاء النفس وعدم إلحاق الأذى بالآخرين حتى ولو باللسان وكما علم خير الأنام وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم وإذا كان الإسلام قد حرم أقل القليل في إيذاء النفس أو إيذاء الآخرين فما ذلك إلا لأن له فلسفة خاصة تعلوها رحمات الإنسانية وتعلوها الرحمات القرآنية والرحمات المحمدية ومن الحرية في الإسلام أن تقيد كل ما حولك من منكر وكما علم خير الأنام من رأي منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان أن من الحرية ان تجير كل من يستجير بك من أي قوم حتى وإن كان من غير المسلمين كما قال رب العالمين (**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ**) (التوبة:٦) إن من الحرية في الإسلام أن تكون المناجاة بين الناس بالبر وتقوى الله كما قال الله (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**) (المجادلة:٩) أن من الحرية في الإسلام أن لا يكون الإنسان مختالاً فخوراً (**وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**) (لقمان:١٨).أن من الحرية في الإسلام مراعاة أصول الإنسانية الإسلامية مع كل الناس وهذا عمر بن الخطاب وقد كان يبادل خادمه ركوب الدابة في الطريق إن من الحرية في الإسلام أن يعلو سلطان القاضي على كل سلطان في الدولة

كما فعل عمر بن الخطاب القضاء كان يمكن له أن يحكم على عمر وينحيه من الخلافة إن من الحرية في الإسلام حفظ العهود مع الذميين والمعاهدين وهاهو عمر بن الخطاب في ذلك وقد ذهب إلى الشام فمر بقوم مجذومين من النصارى فأمر بضرورة إعطائهم من صدقات المسلمين كما المسلمين وأباح لأهل الذمة بناء الكنائس وإقامة الشعائر ويكفينا في ذلك عدم موافقته على الصلاة في كنيسة القدس رغم أن القساوسة هم الذين طلبوا منه الصلاة في كنيستهم لكنه خشي أن يفعل المسلمون فعله ويحولون الكنيسة إلى مسجد هكذا الحرية في الإسلام غير حرية البغي والطغيان التي تسود في هذا الزمان ممن ملكهم الله السلطان فالحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله.

حوار حول ما سبق:

ذكرنا فيما سبق لمحات من معنى الحرية في الإسلام وما ذكرناه لا علاقة له بما يزعمونه من حرية أصحاب الديمقراطية الشيطانية الزائفة أن حرية هؤلاء لا نرى منها إلا حرية البغي والطغيان على شعوب الإسلام أن حرية هؤلاء ما هي إلا حرية امتداد الحروب الصليبية لتقتل الملايين من المسلمين كما قتلوا من قبل رغم أن الإسلام لم يفعل معهم شيئاً مما هم فاعلوه ويفعلونه مع الإسلام والمسلمين أنهم يكرهون الإسلام لأن أنواره تفضح شرورهم في عقائدهم وأعمالهم أنهم يكرهون الإسلام لأنك لا تعرف أن الخبيث خبيث إلا إذا رأيت الطيب الصالح أن الإسلام جاء مقيداً لأهله أن لا يفعلوا مع الكفار ما يفعلونه مع المسلمين أن الإسلام حرم الإنسان وحرم المكان وحرم الأشجار حتى الكلاب قال خير الأنام لولا أن ي أعلم أنهم أمة من الأمم لأمرت بقتلها أن الحرية في الإسلام تعنى حرية الخير وتقييد حرية الشر وهم لا يريدون أن يقيدهم أحد باسم الحرية أنها الحرية الشيطانية أن الديموقراطيه في الاسلام شبيه بها اليوم مجالس الاداره في الشركات و لو أن رئيس مجلس الاداره بأصوات العمال لكان رئيس مجلس الاداره عامل جاهل ويحل الخراب على المصانع ان الديموقراطيه في المصانع منظمه و لها أساس علمي وليس أساس همجي انتخاب كما الأنتخابات العامه فصلاة وسلاماً على معلم البشرية رحماته المحمدية ولا شبيه لديمقراطية وحرية الإسلام مهما اختلف الزمان ومهما اختلف المكان انهم يملأون وسائل الإعلام بكلمة الإرهاب التي هي شعارهم لمحاربة الإسلام و الإرهاب عندهم و في كل افعالهم هو كل من يعارض ظلماتهم و احتلالهم كما الامر مع اهل العراق و كما اليهود في فلسطين إن مقاومة الظلم و الاحتلال لا يمكن أن يكون إرهاباً و لذلك فإنهم يمنعون الأمم المتحدة من إصدار تعريف الإرهاب مع أن الكلمة نفسها خطأ و هم لا يفهمون أن الإرهاب جاء معناه في القرآن بأنه التخويف أما قتل الأمنيين فإنه في الإسلام له مسمي أكثر غلاظه من الإرهاب إن القرآن سمى هؤلاء المفسدون في الأرض و جعل عقابهم أن

قتتلوا أو يصلبوا و تقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف و لو بحثنا عمن يحمل التعريـف لكانـت أمريكا و تابعيها من إسرائيل و غيرهم هم المفسدون في الأرض و الذين طالب الإسلام بقـتلهم أو صـلبهم أو تقطع أيديهم و أرجلهم أو ينفوا من الأرض انهم عنوان كل ظلام في أرض الـرحمن أمـا الإسـلام فإنـه لا يبيح حتي التكشير في وجه الأخريين فأين الأنوار و أين الظلمات ان الابتسام في وجـه الاخـرين في الاسـلام صدقة فكيف بالاعمال الإسلامية و كيف بالاعمال الشيطانية الامريكية الاسرائيلية ان هؤلاء ليسوا الا ظـل الشيطان في الأرض و لكن الله غالب على امره .



العلـم فـي الإسـلام تكريـم للإنسـان

" الباب السابع عشر "

كان من علا تكريم الله لآدم بعد أن خلقه بيديه ونفخ فيه من روحه كان أن علمه الأسماء ليعلوا بها على كل خلق الله غيره وكان أن علم الله الملائكة بخلق آدم درساً بأنه يعلم ما لا يعلمون وقد كانوا يقولون بأن الخلق الجديد سوف يكون خلقا مفسدا في الأرض ودافع الله عن خلق آدم قبل خلقه وقال لملائكته أني أعلم ما لا تعلمون وبدأ عند الله تعليم الملائكة ما لا يعلمونه عن هذا الخلق وأن كل مخلوق عند الله هو لما خلق له وخلق آدم عند ربه هو الخلق الذي شهد لربه بالربوبية قبل خلق الله له كما قال تعالى (**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**) (لأعراف:١٧٢) وخلق آدم عند ربه هو الخلق الذي رضى بحمل الأمانة وقد أبت السموات والأرض والجبال من حملها (**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْأِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**) (الأحزاب:٧٢) ولكل ما سبق وذكرناه جاء تعليم الله لخلق آدم الأسماء ليستعين بها على الأمانة ولتساعده على ما يستخلفه الله فيه ولتعليم الملائكة شيئا مما لا يعلمون قال الله لملائكته بعد أن علم آدم الأسماء قال لملائكته (**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**) (البقرة:٣١) هكذا أعلنت الملائكة أنها لا تعلم من علم الله غير ما علمها الله وأن ما قالته عن خلق آدم قبل خلقه كان منها قولاً عن غير علم وقال الله لآدم (**قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ**) (البقرة: ٣٣) وبعد هذا الدرس من الله لملائكته وتعلمها أن كل مخلوق عند الله هو لما خلق له وأن الله لا يخلق خلقاً في ملكه عبثاً جاء قول الله لملائكته بالسجود لعظمات خلقه في خلق آدم وليس لآدم كمخلوق لأنه ليس في كون الله مخلوق يسجد لمخلوق حيث كل المخلوقات تسجد لخالقها وتسبح الله وسجدت الملائكة لعظمات خلق الله في خلق آدم ذلك الخلق الذي سيكون منه أحب خلق الله إليه والذي وحده في الكون أسمه تابع لاسم ربه لا إله إلا الله محمد رسول الله هكذا بدأت حياة أدم بالعلم الذي هو طريق خشية الله ومعرفة الله وعبادة الله كما قال تعالى (**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**) (فاطر:٢٨) حيث العلم يوصل صاحبه ليرى لمحات من عظمات الخالق فيعرف حجم نفسه وتزداد خشيته من ربه ومن نفس هذه الفلسفة التي جاء منها خلق أدم أول الخلق وأول الرسل على الأرض جاء منها فلسفه خاتم الرسالات على الأرض وكان أول بدء الرسالة لخاتم الرسل (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**) (العلق:١)

هكذا جاء بدء رسالات السماء بالعلم والتعلم كما بدأت حياة آدم بتعلم الأسماء ومن هذه الفلسفة جاء عدم الإكراه في الدين وضرورة استخدام العقل في الإيمان والعمل بكل شرائع الدين وكما قال تعالى (**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**) (الزمر:٩).

هكذا يكون قد تجلى أمامنا ضرورة العلم لحياة الإنسان سواء كان علم الدين أم علم الدنيا فصلاة وسلام على خير الأنام معلم الإنسان.

علا العلم في الإسلام:

قال الله تعالى في أول سورة الرحمن (**الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْأِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**) (الرحمن:١-٤) والبيان الذي جاء في الآية يجلى لنا بوضوح علا العلم عند الله وبالتحديد علا التعلم من القرآن وبسبب هذا العلا جاء تعليم الله من القرآن لكل من سبق خلق الإنسان وكل خلق قبل خلق الإنسان قد أخذ من كنز القرآن من العبادات ما يناسب طبيعة خلقه لأن كل مخلوق عند الله هو لما خلق له وكل مخلوق عبادته لربه عبادة تناسب طبيعة خلقه تماماً كما كان سجود الملائكة لعظمات خلق لله في آدم ليس لازماً لهذا السجود أنه كان بوضع الجبهة على الأرض كما هو حال سجود خلق آدم تماماً كما النجم والشجر لها سجود وبالطبع والعقل السجود هنا ليس فيه وضع جبهة على الأرض لكنه سجود يناسب طبيعة الخلق أن الشعوب الإنسانية تختلف بينهم ظواهر التحية فمنهم من تحيته برفع القبعة ومنهم من تحيته بانحناء الرأس وكأنه ركوع وصور كثيرة لا مجال لذكرها وعلى ما سبق يكون قد تم فهم أن سجود الملائكة وسجود النجم والشجر ليس لازماً فيه التوحد لكنه لازم فيه فقط الغاية والفلسفة وعلى كل ما سبق فإن كل خلق قبل خلق آدم قد تعلم العبادات من القرآن ولكن كل تعلم ما يناسب طبيعة خلقه أي أن القرآن دستور عبادات المخلوقات لخالقها كل يأخذ ما يناسب طبيعته لعلاه و لان خلق أدم عند الله مسك الخلق صار هو الخلق الوحيد الذي يعمر في الأرض وهو الخلق الوحيد المخير في العبادة والكفر إنه الخلق الذي خيره الله حين عرض الأمانه علي السموات و الأرض و الجبال وكل خلق الله بما فيها السماوات والأرض والجبال مصير في طاعة الله وخلق أدم وحده المميز بالعقل رضي بالأمانة التي خيرة الله فيها والله خيرة ليكون الايمان و الكفر أيضاً فيهما اختيار و الاختيار في كل أحواله لابد له العلم ولابد له البيان و جاء قول الله (علمه البيان) هكذا اعز الله خلق الانسان ببيان العلم و هو الذي جاء عزيزاً في خلقه بوجود رأسه إلى أعلى و ليس أمامه و يمشي فقط علي الرجلين ليكون عزيزاً و خلق الإنسان جاء له هذا العز لأنه سيكون منه خير خلق الله محمد و هو الذي بدأت رسالته بالعلم

بقوله الله له (اقرأ بأسم ربك الذي خلق) أنه بدأ علي العلم و العلماء عند الله و قد قال المصطفي في العلماء بأنهم لقومهم كما النجوم في السماء يهتدي بهم و علم أيضاً ان من تعلم العلم لغير الله فليتبوأ مقعده من النار و علم أن الذي يعلم الناس العلم ولا يعمل به يكون كما السراج يضيء لغيره وهو يحترق هكذا جاء علا العلم وعلا العلماء في الإسلام وكان لزوماً لهذا العلم أن يكون الإيمان مخيراً (**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً**) (الكهف:٢٩).

العلم عند الأنبياء:

العلم عند كل الرسل قبل الرسول الخاتم كان أساساً للدعوة لأن رسالتهم كلها إسلام وكلها يلزمها العقل والعلم كما كان آدم عليه السلام هو الذي علمه استغفار ربه بعد أن علم أنه عصى وكان منه هو وحواء (**قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) (لأعراف:٢٣) وهاهو العلم عند نوح وقد مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ولم يؤمن به إلا القليل من قومه وقد ضاق بهم صدره (**قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ * أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً عَمِينَ**) (الأعراف:٦٠- ٦٤) ونلاحظ في قول نوح بغضه لضلال قومه وهم يقولون له بأنه هو الذي ضل وهو النبي الذي جاءهم بالعلم من الله ليعلمهم ويخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم هكذا كان الجهل سبباً في هلاك قوم نوح حتى في ضلال ابنه لم تنفعه شفاعة أبيه له وقد نزع الله منه هذه الأبوة وعلمه الأبوة الحقيقية بأنها أبوه إيمان وليست أبوه أبدان وقد قال الله لنوح (**قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**) (هود:٤٦) إن صلة الإيمان تعلو كل صلات الأرحام وكل من لا يملأ الإيمان قلبه فلا أبوة ولا بنوه له وتنقطع معه صلة الأرحام لأن صلة الأرحام مددها رحمات الرحمن ومن رفض رحمات الرحمن فليس له في الإسلام صلات أرحام وهاهو إبراهيم عليه السلام وقد كان منه مع أبيه أن تركه وترك صله رحمه به ولكن قلبه كان يدعوا له بالهداية ويدعو الله أن يغفر له كما جاء في قوله تعالى (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً * يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ**

لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً * قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً) (مريم: ٤١- ٤٨) .

ونلاحظ أن إبراهيم قد بدأ حواره مع أبيه بقوله يا أبت وكان ختام حديثه سأستغفر لك ربي هكذا كان علم الأنبياء أن إبراهيم علا بما علمه ربه وكان منه أن استخدام العلم في دعوته استخدامات يعلوها الذكاء العالي وقد كان يحاج قومه بالعقل لأن قلوبهم كانت قلوباً صماء وهاهو إبراهيم وقد سبق قومه إلى معبدهم وحطم أصنامهم إلا كبيرهم وضع ما حطم به الأصنام على كتفه ولما حضر قومه إلى المعبد وشاهدوا ما حل بأصنامهم في يوم عيدهم كانوا أن قالوا إن إبراهيم وحده هو الذي فعل هذا لأنه يكره الأصنام وتم إحضار إبراهيم إلى المعبد وبدأ مليكهم في محاكمته أمام القوم وقال لهم إبراهيم إن كبيرهم هو الذي حطمهم فجاء منهم قولهم إنه صنم لا ينفع ولا يضر فكيف يحطم أصنام مثله فيسخر إبراهيم من قومه ويقول ولماذا تعبدونهم وهم لا ينفعون ولا يضرون هكذا سخر إبراهيم العلم والعقل في الدعوة إلى الله وعلى نفس منهجيته كان ابنه إسماعيل الذي من ثلالته الرسول الخاتم وقد تعلم إسماعيل من صحف أبيه علا العلم وعلا الدين حتى صار أمير القوم حول الكعبة وكيف لا وهو الذي تفجر من تحت قدميه بئر زمزم حياة مكة وما حولها وهو الذي ابتكر سلاح الفروسية وقد كان وحده من القوم يغوص في الصحراء ولا يخاف السباع ولا يخاف الشياطين واستدرج الخيل وسخرها لتنفع الناس في تنقلاتهم ونقل أمتعتهم والحرب عليها أنه مؤسس سلاح الفروسية إنه أمير القوم الذي كانت القبائل تتصارع لتزويجه منها حتى فازت به القبيلة الكبرى قبيلة العماليق وكان من أبيه إبراهيم ما كان ولم تعجبه هذه الزوجة وقال لها أخبري زوجك أن يغير عتبة بابه وفهم إسماعيل أن أبيه يريد منه تغيير زوجته واستقدمت له أمه هاجر المصرية عروساً من مصر تليق بمقامه كأمير أرسلها له فرعون مصر محملاً قافلتها بالهدايا السخية إلى الفارس العظيم إسماعيل وطلب منه تزويده بسلاح الفروسية بعد أن زوده فرعون بالأسلحة المصرية هكذا تعلم إسماعيل من صحف إبراهيم وعلى نفس هذا المنوال كان إسحاق وابنه يعقوب وقد جاء في ذلك قول الله (**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ* وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ**) (الصافات: ١١٢-١١٣) وقال الله في علم إسحاق (**قَالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ**) (الحجر:٥٣) وجاء من اسحق يعقوب وفي قصة يوسف كان الكثير من علم يعقوب ونذكر منه قوله لأبنائه (**وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**) (يوسف:٦٧) وهذا موسى عليه السلام

وقد قال الله فيه (**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**) (القصص:١٤) وكان في خروج موسى وتوجيهه إلى مدين ما كان وقد تزوج في أهل مدين وبعد أن تم العشر سنوات كان له العودة إلى أهله في مصر وفي عودته كانت له الرسالة بدعوة قومه الي الله ثم دعوة فرعون للإيمان بالله و رسالته و كان في مناظرته لفرعون ما كان (**قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**) (طه: ٤٩- ٥٠) هكذا كان العلم في حياة موسى وهذا عيسى عليه السلام (**وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**) (الزخرف:٦٣)

هكذا كانت رسالات السماء لمحات بعد لمحات من علم رب الأرض والسماوات حتى كانت خاتم الرسالات وبدءها بالعلم وتقديرها للعلم سبق وذكرناه والحمد لله رب العالمين وصلاة وسلامة على خاتم النبيين والمرسلين.

إعجاز القرآن في تكريم الإنسان:

الإنسان بطبيعة خلقه يفخر بما يعلمه من علم وما يملكه من مال وجمال وسلطان ويفخر أيضاً بما ينتمي إليه من بلاد وقبائل ويفخر بجامعات تخرج منها وأساتذة تعلم على أيديهم والمسلمون أجمعون فخرهم وعزهم أنهم ينتسبون إلى رسالة الإسلام وعز الإنسان وانتمائهم إلى حبيبهم وحبيب ربهم خير الأنام معلم الإنسان عليه أفضل الصلاة والسلام الذي جاء وحده للناس عامة وليس كما كل سابقه إلى قومه خاصة، ولأن رسالة الإسلام جاءت للناس عامة فكان لابد لها أن تعلم كل حاجات الإنسان عامة وخاصة وليس كما كل سابقها فقط تعلم بعض العبادات وبعض مبادئ المعاملات وجاءت رسالة الإسلام جامعة حتى قال الأعرابي والله لو ضاعت منى عقال بعير لبحثت عنها في القرآن وهاهي رسالة الإسلام وقد جاءت معلمه كيفية الطعام وكيفية قضاء الحاجة وكيفية معاشرة النساء وكيفية تربية الأبناء إلى غير ذلك من كل الاحتياجات وهاهو خير الأنام وهو يسأل رسوله إلى اليمن ويقول له بماذا تحكم في القوم فقال بكتاب الله فقال له فإن لم تجد قال بسنة رسول الله قال فإن لم تجد قال اجتهد بما تعلمته من كتاب الله وسنة رسول الله فقال الرسول الحمد لله الذي جعل رسول الله يحكم بما يحبه الله ورسوله الله وفي هذا الأمر بيان مهم لعلا الاجتهاد في الإسلام لمسايرة ظروف الزمان وظروف المكان ولكن هذه الفلسفة هي فلسفة فهم وليست فلسفة تغيير من أجل التعبير وتكون من وحي كتاب الله وسنة رسول الله وبهذه الفلسفة يكون الإسلام تشريع كل زمان وكل مكان وهاهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يتفقد أحوال الرعية

وسمع امرأة تنشد شعراً وتقول فيه هل من سبيل إلى خمر فاشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج وتعجب عمر من هو نصر بن حجاج هذا الذي خمر عقول النساء هكذا واستقدم عمر نصر بن حجاج هذا الذي خمر عقول النساء ووجده أمامه وكأنه سيدنا يوسف عليه السلام في جمال هيئته وحلو لسانه وكل حالة فتعذر عمر للنساء على الافتتان به ولكنه خشي على نساء قومه من فتنة هذا الرجل فكان أن حلق له شعره وأمره أن يذهب إلى السوق وسط النساء دون غطاء رأسه وتصور عمر أن ما فعله يقلل من فتنة النساء بهذا الرجل وحدث العكس وتزاحمت النساء حوله وكأنه قد ازداد جمالاً بما فعله عمر معه فأسرع عمر واستقدم الرجل وأمره بالخروج من المدينة مع أن عمر ليس لديه نص من القرآن أو السنة في أي فعل فعله مع هذا الرجل لكنه كان اجتهاد من عمر لدرك الفتنة وعمل بقاعدة درء المفاسد مقدم على حلب المصالح هكذا الاجتهاد في تشريعات الإسلام وفهمها في كل زمان ومكان ونحن اليوم في عصرنا الكثير من القضايا المشابهة مثل نقل الأعضاء والاستنساخ وكثير من القضايا المشابهة وكلها تحتاج إلى اجتهاد الفقهاء وفقهم الله هكذا جاء القرآن في الإسلام مخاطباً لكل العقول في كل العصور دون يكون بينه وبينها فتور وحق في ذلك قول الإعرابي حين سئل لماذا دخلت الإسلام فقال لأنه لم يقل لشيء نعم وقال العقل لا ولم يقل لشيء لا وقال العقل نعم هكذا جاء الإسلام الذي جاء به خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام هكذا يأتي الاجتهاد في الاسلام لتكريم الانسان

مغناطيسية الإسلام:

كان بدء إعجاز القرآن للعرب فيما هم يتعالون به من علوم اللغة وبلاغة اللسان فجاء إعجاز القرآن علا على كل ما يعلمونه من بيان حتى خرس منهم اللسان أمام ما جاءهم به من البيان محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وكان التحدي لهم و قد قال الله تعالى (**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**) (هود:١٣) وجاء قول الله (**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**) (الطور:٣٤) وازداد التحدي لهم في قوله تعالى (**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**) (يونس:٣٨) ثم جاء التحدي لكل الإنس وليس العرب فقط ومعهم الجن أيضاً وجاء قول الله تعالى (**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**) (الإسراء:٨٨) هكذا جاء تحدي القرآن للإنس والجن كافة وأن كل ما يعلمونه لا يساوي شيء أمام عظمات القرآن وهاهو القرآن بسحر موسيقاه وسحر سيطرته وعلاه على الأرواح والقلوب يدفع الناس تدافعاً نحو الدخول في الإسلام دون حملات تبشريه وإغراءات مادية فهاهم في أمريكا

معقل الصهيونية العنيد بعد إحداث الحادي عشر من سبتمبر وقد تهافت الناس على كل الكتب حول الإسلام ليدخل منهم في الإسلام أكثر من عشرة آلاف شخص وهاهم حول الفاتيكان كل يوم يعلنون الإسلام وهاهم كل عام يأتي إلى الأزهر في مصر كل عام ما يقرب من ستة آلاف شخص يعلنون إسلامهم و هم يتكبدون من مشاق السفر من أجل هذا العلا وهاهي وسائل الإعلام الغربية تعلن بين الحين والحين دخول الناس في الإسلام بمجرد سماعهم للقرآن أو حتى الآذان والعقل لابد له أن يسأل من أين يأتي هذا السلطان بالطبع لا يأتي إلا من خالق الإنسان ومعلمه البيان هكذا الإسلام ومخاطبته للأرواح والعقول مخاطبات إقناع وليست ابتزاز وإغراء بالمال والسلطان كما يفعل أصحاب الأوهام فصلاة وسلاماً عليك يا خير الأنام ومعلم الإنسان.

حوار حول ما سبق:

كان حوارنا السابق عنوانه العلم في الإسلام وتكريم الإنسان وكيف بدأ العلم مع أدم وكيف جاءت الرسالة الخاتم وأولها العلم وذكرنا أن العلم في الإسلام ضرورة من ضرورات الإيمان لأنه لا إكراه في الدين لأن الكراهية توقف مدد الروح والقلب حتى وإن قامت الأعضاء بظاهر العمل والعقل في الانسان هو تكريم الله له ليستعين به على ما استخلفه الله فيه من الأمانة والله خلق الانسان وهداه النجدين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذه المشيئة التي منحه الله إياها تعني ضرورة استخدام العقل والأمانة التي خلق الله الإنسان عليها ورضى بها واشفقت السموات والأرض والجبال من حملها هي أمانة المخير والمصير حيث السموات والأرض مصيره في طاعة الله وهو ما رضيت به لنفسها لكن الإنسان مخير فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وحرية المشيئة هنا تعني تقدير العقل الذي ميز الله به الإنسان وما خلق الله العقل للإنسان ألا ليكون حراً في مشيئته الدينية والدنيوية وكما قال تعالى (**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**) (الزلزلة: ٧-٨) والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء المرسلين.



إعجازات القرآن إلى آخر الزمان

" الباب الثامن عشر "

مقدمة:

كنز القرآن فيه العلا والتحدي مهما اختلف الزمان ومهما اختلف المكان حيث العلا الذي فيه يتحدى كل عصر بلغته وبدأ التحدي للعرب في بلاغتهم حتى أعلنوا عجزهم أمام كل تحديات القرآن وقل حجمهم وشهد شاهدهم بقوله أن له لحلاوة وأن عليه لطلاوة وأن أعلاه لمثمر هكذا جاءت شهادة شاهدهم واستمرت عظمات تحديات القرآن في الفتوحات الإسلامية وكان التحدي في الفتوحات في عظمات الدستور وعظات تطوير أهل بلاد الفتوحات حتى صار القرآن وأهل القرآن أنوار غمرت بلاد الفتوحات وتطورت حياتهم وتطور سلوكهم نحو العلم والإنسانية وا لحب هكذا كانت الفتوحات طوق نجاة وليست لعنة عذاب كما هو حال كل غير الإسلام هكذا استمر ويستمر التحدي في الدين والبلاغة وفلسفة الدساتير وغرس الأمن والسلام في كل مكان وكيف لا يكون الإسلام هكذا وهو كنز السماء إلى أهل الأرض وكيف لا يكون هكذا ورسول الإسلام كان يكره كل شيء قبيح حتى قبيح الاسم وكم غير من أسماء الرجال والنساء حوله وقد كانت أسمائهم قبيحة وهاهي امرأة كان اسمها عاجية فاسمها جميلة وهاهو وقد كان يمر بين جبلين فسأل عن أسماء الجبلين فقيل إنهما فاضح ومسخر فاقلع عن المرور بينهما هكذا كان الرسول جميلاً وكل شيء في حياته كان جميلاً قبل البعثة وبعد البعثة أن أول الذين أمنوا به كانوا أهله وهم أعلم الناس بدقائق حياته ولو كان في حياته غير الجمال ما أمنوا به ولا كان فداءهم له بأرواحهم وكل ما يملكون رجالاً كانوا أو نساءا أنه الذي عقد بيعة العقبة لتأسيس الدولة الإسلامية في المدينة وكان من الذين عقد معهم البيعة اثنتين من النساء هكذا جاء محمد بتحديات جماله وجمال أخلاقه قبل البعثة وبعد البعثة وهي إلى آخر الزمان لا مثيل لها أنه الذي حول العرب من رعاة غنم إلى رعاة أمم وهو النبي الأمي الفقير فمن أين جاءت له هذه العظمات إلا من رب العظمات أن الكتاب الذي جاء به محمد وحده وحتى يومنا وإلى يوم الساعة يخاطب العقول في كل العصور دون أن يكون بينه وبينها فتور أنه الكتاب الوحيد على الأرض الذي تقرأه القلوب قبل العيون والألسنة إنه الكتاب الذي يخاطب الأرواح الإنسانية حتى لمن لا يعلمون العربية وكم منهم دخل الإسلام لمجرد سماعه القرآن أنه الكتاب الوحيد الذي حفظه الكثير من الأطفال في أعمار سنية قليلة أقل من الخمس وأكثر من الخمس رغم تعدد صفحاته وبلاغة ألفاظه والنطق في كلماته بالله عليكم أي كتاب على الأرض هكذا أي كتاب على الأرض والمكتبات بها مليارات الكتب و أنت أيها الأخ الانسان لو قرأت أي كتاب على الأرض مرات معدودة فإنك تنفر من قراءته ثانية ونقول علمت ما فيه أما القرآن فهو الكتاب الوحيد على الأرض الذي كلما قرأت فيه ازدادت إليه أشواقاً

ولا تشعر يوماً منه بالملل فهل هناك من أجابه على هذا التساؤل إنها ليست إلا عظمات تحدي القرآن ورسول القرآن لكل زمان وكل مكان وكل إنسان وهاهو التحدي المعجز في عصرنا وهو يتحدى العلماء في علوم معاملهم وعلوم طبهم حتى علوم فضائهم وهو كتاب نزل منذ ألف وأربعمائة عام ويزيد أن التحدي لم يأتي في هذه العلوم إلا لأن الذي يتحدى هو صانع كل هذه العلوم إنه الله هو الذي علمنا من بيانه في قرآنه أن القرآن عظم كل ما سبق من رسل ورسالات قبل الاسلام وهاهو عيسى وقد جاء ذكره في القرآن ما يزيد على العشرين مرة بينا محمد جاء ذكر اسمه أربع مرات وأحمد واحدة أن اسم أم عيسى جاء به اسم سورة ولم تأتي باسم أم محمد أو زوجه من زوجات محمد أن الإسلام ليس دين قبلية ولكنه دين عالمية وهاهي لمحات جمال من حياة محمد وقد غير اسم من كان اسمه حزن واسماه سهلاً وغير حرب إلى سلم إنه ليس إلا جمال الإسلام ورسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام.

والآن أخي الإنسان هل عندك من بيان يضاهي هذا البيان بالطبع اعلم الإجابة وقد شاهدت بنفسى عديداً من المرات الداعية الإسلامي الكبير أحمد ديدات رحمه الله وهو غير عربي أنه من جنوب أفريقيا وهو يناظر العديد من عظماء الكنيسة على اختلاف اتجاهاتها وتستمر المناظرة ساعات وتنتهي بإعلان القساوسة عجزهم أمامه فيعلن أنه يرغب في مناظرة أكبر رأس في الكنيسة بابا الكنيسة ويوافق البابا ولكنه وضع شروطاً لإخفاء المناظرة فلا يشهدها أحد من المسلمين ليعلن شهادته بما حدث ولا يتم تسجيل المناظرة بالصوت أو الصورة وكانت هذه الشروط إعلاناً مسبقاً بما يمكن أن يحدث للبابا في مناظراته والذي يجب إخفاءه ورفض الدكتور دبدات المناظرة بهذه الشروط هكذا أنوار الإسلام ترفض كل ظلام وهاهي منظمة المؤتمر الإسلامي سوف تطلق قناة فضائية خاصة لإظهار الإعجاز العلمي في القرآن وفقهم الله إلى هذا الجهد العظيم وأثابهم عليه خير الثواب ويمكننا الآن أن نذكر فقط بعض اللمحات التي يمكن أن تذكرها القناة الفضائية الإسلامية.

أولاً: وحدة الخلق بين السماء والأرض:

قال تعالى (**أَ وَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ**) (الأنبياء:٣٠)

جاءت الدلالة في الآية السابقة على أن السموات والأرض كانا أصلاً واحداً قبل أن ينفصلا وهاهو العلم الحديث اليوم يثبت أن العناصر المكونة للشمس عند احتراق كل عنصر منها يكون له لون خاص ووجد العلماء أنها تتكون من نفس عناصر الأرض والسماء بنجومها وكواكبها وما قولهم هذا إلا قول الآية.

ثانياً: شكل الأرض كما الدحة:

قال تعالى: (**وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا**) (النازعات:٣٠- ٣١) كانت أقوال العلماء عن شكل الأرض قبل غزو الفضاء بأن الأرض كروية ولكن بعد غزو الفضاء وتطور علوم الفلك ثم تصوير الأرض كاملة ووجدوا أنها ليست دائرية وليست كروية ولكنها فقط كما قال عنها القرآن شكلها كما شكل الدحة أي البيضة.

ثالثاً: تلقيح الرياح للسحب والأشجار:

قال تعالى (**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ**) (الحجر:٢٢)

أثبت العلم الحديث أن الرياح تقوم بتلقيح السحب فيحدث المطر وبدون تلقيح الرياح لا تحدث الأمطار وبدأ يحدث منهم عمليات تلقيح صناعي للسحب كما الرياح وكذلك عمليات التلقيح بين الزروع المختلفة تحدثها الرياح تماماً كما ذكر القرآن بأن الله يرسل الرياح لواقع و الرياح تقوم أيضاً بنقل حبوب اللقاح بين الزروع و أصنافها

رابعاً: اتساع أفق السماء:

قال تعالى (**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**) (الذريات:٤٧)

أثبت العلم الحديث بعد غزو الفضاء وتطور علوم الفلك أن الفضاء ليس ثابتاً في سعته بل هو في اتساع دائم وهو يزيد ولا ينقص تماماً كما جاء العلم في الآية السابقة.

خامساً: خلق آدم من تراب الأرض:

قال تعالى: (**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**) (آل عمران:٥٩)

الأرض تتكون من مجموعة من العناصر وأثبتت التحاليل العملية بأن هذه العناصر هي نفسها التي يتكون منها جسم الإنسان دلالة على أنه مخلوق من تراب الأرض كما ذكرت الآية السابقة.

سادساً: أصل التناسل في الظهر:

قال تعالى: (**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**) (لأعراف:١٧٢) أثبت علوم الطب المتقدمة بأن تناسل الذرية مركزة في ظهر الإنسان تماماً كما جاء ذكره في الآية السابقة.

سابعاً: الظلمات الثلاث حول الجنين في بطن أمه:

قال تعالى (**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ**) (الزمر:٦)

أثبتت علوم الطب الحديثة أن الجنين في بطن أمه يكون محاطاً بظلمات ثلاث عبارة عن أغشية صماء لا ينفذ منها الماء ولا ينفذ منها الضوء ولا تنفذ منها الحرارة وهي تسمى في الطب بالأغشية المنبارية والأغشية الأمنيوتية والأغشية الخوربتية أنها أغشية الظلمات الثلاث التي جاء بيانها في الآية السابقة فمن أين علم القرآن هذا العلم منذ أكثر من الف و اربعمائة عام

ثامناً: عسل نحل الجبال:

قال تعالى (**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**) (النحل:٦٨)

هكذا جاء في الآية تسلسل عسل النحل وجودته وبدأت الجودة بعسل نحل الجبال وتلاه عسل نحل الأشجار ثم عسل نحل البيوت الخشبية وهو نفس التسلسل الذي أعلنه القرآن منذ ألف وأربعمائة سنة كما أثبت العلم الحديث فيه شفاء للناس كما علم القرآن وعسل الجبل في تسلسل الأول هو الأكثر شفاءاً.

تاسعاً: تحريم الميتة والدم ولحم الخنذير:

هذه التحريمات الثلاثة أثبت العلم الطبي الحديث أنها كلها تضر بصحة الإنسان ضرراً شديداً وصدر منهم منعها كما منعها القرآن.

عاشراً: الأعصاب الحسية تحت الجلد:

أثبت العلم الطبي الحديث أنه يوجد تحت جلد الإنسان أعصاب حسية متصلة بمركز الإحساس بالمخ وهي التي توصل الآلام من الجلد واللحم إلى المخ فيشعر الإنسان بالألم وهاهم الصينيون يضعون الإبر الصينية في هذه الأعصاب فلا يصل الألم إلى المخ فلا يشعر الشخص بالألم في المكان الذي يريدونه بديلاً لاستخدام البنج وكطريقة لعلاج بعض الأمراض والقرآن الكريم قال أن الله يبدل جلود الذين يعذبهم في النار لأنه مع احتراق الجلود تحترق الأعصاب الحسية فلا يشعر الشخص بالألم لكن الله العالم بخلقه قال في القرآن ما أعجز كل بيان.

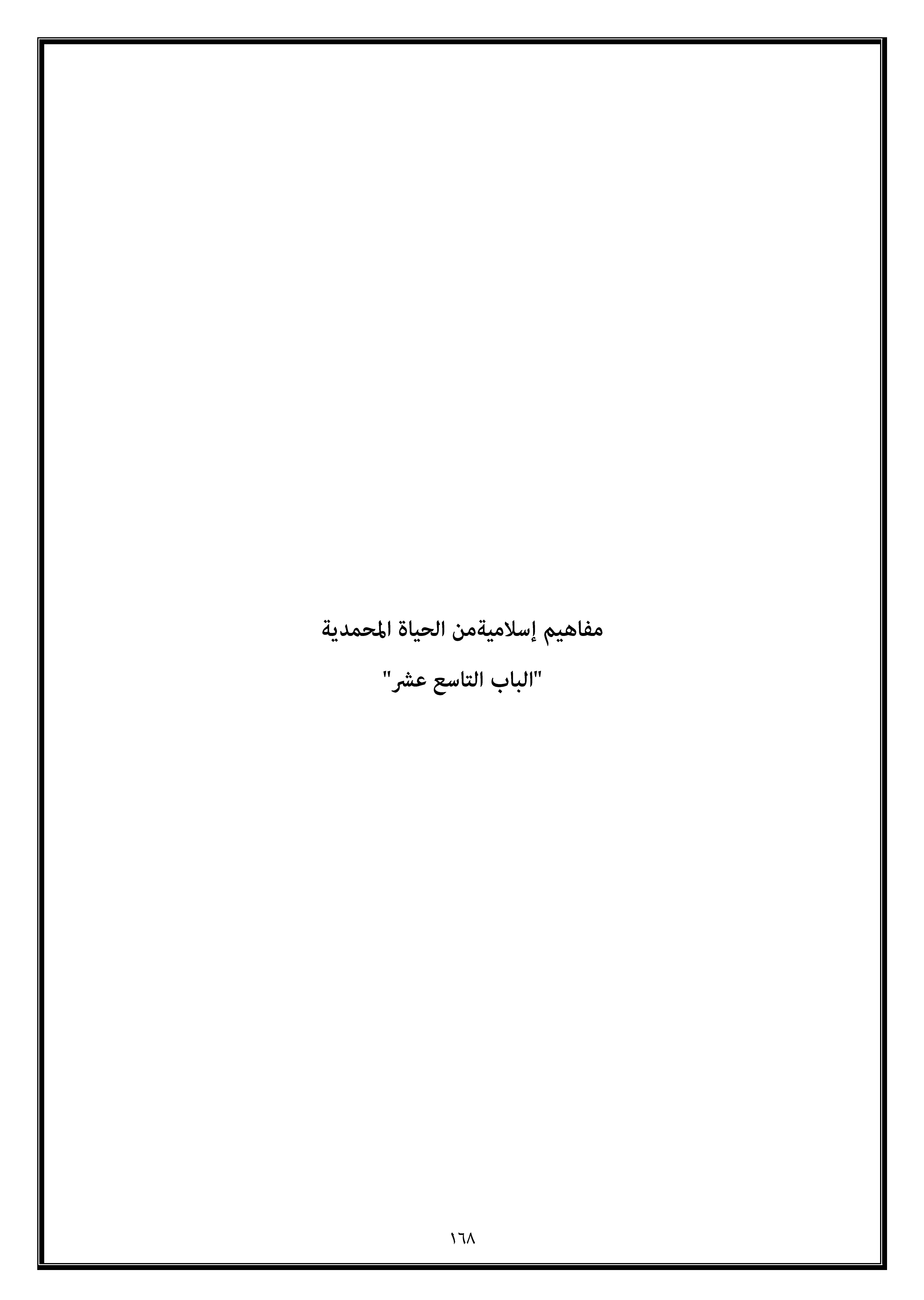
حوار حول ما سبق:

والآن أخي الإنسان وبالله عليك في أي كتاب من مليارات الكتب على ظهر الأرض تجد شبيهاً لهذه العظمات التي جاء بها القرآن أنها عظمات لا توجد في أي كتاب سماوي أو أرضي مهما كانت جهة إصداره رغم أن كل ما ذكرناه ما هو إلا بعض من خيوط لمحات عظمات القرآن وهاهي العديد من المجلدات بجميع اللغات تحمل العظمات رغم أن كثير من كتابها ليسوا مسلمين والسؤال هنا كلنا نعلم أن الإنسان ميزه الله بالعقل فأين عقل من يعلم هذه العظمات ويكون كما الأعمى والأخرس والأصم أنه ليس إلا ظلام الشيطان المحاصر للإنسان وسؤال مهم من أين جاء الرسول الأمي بهذه العظمات التي عجز ويعجز أمامها كل علماء الأرض إنها بالطبع ليست إلا من خالق الأرض والسماء وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسول أنه فقط رسول ينقل إلينا العظمات من رب العظمات ورب الأرض والسماوات.

أن كنز القرآن الذي جاء به خير الأنام من ربه الرحمن ليس إلا كنز يخاطب العقول والأرواح الطاهرة وهي سرعان ما تلتصق به أما القلوب والأرواح الشريرة بينها وبين عظيم القرآن حائل متسع حيث الطهارة لا يمكن لها أن تلتصق بأكوام النجاسة أن القرآن كتاب القلب والعقل كتاب لا رهبانية فيه ينظر إلى الحياة بعيون ثاقبة ولا يحرم ما أحل الله من زينة للإنسان ولا تفاضل فيه بين بني أمير أو غفير ولا بين وزير وحقير الإنسان إنسان وكل إنسان فيه صفات الإنسانية له كل كرامتها الأفضلية في حرية التقرب إلى رب البرية وكلما ازداد اقترابه كلما ازدادت أنواره.

أخي الإنسان أن الإسلام منذ بدءه وحتى يوم الساعة لابد له أن يقابل صعاب شداد وما هذه الصعاب لاختلاف بينه وبين الطبيعة الإنسانية بل العكس هو أقرب تشريعات السماء إلى النفس الإنسانية ولكن الصعاب حكمه من الله لأن الإسلام كنز عظيم ولا ينال الكنز العظيم إلا من يستحق هذا العظيم ولا يوجد أحد عنده كنز عظيم ويبتعد عنه الحاقدون ولا يوجد أحد عنده كنز عظيم ألا والحراسة حوله تدوم وتدوم أن الإسلام بكل ما جاء فيه من تشريعات قاتل لجميع وساوس الشيطان حول الإنسان و يجعلها ظلام الظلام لحياة الشيطان ولا هم للشيطان وأعوان الشيطان إلا محاربة الإسلام والكفر ملة واحدة وكل ما هو غير إسلام سواء كان اهل الدين سماوي أو معتقد أرضي كلهم يحاربون الإسلام وكلهم يجتمعون حين محاربة الإسلام ولا يجتمعون في شيء غيره أن إجماع كل غير الإسلام على محاربة الإسلام فخر عظيم للإسلام وأهله انه لفخر يفخر به المسلمون لأنهم عن علا خاتم الرسالات مدافعون ان ظلمات غير الإسلام مع الإسلام أنبتت في المسلمين بعض الشاذين الذين يريدون الانتقام من أعداء الإسلام بمثل ما يفعلون بقتل المدنيين والأمنيين وكلها حرمات حرمها الإسلام دين الأمن والأمان الذي

دعا المسلمين إلى الصبر و الحمد لله رب العالمين أنه لا توجد جهة رسمية واحدة في العالم الإسلام وافقت على ما يسمونه بإرهاب بعض المسلمين أنهم ليسوا إلا جماعات متفرقة قليلة خرجت على قاعدة علماء الأمة ولا تمثل الأمة هكذا الإسلام ورسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام.



مفاهيم إسلاميةمن الحياة المحمدية

"الباب التاسع عشر"

مقدمة:

دولة الإسلام عنوانها السلام أي أن فلسفتها منبثقة من اسمها منبثقة من رحمات قرآنها ورسولها وكم سبق وذكرنا بعضاً عن تطبيقات رسول الرسالة في إعلاء ما سبق من فلسفة وهـذه الفلسـفة لم تكـن فقط خاصة برسولها بل هي فلسفة اتبعها بعده الخلفـاء الراشـدون وذكرنـا لمحـات منهـا ونضـيف إليهـا لمحات أخرى فهاهو عمر بن الخطاب وهو يقول لو تعثرت بغله في العراق لسئل عمر عنها لما لم تسـوي لها الطريق هكذا جاءت تكليفات الحاكم وهو يعلنها مسئولية عليه أنه يعلن ان مسئوليته ليست فقـط عن أفراد الدولة ولكنه يعلن مسئوليته عن طرق البهائم أنه علا لا مثيل له في التـاريخ فلـو كـان الحـاكم مسئولاً هذه المسئولية الكبرى عن البهائم فكيف بمسئوليته عن أفـراد الدولـة أنـه بـالطبع لهـم لـيس الا وكأنه الخادم المطيع وكأنه العبد المملوك لهم وحق في ذلك قول خادم القوم سيدهم وهاهو سلام الإسلام وقد امتد بدولتها إلى مشارق الأرض ومغاربها وهـاهو الخليفـة هـارون الرشـيد وهـو يخاطـب السـحابة ويقول لها شرقي أو غربي فأينما ذهبت فسوف يـأتيني خراجـك وهـاهو الخليفـة المعتصـم وهـو يـنهض بجيش الأمة كلها لنصره امرأة عذبها الـروم فصرـحت مناديـه مـن ولاه اللـه عـلى أمـر المسـلمين وقالـت وامعتصماه هكذا الجهاد في الإسلام ليس إلا لنصره الحق ودفع الباطل كما قـال تعـالى (**وَقَـاتِلُوا فِي سَـبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِـبُّ الْمُعْتَـدِينَ**) (البقـرة:١٩٠) أن الجهـاد في الإسـلام لـيس أصل ولكنه جزء من الهداية والجهاد من هذه الفلسـفة لـه شروط كـما قـال تعـالى (**وَقَـاتِلُوهُمْ حَتَّـى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**) (لأنفـال:٣٩) الجهـاد في الاسـلام جاء فرضه فقط حتى لا يفتن مسلم عن د ينه ويكون هناك إخراج مـن الإسـلام بـالقوة والعـذاب ولـيس الإكراه على الإسلام كما يفهم الجهلاء وتطبيقات الرسول والخلفاء الراشدون لم تكن إلا بهذا المعنـى فمـن أين جاء الجاهلون بوساوسهم هل يفهمون القرآن بما لم بفهمه رسول القـرآن وخلفـاؤه الراشـدون اللهـم أهدي قومي فإنهم لا يعلمون وسبق شرح حديث أمرت أن أقاتل الناس الجهاد في الإسلام ليس إلا لنصرة الحق ودفع الباطل وليس الاعتداء على حرمات الآخرين كما يفهم بعض الجاهلين أن علـماء الفقـه قـالوا أنه لا يجوز الجهاد اذا كان العدو أكثر من الضعف وهكذا كان رسـول اللـه ثلاثـة عشرـ عامـاً في مكـة إن الجهاد لا يعني هلاك النفس وهلاك الجيش وهلاك الأمة أن من أوتي الحكمة فقد أوتى خـيراً كثـيراً ومـن فقد الحكمة فقد ضل ضلالاً بعيداً أن الهداية في الإسلام فرض والجهاد جزء منها والأصل مقدم على الفرع أن الجهاد لو أوجد فتنة بين المسلمين ومزق شملهم فإنه لا حاجة إليه لأن إجماع الأمة فرض.

هكذا نكون قد شرحنا مفهوم الحاكم ومفهوم الدولـة في الإسـلام السـلام ثـم السـلام ثـم السـلام وصلاة وسلاماً على معلمنا خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام.

تطبيقات حياتية من الدولة الإسلامية:

النماذج التطبيقية التي يأتي في ذكرها تأتي بصورة شبه قصصية لعديد من المواقف التطبيقية في الدولة الإسلامية عسى أن يعلو منها روح الفلسفة الإسلامية وتطبيقاتها وأنها ليست إلا كما اسمها فلسفات إسلامية أي تدعو إلى السلام والحب والوئام بين كل بني الإنسان كما علم خير الأنام ومن تبعه من الأئمة الكرام.

١- أبو بكر الصديق سأل يوماً الصحابي حنظلة وقال له كيف أصبحت يا حنضلة فقال حنضلة والله أصبحت منافقاً يا أبا بكر فتعجب أبو بكر من قوله وأصابه الذعر وسأل وكيف حدث ذلك وأنت في ليلك ونهارك في طاعة الله ورسوله فقال حنضله يا أبا بكر أنني حين أكون مع رسول الله مصلياً أو سامعاً لما يقول أكون وكأني أرى النار رأي العين وأكون وكأني أرى الجنة رأي العين ولكن بعد أن انصرف وتشاغلني أمور الدنيا يذهب عني هذا العلا شيئاً فشيئاً فكيف أكون عند رسول الله شيء وبعيد عنه شيء آخر إن هذا هو النفاق وتعجب أبو بكر وقال له أن هذا ليس حالك وحدك أنه حالي أنا الآخر هيا بنا لنذهب إلى رسول الله ليعلمنا كيف تعالج هذا المرض وعلم الرسول بالأمر وابتسم وقال كلا يا حنضله أنت لست منافقاً هكذا جاء خلق الله الدنيا ساعة ثم ساعة الدنيا ساعة ثم ساعة الدنيا ساعة ثم ساعة هكذا جاء تعليم الرسول المعلم ولرب سائل يسأل أن ما قاله رسوله الله يعني في زماننا ما نقوله ساعة لقلبك وساعة لربك ولهذا السائل أقول كلا وألف كلا أن ما يقال في زماننا مادي في تقسيم زمان اليوم وقول الرسول ليس هكذا حيث قول الدنيا ساعة ثم ساعة أي ساعة تأخذ فيها الشحنة الإيمانية غذاء الروح وساعة تفرغ فيها هذه الشحنة في تطبيقات العبادات والمعاملات هكذا علم خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام.

٢- مر رجل من المسلمين بجوار بستان ووجد بعض ثمار البستان واقعة على الأرض في الشارع فأخذ ثمرة وبدأ في أكلها ولكن نفسه بدأت في مسائلته وهو يأكل الثمرة أن هذه الثمرة حق لصاحب البستان ولا ينبغي أكلها دون إذن صاحب البستان أو دفع ثمنها ودخل الرجل الى البستان ليبحث عن صاحبه فلم يجد إلا الحارس وقص عليه ما حدث وأنه يرغب في مقابلة صاحب البستان لتطهير نفسه من هذا الذنب فقال له الحارس أن موقع صاحب البستان في مكان كذا وهو مكان بعيد جداً عن البستان لكن الرجل لم يجد أمامه بدا من ضرورة قطع هذه الرحلة ومقابلة صاحب البستان وكان له ما أراد ولكن صاحب البستان وجد أن هذا الرجل كنز لا يقدر بمال وإن عليه أن يكتسب هذا الكنز فأعلن صاحب البستان للرجل أنه لن يسامحه إلا بشرط

٣- وكان هذا الشرط هو أن يتزوج الرجل ابنة صاحب البستان ووافق الرجل ولكن صاحب البستان أخبره بأن ابنته العروس عمياء وخرساء وكسيحة فكان إن وافق الرجل لأن طهارته من الذنب أهم من كل هذا ويحين يوم العرس ويرى الرجل عروسه وكأنها من الحور العين فيتعجب ويسأل العروس لماذا كذب على أبوك وقال إنك عمياء وخرساء وكسيحة فقالت العروس ان أبي لم يكذب عليك إنني عمياء لا أنظر إلي ما حرم الله وخرساء لا أنطق ما حرمه الله وكسيحة لا تتحرك قدماي نحو شيء حرمه الله هكذا بدأت الحياة أنوار إيمان مع أنوار إيمان وكان أن أراد الله لهذا الزواج أن تكون منه ذرية الإمام أبي حنيفة النعمان أنه نفس الذي حدث مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين سمع ابنة بائعة اللبن وهي تنهي أمها عن غش اللبن بالماء كما أمر أمير المؤمنين فقالت الأم لابنتها إن أمير المؤمنين ليس معنا ولا يرانا فقالت الابنة لأمها إذا كان أمير المؤمنين لا يرانا فإن رب أمير المؤمنين يرانا وكان أن علم أمير المؤمنين علا تقوى الفتاة واختارها زوجة لأبنه حتى كان من ذرية هذا الزواج أمير المؤمنين عمر بن العزيز .

٤- دخل رجل الإسلام وكان قبل إسلامه قاتلا لأخو عمر بن الخطاب وشاءت الأقدار أن يكون لهذا الرجل حق عند عمر فذهب إليه يطلب منه حقه فكان أن تذكره عمر وقال له أني لأحبك ولكن الحقوق لله وأعطاه حقه وقال معاتبا نفسه أنه لا يبكي على الحب إلا النساء.

٥- صنعت امرأة من عظماء مكة بردة جميلة لسيدنا رسول الله وذهبت إليه وهو بين أصحابه وقدمت له البردة هدية إليه فكان أن أخذها منها وشكرها وبعد أن انصرفت المرأة والرسول بين أصحابه طلب منه عبد الرحمن بن عوف أن يهديه البرده وهو يعلم أنها هدية خاصة لرسول الله وأن الرسول لا يرفض لأصحابه طلبا وعاتب الصحابة عبد الرحمن على فعله فكان أن قال لهم إنه لم يطلبها لزينة الدنيا ولن يلبسها في حياته هو فقط أرادها لأنها لامست جسد الرسول ويريد أن تلامس جسده بعد موته وتكون كفنا له هكذا كان حب الصحابة للرسول الخاتم عليه أفضل الصلاة والسلام حب فوق حب فوق حب.

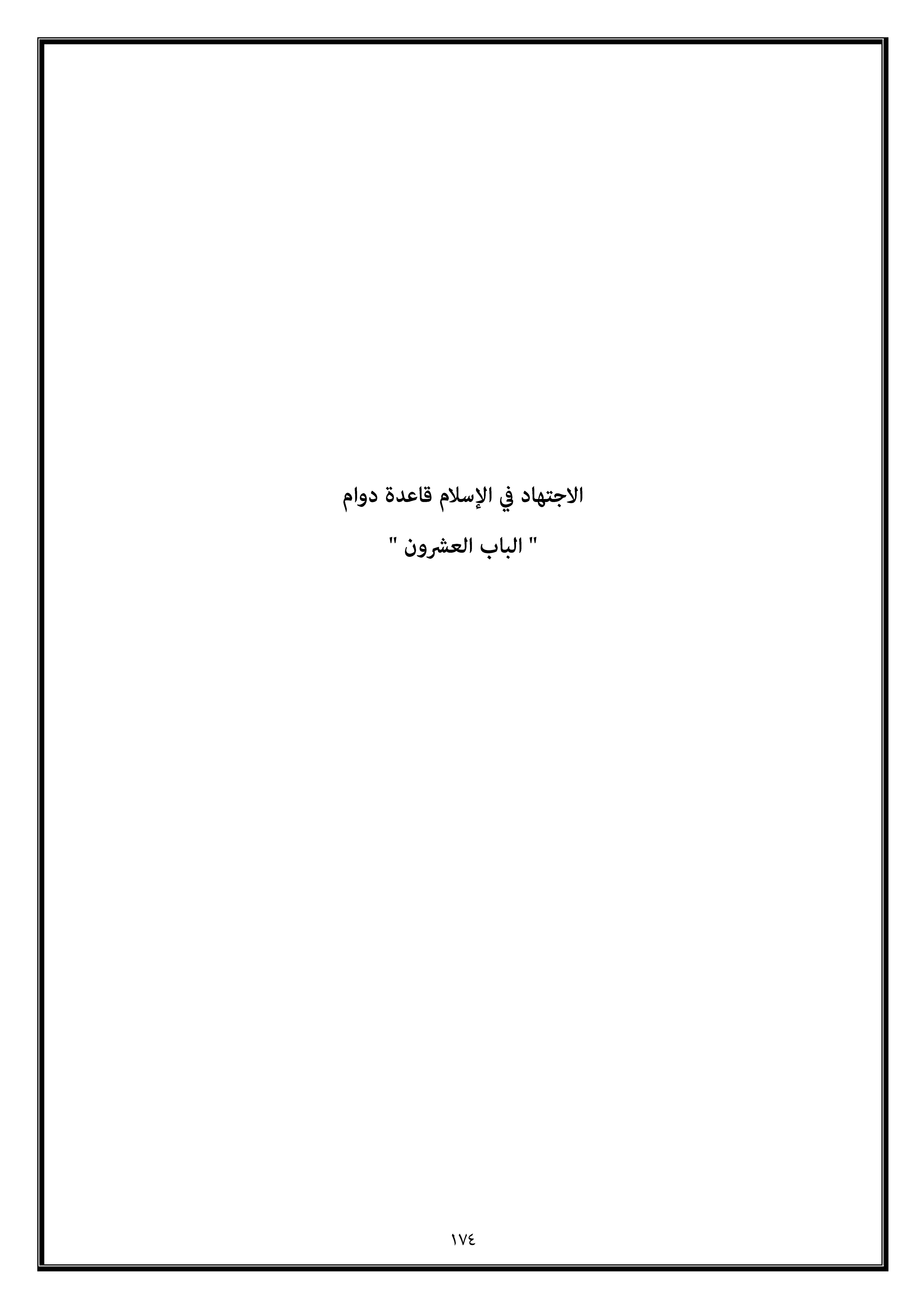
٦- قال أبو ذر يوما لبلال يا ابن السوداء فضاق صدر بلال بهذه السخرية واشتكى الأمر إلي رسول الله فنادى الرسول على أبي ذر وقال له إنك امرؤ فيك جاهلية فكان هذا القول سخرية كبيرة من أبي ذر فأسرع أبو ذر ووضع جبهته على الأرض وقال لبلال أفعل بجبهتي ما تشاء عسى أن يغفر لي الله ورسوله ما حدث مني فما كان من بلال إلا أن رفع أبا ذر وجبهته من على الأرض وتعانقا حبا في الله ورسوله.

٧- شاهد سيدنا علي ابن أبي طالب رجل يصلي في المسجد صلاة نقر الغراب فانتظر حتى فرغ الرجل من صلاته وعنفه على فعله وقال له اذهب وصلي صلاة فيها سكينة وفعل الرجل ما طلبه منه الخليفة وسأل الخليفة الرجل بعد الصلاه بالسكينه أي الصلاتين أفضل صلاة نقر الغراب الأولى أم صلاة السكينة الثانية فكان أن قال الرجل أن الصلاة الأولى كانت أفضل لأنها كانت صلاة الخوف من الله أما الصلاة الثانية فكانت صلاة الخوف من الخليفة وعصا الخليفة.

٨- قرر أحد العاصيين يوما التوبة فدخل المسجد وكان رسول الله يصلي بالناس فصلى معهم وبعد الصلاة وجه الرسول إلي المصلين درسا وقال لهم من ترك شيئا في الحرام ناله في الحلال وما أن خرج الرجل من المسجد حتى غالبه الشيطان وقد وجد أمامه بيتا يمكن سرقته بسهولة دون أن يعلم عن فعله أحد ودخل الرجل المنزل فوجد امرأة جميلة نائمة ويظهر من جسدها ما يفتن فتذكر نصيحة الرسول من ترك شيئا في الحرام ناله في الحلال فغض بصره عن النظر إليها وبحث عن مال يسرقه فوجد الكثير من المال والحلي ولكنه تذكر أيضا نصيحة الرسول وقرر الخروج من المنزل وذهب بعد ذلك إلي المسجد ليصلي الفجر مع الناس وبعد الصلاة نحى بنفسه عن المصلين وجلس وحده في مؤخرة المسجد وهو يسائل نفسه وينتقدها وفي هذا الحين دخلت امرأة على رسول الله وقالت لقد دخل بيتي بالأمس لص لكنه لم يسرق شيئا لكن المؤكد أنه قد عرف كل مخارج البيت ويمكن له أن يأتي مره أخرى وهي تعيش وحدها وقد مات عنها زوجها وهي تطلب حارسا للحماية ووجد الرسول الرجل الجالس وحده في مؤخرة المسجد فنادى عليه وسأله عن حاله وعرف منه كل حاله وأنه وحيد هو الآخر فوجد الرسول أن الرجل يعيش و حده والمرأة وحدها فعرض الرسول عليها الزواج وعرف الرجل قصة المرأة وعرف أنها هي التي دخل بيتها ولكن تقوى الله منعته فأعلم المرأة بأنه هو اللص الذي دخل دارها ولم يسرقها خوفا من الله فكانت المرأه سعيدة بأن تتزوج من في قلبه تقوى وهو كان سعيدا وهو يرى كلام رسول الله من ترك شيئا في الحرام رزقه الله في الحلال.

حوار حول ما سبق .

كان حوارنا السابق يتردد حول إجلاء حقيقة المفاهيم الإسلامي حيث بعض المسلمين لهـم مفـاهيم خاطئة لا علاقة لها بمفاهيم الإسلام وهؤلاء جميعا ليسوا إلا أصحاب هـواجس ومصـالح وتمـولهم بعـض الجهات التي من مصلحتها تمزيق الإسلام من داخله وليس في العالم الإسلامي كله جهة شرعيـة واحـدة إلا وتحارب أصحاب الهواجس الضالة هؤلاء ولكن أعداء الاسلام و وجدوا أمامهم الماء العكر فقـرروا الصـيد فيه ونحن فيما ندعو إليه ويدعو إليه الكثيرون من أساتذتنا وعلمائنا نقول أنه ليس في الإسـلام مـاء عكـر وهؤلاء ما هم إلا خوارج على الإسلام وكم هدموا وقتلوا من المسلمين أعدادا لا مجـال لحصرهـا ومفهـوم الجهاد في الاسلام ليس الا كما ذكرناه وأنه ليس إلا للدفاع عن النفس وإحقاق الحق وحتى جهـاد الإسـلام فيه شروط منها عدم الاعتداء علي الآمنين وعدم الاعتداء على الشـيوخ والنسـاء حتـى الأشـجار إنـه ديـن السلام والأمن والأمان وحتى الحيوان وكما سبق وذكرنا قول عمـر بـن الخطـاب أنـه لـو تعـثرت بغلـة في العراق لسئل عنها عمر لماذا لم تمهد لها الطريق فإين هواجس الهاجسـين وأيـن الظـلام وأيـن النـور وقـد تعالت أنوار الإسلام على كل الأنوار وتعالت علوم القرآن على كل العلوم وشهد من كل مكان الشـاهدون وهانحن وقد ذكرنا بعضا من اللمحات التطبيقية لأنوار المحمدية في قليل من الإعجازات القصصية عسى أن تلتقط منها الأنفس الذكية وتعلم عقولها أنه ليس فوق علا الإسلام إعلاء فصلاة وسلاما عليـك يـا خـير البرية ومعلم البشرية.



الاجتهاد في الإسلام قاعدة دوام

" الباب العشرون "

مقدمة :

قال الله تعالي لرسوله الخاتم (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**) (الأنبياء:١٠٧) و قال تعالي (**لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**)(الشورى: من الآية٧) و ما سبق من خطاب يظهر امامنا بجلاء أن محمد و رسالته لهما صفة العالمية إلى آخر الحياة الدنيوية حيث الرحمة للعالمين تعني الرحمة إلى بني أدم أجمعين و إلى يوم الدين و لتنذر أم القرى من حولها أي كل الكره الأرضية و كل ساكنيها من بني أدم إلي يوم الدين حيث أم القرى هي مركز الكره الأرضية و من حولها أي كل محيط لها و لعل هذا التوجيه لابد له ملزم لرسالة الرسول و توابع الفقه فيها أن تكون متجاوبة مع كل عصر و كل زمان ولا تكون بعيدة عنه و هذا لا يعني التنازل عن الثوابت لكنه فقط أن تتجاوب الفروع مع المتغيرات حولها دون الابتعاد عن اصولها و ثوابتها و عليه صار الاجتهاد قاعدة ملزمة للفقه الإسلامي منذ بدء الرسالة و حتي نهاية الحياة الإنسانية علي الأرض ولابد للفة الإسلامي أن يخاطب العقول في كل العصور دون أن يكون بينه و بينها فتور و نحن هنا في الباب العشرون لما قدمناه من بحث سوف نظهر شرعية الاجتهاد و اصوله حيث كل الشرائع السابقة سواء كانت أرضية أو سماوية لم تكن تحمل هذه الصفة لأنها كلها كانت تشريعات زمانيه مكانيه لقوم خاصة و جاء الاسلام للناس جميعاً و إلي يوم الدين كافة و كان لابد لفقه التطبيقات أن يناسب كل مكان و كل زمان دون أن يبتعد عن أصل البنيان مرونة لا تبعدها عن مركزيتها ولا تخرجه عن محيط دائرته و هذا الذي جاء في الإسلام ما هو إلا أصل من أصول المجازة هكذا جاء من الله تجاوب الإسلام مع كل الزمان و كل المكان لينال منه كل إنسان و إلي أخر الزمان .

دساتير قبل الإسلام

كل الدساتير قبل الإسلام سواء كانت دساتير دنيوية أو دساتير دينية كلها كانت دساتير محلية لقوم خاصة في أماكن خاصة في أزمنة خاصة ولا علاقة لها بما يليها من زمان أو مكان أو إنسان و لذلك نسج العنكبوت خيوطه عليها و لم يبقي منها إلا بعض ثوابت الدساتير الدينية حيث هذه الثوابت موجودة في الإسلام أصل كل رسالات السماء و خاتمها و قال تعالي (**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**) (البقرة:٢٨٥)

الاجتهاد و ثوابته

الاجتهاد في علم الفقه هو بذل الجهد بين الآية و الآية و الحديث و الحديث و يتم استنباط الحكم دون الابتعاد عن الثوابت

و هذا الاجتهاد يكون فيما ليس فيه نص حديث القاعدة الفقهية تمنع الاجتهاد مع نص و الاجتهاد لابد له أن يكون في فهم روح النص أو روح الحديث أو فعل من أفعال الرسول و خلفاؤه الراشدون و التابعون من الصحابة و الصالحين أأمة المسلمين و فقه الاجتهاد فقه اتبعه رسول الله و صحابته و كل أئمة المذاهب و عليه فهو فقه ثابت لا يمكن الاستغناء عنه و ليس كما يقول مدعو الفقه أن الاجتهاد لا يجوز لأن الله قال (**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**)(الأنعام: من الآية٣٨) و هذه الآية تتحدث عن الأصول التي يتم الاجتهاد حولها تماماً كما كل علوم الدنيا من طب و هندسة لها قواعد علمية ثابتة لكن العلم حولها يصول و يجول ولا يبتعد عنها و هذا سيدنا رسول الله حيث كان مرسلاً لمعاذ بن جبل إلى اليمن و سأله بماذا تقضي في قومك فقال بكتاب الله فسأله الرسول و إن لم نجد قال في سنة رسول الله قال فإن لم نجد قال اجتهد رأي فضرب الرسول علي صدر معاذ و قال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يحبه الله و رسوله

صور من اجتهادات رسول الله

اجتهاد رسول الله في الأحكام جاء منه تصديقاً لقوله تعالى (**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ**)(النساء: من الآية١٠٥) و الرؤيا للرسول هنا هي من الله سواء كانت من القرآن أو وحياً أو إلهاماً كلها رؤيا من الله و حول هذه الآية قال الرسول المعلم أنا أقضي بينكم فيما لم ينزل فيه رأي و هذا بعض الاجتهاد من رسول الله و حكم الأسري في غزوة بدر كان فيه اجتهاد من الرسول و أبو بكر و عمر حتى جاءهم أمر الله (**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى**)(لأنفال: من الآية٦٧) و من اجتهادات الرسول كان منه رأيه في غزوة الخندق المصالحة علي ثلث تمر المدينة و سأل سعد بن معاذ سيدنا رسول الله و قال له هل ذلك بأمر من الله أم الأمر شوري كما قال الله (**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**)(آل عمران: الآية١٥٩) فقال الرسول بل الأمر شوري فقال سعد و الله ما لنا بهذا حاجه ولا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا و بينهم و اجتهاد اخر من رسول الله عند دخوله المدينة ووجد أهلها يلقحون النخيل و سألهم عن فعلهم فأجابوه فقال لهم ليتكم لم تفعلوا فأوقفوا التلقيح و لم تأتي الثمار فأخبروا الرسول فقال لهم أنتم أعلم بأمور دنياكم و مما سبق نذكر أن الرسول كان يخالف في أحواله الدنيوية بحسب اختلاف الأحوال و من اجتهادات الرسول كان تركه قتل المنافقين من المسلمين حتى لا يقال محمد يقتل أصحابه و من الاجتهادات ما جاء في الحديث هممت بأن أمر بحطب فيحطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم اخالف إلى رجال فأصدق عليهم بيوتهم و لكن الرسول رأى في نفسه اجتهاد آخر و لم يفعل ما هم به و هذا موقف اجتهاد آخر و قد قال الرسول يوماً لصحابته إذ القيتم فلاناً و فلاناً و هما رجلين من قريش فحرقوهما بالنار

و في آخر المجلس و الصحابة ينصرفون قال لهم لا يعذب بالنار إلا رب النار إن أخذتموهما فاقتلوهما هكذا كان اجتهاد الرسول و هكذا يمكن تغيير الرأي إلى الأفضل و ها هو الحبيب المعلم و قد دخل يوماً في جوف الكعبة و بعد أن خرج قال ليتني لم أكن فعلت ما فعلت إني اخاف أن اكون أتعبت أمتي و هناك واقعة ابن ام كلثوم و قصة زيد بن حارثه و زوجه و اجتهاد الرسول في الاذن لبعض المنافقين في التخلف عن القتال و هو يعلم نفاقهم في التخلف عن الخروج في غزوة تبوك و باب الاجتهاد هذا أفاض فيه شيخنا و استاذنا الشيخ جاد الحق رحمه الله افاضه تناسب مكانته العالية لمن اراد الافاضه فعليه بالرجوع إلى ما كتب .

صور من اجتهادات السلف

كان أول اجتهاد لصحابة الرسول هو اجتهادهم في المدفن الذي يدفن فيه رسول الله بعد موته حيث كان هناك رأي بأن يدفن بالمقدس حيث الأنبياء و رأي آخر بالدفن قريباً من الكعبة و هذا الرأي كان سيدنا رسول قد فنده حيث انه بعد فتح مكة بفترة من الزمن وجد الأنصار الذين كانوا معه في حاله من الضيق فسألهم عن سبب ذلك فقالوا له انت علي الأرض التي نشأت فيها و رجعت إلى مجاورة بيت الله الحرام و عليه فليس لبلدنا المدينة الا النسيان و اقامتك سوف تكون هنا إلي آخر حياتك فجاء رد الرسول عليهم قاطعاً و قد قال لهم معاذ الله و كلمة معاذ الله هذه فيها العديد من المعاني العظيمة حيث لو اكمل الرسول ما تبقي من حياته في مكة و قبر فيها و يأتي الزائرون إلى مكة و يزورون الكعبة بيت الله الحرام و يزورون قبر الرسول و هذا المعني يأتي و كأن فيه مشاركة الرسول مع ربه و يأتي الزائر و يقول هل ازور هنا او هنا و لذلك جاء الرسول قاطعاً و قد قال معاذ الله و علي ما سبق لم يدفن الرسول في القدس ولا في مكة حيث كان الرأي أن الأنبياء يقبرون حيث يموتون فتم قبر الرسول في بيته و كل ذلك كان اجتهاد بعد اجتهاد دون الاقتراب من الثوابت و الاصول و هذه صورة أخري من اجتهادات السلف و قد كان منهم اجتهادهم في تقسيم العطاء بين المهاجرين و الأنصار و كان هناك رأي يقول لابد من تفضيل المهاجرين و قد تركوا بلادهم و أموالهم و كان هذا رأي لعمر بن الخطاب و لكن ابو بكر الصديق قال أنها اسلموا اجورهم و جهادهم الي الله .

و من كل ما سبق يكون قد تجلى امامنا أن الاجتهاد مسئولية كبرى و ليس فوضى و الاجتهاد مهمه لخواص الناس و ليس لعامتهم الأخذ بأي رأي يستجد فيهم لان الاجتهاد هنا علم عميق و ليس قطف من هنا او قطف من هناك لانه يظهر فقه الدعوة النابع من ثوابتها و أصولها ولا يتبع فقه الامزجه ولا فقه القساوسة انه الفقه المتجدد الذي يخاطب العقول في كل العصور دون أن يكون بينه و بينها فتور و هؤلاء الفقهاء علي أصحاب السلطان

أن يرفعوا فقههم في وسائل الإعلام الحديثة قاطبة من الكلمة و القلم و ما تابعها من كل وسائل الإعلام حتى الرياضة و المسرح و السينما كلها يمكن استخدامها في بيان علاقة الدعوة و ليس كما حدث من المحاكم الإسلامية في الصومال حيث استولت علي الحكم في الصومال و كان منها ان جلدت كل من دخل السينما ثمانين جلده

انه فقه القساوسة الذي يصرخ به اعداء الإسلام إن فقه الإسلام لابد أن يحوله الفقهاء إلي مواد دستورية بكلمات الدنيا العادية في كل باب من الأبواب كما قوانين الدنيا ليعلم كل مخلوق علي الأرض انوار الدين دون ان يدرس في الدين شيئاً و لنا في هذا الكتاب محاولة بسيطة بين أيديكم و هذا المشروع لا طاقة لأمثالي به إنه يحتاج العديد من عظماء الفقه و ليس عمال الدعوة أمثالي انه يحتاج إلى جهات قوية تسانده و أمل ذلك من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز صاحب التاريخ الناصع البياض في إعلاء الإسلام و العروبة و يمكن كذلك لمنظمة المؤتمر الإسلامي القيام بهذا المشروع الذي يبسط منهجية الدعوة بين الدعاة و تصل الدعوة بلا أي عناء أو شقاء إن مرتزقي الدعوة في هذه الأيام قد شوهوا الدعوة تشويهاً لأنهم لا يهم لهم إلا الشهرة و الإرتزاق لقد صار المرتزقة يحملون راية الدعو في العديد من وسائل الإعلام عديد منهم لا يفهمون في فقه الدعوة شيء فقط صاروا ممثلين في سرد قصص إسلامية و كلمات من هنا و هناك و الناس يتهافتون عليهم و كأنها قصص الف ليله و ليله و الدعوة أسمي و أعلي من هذا الأسلوب الهزيل و ها هم دعاه آخرون و قد صارت مظاهر الدعوة في أجسادهم و ملابسهم و أسلوب كلامهم انها الدعوة التي تجعل لهم الشهرة و كنوز الأموال إن مصيبة المصائب في عصر الإسلام الحديث أن الدعوة صارت للعديد من وسائل الإعلام طريقاً إلى الشهرة و جمع الأموال الدعوة صارت كما يقولون بزنس تماماً كما لاعب الكره و الممثل أو المغني أو الراقصة كل يحرك من جسده ما يحرك ليجني الشهرة و المال إن تقديس المال و السلطان كارثة الكوارث

اللهم عاف منها أمتنا و رجال دعوتنا ..



الإسلام بالكيف لا بالسيف

" الباب الواحد و العشرون "

مقدمة :

حرب القساوسة للإسلام ما جاءت منهم إليه إلا لأنه ضيع مكانتهم و نسخ ديانتهم و أنواره تزداد انتشاراً يوماً بعد يوم دون مجهود يذكر أو أموال تدفع و هذه الأنوار دوماً تفضح من القساوسة شرورهم علي أقوامهم و كم عجز هؤلاء الأشرار عن إيجاد سبب يعلنونة سبباً لحروبهم علي الإسلام و المسلمين فما كان منهم إلا أن التقطوا بعض عصبيات القليل من خوارج المسلمين و قد ضاق بهم الأمر ذرعاً أمام إرهاب العديد من دول العالم و علي رأسها أميركا كان من هؤلاء السعي نحو رد إرهاب الدول بإرهاب الأفراد و هو مهما قل حجمه أمام كثير الكثير من إرهاب الدول إلا أن إعلامهم تناسي و أخفي إرهاب الدول ضد الإسلام والمسلمين وأطلقوا على إرهاب الأفراد كلمات وكلمات وكأن شرر النيران أعظم خطرا من عظيم أهوال النيران وهاهم كلما ازدادت حربهم ضد الإسلام كلما إزداد عدد الداخلين منهم في الإسلام يوما بعد يوم وهاهم الكثير من علمائهم وعظمائهم وقساوستهم يهرولولن نحو الإسلام يوما بعد يوم ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وها هي أمريكا رأس الشيطان في الأرض بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وحملتها الشعواء ضد الإسلام والمسلمين يتسابق أبناؤها على دخول الإسلام ويدخل منهم في عام واحد ثلاثون ألفا فأين السيف في دخول هؤلاء ، الإسلام في عصرنا الحاضر وأين السيف عند المتسابقين ، نحو الإسلام حول الفاتيكان ، وأين السيف في الآلاف التي تأتي إلى الأزهر كل عام من كل بقاع الأرض وأين السيف في إسلام أندونسيا بملايينها العظام وأين السيف في دخول الإسلام إلى الصين إن السيف ليس إلا في إرهاب القساوسة وأتباعهم بحروبهم الصليبية التي لم تنقطع حتى اليوم هكذا يعلو إسلامنا بالكيف لا بالسيف إن السيف ليس إلا منهم وهاهو رئيس أمريكا بوش وقد قال عن حربة للعراق إنها حرب صليبية وأعلن نائبة إنها حرب مقدسة أية قدسية هذه وقتل من شعب العراق حوالي مليون شخص أية قدسية هذه ورئيسهم السابق نيكسون كان قد أعلن أن المسلمين قوم غير متحضرين ولا يغتسلون بربريون وهمجيون وذميون وعلى عقلاء الغرب أن يتحدوا مع الإتحاد السوفيتي ليواجه هذا الخطر بسياسة واحدة وهاهم هؤلاء الشياطين كلما ازدادت حربهم ضد الإسلام كلما أزداد عدد الداخلين من شعوبهم في الإسلام وهاهي أوروبا وعدد المسلمين فيها يزداد عن الخمسين مليون مسلم وعشرون في المائة منهم دخل الإسلام حديثا .

هذه الآية وبعض أمثالها جاء من اللئام شرحها بجهالتهم وظلام قلوبهم دون أي علم منهم عن سبب النزول والموقف الذي تدعوا إلية وكمال معناها مع متشابهتها من الآيات حيث آيات القرآن لا تنفصل عن بعضها البعض وكلها متكاملة لدستور واحد ولا تناقض بينها ولا يتبع في فهمها فقه الأمزجة والخيالات والجهالات والفهم الجاهل الذي روج له اللئام حول الآية السابقة جاء منهم فيه أن الآية تدعوا المسلمين إلى قتال كل غيرهم من غير المسلمين أي إنها حرب عالمية من الإسلام إلى كل غير الإسلام ومن أين جاء هذا الفهم ودستور القرآن جاء فيه

وهذه الآية تعلن عنوانا عاما لإنسانية الإنسان وتعلن ميثاق التعامل الرئيسي بين الإنسان وأخيه الإنسان كلهم جميعا يركبون مركبا واحدا وهو مركب الإنسانية وهم إن نجوا كانت النجاة لهم جميعا وإن غرقوا كان الغرق لهم جميعا إنسانية وتكاملية شرعها رب البرية وهذا الشرع لا مكان أعلن عنه غير سطور **القرآن** وتعليمات خير الأنام علية أفضل الصلاة والسلام أن القتل في الإسلام ليس إلا قتل حياة وقال تعالى {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }البقرة١٧٩أي أن القتل حق على كل من يشيع القتل سواء كان في أفراد أو جماعات وإيقاف هذا القاتل عن قتلة وفساده لا يأتي إلا بقتلة وفى ذلك حياة لكل الآخرين حوله بأمنهم على حياتهم أي تقتل فرداً لفساده لتحيا جماعة في أمنها ولذلك قال الله {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }البقرة١٧٩.

هكذا الإسلام ليس إلا سلام السلام وكفانا في ذلك قول المصطفى لأهل مكة بعد فتحها وقد كان يستطيع قتلهم جميعا إنتقاما من سوابقهم لكن سلام الإسلام ورسول الإسلام جاء منه قول إذهبوا فأنتم الطلقاء بالله عليكم هل في التاريخ كله حادثة تشابه ما تم ذكره كلا والف كلا وهاهو السلطان سليم الأول في مصر وقد حدث بعد سقوط الأندلس أن تم إرغام المسلمين فيها على ترك دينهم وأراد السلطان الرد عليهم بالمثل فوقف له علماء المسلمين وقالوا له لا إكراه في الدين الإسلام ليس إلا سلام بعد سلام بعد سلام نحن لا نتعامل في الإسلام إلا بأنوار ديننا وسلامه ولكن اللئام لا يتعاملون إلا بظلام قلوبهم وعقولهم الغبية .

وهاهو بابا الكنيسة يخرج علينا هذه الأيام بجهالته ويعلن فهمه لآية لا إكراه في الدين بأنها كانت بسبب ضعف المسلمين والحقيقة عكس ذلك إنها كانت بسبب قوتهم حيث نزلت الآية قبل وفاة الرسول بأيام قلائل والمسلمون في علا قوتهم والآية تمنع فهمه لآية لا إكراه في الدين و إنها كانت بسبب ضعف المسلمين حيث الحقيقة عكس ذلك إنها كانت بسبب قوتهم حيث نزلت الآية قبل وفاة الرسول بأيام قلائل والمسلمون في علا قوتهم

والآية تمنع الآباء إرغام أبنائهم على الدخول في الإسلام لأنه ليس إلا دين السلم والسلام إن البابا وأمثاله تسيطر قلوبهم المظلمة على عقولهم فتفقدها تفكيرها وتعلي ظلامها إن السماحة في القرآن ليست إلاوَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٠٩ البقرة

و حول الآية التي بدأ بها حديثنا نقول أن هذه الآية كان سبب نزولها أن المشركين كان لهم عهد مع رسول الله و كان منهم نكثهم لعهدهم و يروى ابن عباس أن الآية نزلت في صلح الحديبية و قد تم صد رسول الله عن البيت الحرام و صالحه المشركون بعودته في العام القادم و يتركون له المكان حول البيت ثلاثة أيام يطوف و يفعل ما يشاء و لما كان العام القابل تجهز الرسول و أصحابه لعمره القضاء و خافوا من عدم وفاء المشركين بعهدهم معهم و إن يصدوهم عن المسجد الحرام بالقوة و يقاتلونهم و كره الرسول و صحابته القتال في البيت الحرام و الشهر الحرام فأنزل الله ما سبق من آية حيث النبي و صحابته كان استعداد خروجهم استعداد زيارة لا استعداد حرب بدليل أن النبي كان قد ساق معه الهدي و لكن قريش تعسفت و قالت و إن جاء لا يريد قتالاً فوالله لا يدخلها علينا عنوه ولا يتحدث بذلك عنا العرب هكذا كانت الآية و ما جاء فيها ضرورياً لأن الرسول بدونها كان يعلم حرمة الزمان و حرمة المكان و ليس منه أن يتجاوز هذه الحرمة إلا بأمر من الله فكان الأمر له بطمأنينة بأنه إذا أخشي نقض العهد من أهل مكة فليس عليه جناح أن يقاتلهم رغم حرمة الزمان و حرمة المكان لأن حرمة النفس أشد عظمة عند الله من حرمة الزمان و حرمة المكان فأين الإكراه في الدين و مقاتلة كل غير المسلمين فيما سبق .

الآية الثانية إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ{٣٦ التوبة}

شرح الآية :

هذه الآية أطلق عليها اللئام اسم آية السيف و زعموا إنها نسخت كل ما جاء في غيرها من رحمات آيات و زعموا إنها تدعو إلي حرب عالمية من المسلمين علي كل غيرهم من رحمات آيات و زعموا إنها تدعوا إلي حرب عالمية من المسلمين علي كل غيرهم و هذه الآية كان سبب نزولها مفسراً لما تدعو إليه ولا علاقة لما تدعو إليه بأوهامهم و جهالتهم حيث الآية جاءت موجهة إلي قوم خاصة في مكان خاصة و زمن خاص أي أن الموضوع كله خصوصية في خصوصية و الآية تفسر نفسها بنفسها و قد جاء فيها كما يقاتلونكم أي أن قتال المسلمين ليس بدء قتال

و لكنه رد قتال أي دفاع من اعتداء وقع عليهم و ليس في الدفاع عن النفس إرهـاب و هـو لا يحتـاج إلي أسباب و الآية بدأت كلماتها بالحديث عن شهور السنة و إنها أثني عشر شهراً منها أربعـة حـرم ثـم جـاء فيها قول فلا تظلموا فيهن أنفسكم و الظلم هنا هو ما كان يحدث من العرب بالنسيء في الشـهور و قـد كانوا يحجون في غير ذي الحجة و كان منهم زعم بأن أبا بكر قد حـج في التاسـع مـن ذي القعـدة و هـو إدعاء لا أصل له و قول الله لا تظلموا فيهن أنفسكم أي لا يجب تغير الأشهر الحرم كما أهـواء الـبعض و الأشهر الحرم رغم ما حرم الله فيها إلا أنه يجوز القتال فيها دفاعاً عن الـنفس و الرسـول عليـه الصـلاة و السلام ما صد أهل الطا ئف في شهر ذي القعدة كما ثبت في الصحيحين و الله تعالى قال وَاقْتُلُـوهُمْ حَيْـثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَـاتِلُوهُمْ عِنـدَ الْمَسْـجِدِ الْحَـرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ ١٩١ البقرة .

الآية الثالثة " قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" ٢٩ التوبة

شرح الآية :

قال اللئام في معنى ما سبق من الآية إنها دعوة إلي قتال كل من هو غير مسـلم و هـو فهـم خـاطئ لأنـه جاء منهم بدء فهم الآية دون تكملتها و التكملة جاء فيها بيان سبب القتال و إنه ليس إلا لغير المسـلمين من أهل الوطن و الذين يهربون من دفع الجزية و هم يدفعونها لأنهم لا يشـاركون في حمايـة الـوطن لا داخلياً ولا خارجياً و هم ليس لهم هروب من الجزية فما قيمة الجزية أمام عمل عظيم كهذا و رغم ذلك التكريم يهرب البعض من دفع الجزية تلك التي هي عليهم من الدول له قضاء بسيط واحد يقابلـه عـلي المسلمين قضائين شديدين ألا و هما الجهاد و الزكاة و كم يتمنى الكثيرون في عصرنا في كل بلاد العـالم أن يدفعوا جزية ولا يلتحقون بالتجنيد العسكري أي أن الجزية لم تكن لغير المسلمين غير رحمة مـن الإسـلام إليهم و غير القادر علي دفعها منهم يقوم بيت مال المسلمين بدفعها نيابة عنهم و هاهم غير المسلمين في مصر و قد تم إلحاقهم بكل أنواع الجهاد ولا جزية عليهم بالقانون ٥٠٥ لسنة ١٩٥٥ و النصـارى في مصرـ الآن يقولون ولا يوم من أيام الجزية أين هي بكل عظماتها لقد كانت تعفيهم من الجهاد و من الزكـاة و نحن لو احتسبنا الزكاة علي مليون جنية لفـرد مسـلم بحسـاب ٢,٥% نجـد أن مـا يـتم دفعـه خمسـة و عشرون ألف جنيه و غير المسلم بدون الزكاة يدفع فقط ثمانية و أربعون جنيهاً فأين الظلم في الجزيـة و هل هي تكريم أم اهانه و بعد ذلك يهرب منها من يهرب أنه لابد من قتالـه و قتلـه لأنهـا خيانـة و أمـر القتال الذي جاء في الآية السابقة جاء يقول قاتلوا و ليس اقتلوا و الفارق في المعنـي اللغـوي كبـير حيـث قاتلوا أي تقاتلوا من يقاتلكم حيث تحدث المفاعلة من الطرفين و لكن اقتلوا هي من القتـل أي أن تبـدأ بقتل مقابلك هكذا جاءت كلمات القر آن بعيدة عن أوهام النيام اللئام و صلاة و سلاماً علي خير الأنام .

أوهام اللئام حول بعض أحاديث الأنام

الحديث الأول :- أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم من نفسه و ماله إلا بحقه و حسابه علي الله ٢٧٢٧ البخاري

شرح الحديث :

الأحاديث النبوية كما الآيات القرآنية لها ظاهر النص و روح النص و أحياناً الربط بينهما لابد فيه من عمق البعد و البصيرة و أحياناً لا تأتي توجيهات النص إلا حول ظلال المعاني و تبعاتها و الحديث الذي نحن بصدده لابد من فهمه و ربط جميع كلماته و معانيه ببعضها البعض من البداية حتى النهاية و نحن في بداية هذا الحديث نرى كلمة أقاتل و القتال في كل آيات القرآن و كل الأحاديث النبوية قتال ليس فيه اعتداء ولا إكراه علي أي شيء في الدين أو الدنيا فقط قتال المقاتلين للإسلام و المغتصبين لحقوقه و المعتدين علي حرمانه و الإسلا م ما قاتل يوماً في حياة الرسول و لا من بعده إلا من المبادئ السابقة و كلمة الناس في الحديث لا تعني كل الناس لأنها تعني فقط من هم حولك كما في قوله تعالى و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً الناس هنا هم من حول الرسول و ليس كل الناس علي الأرض و مما سبق شرحه يكون منهم قتال الناس أي قتال الناس الذين حولهم و لهم اعتداء علي قول لا إله إلا الله فأما أن يقولوها و أما أن يتركوا المسلمين في إيمانهم بها حيث كلمة لا إله إلا الله لها حقوق أولها عدم الإكراه بها و حسابهم علي الله كما جاء في أخر الحديث و كما قال الله لرسوله " و ما من حسابك عليهم من شيء " و قوله تعالى " وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ " ٩٩ يونس

هكذا نكون قد شرحنا الحديث من خلال كلماته فقط و هو له متسع من الشرح ليس مكانه بيننا.

الحديث الثاني : بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له و جعل رزق تحت ظل رمحي و جعل الذل و الصغار علي من خالف أمري

شرح الحديث :

هذا الحديث رفض الإمام البخاري إعطاءه رقم في أحاديثه و ضعفه الإمام أحمد و عدد من علماء الحديث و لكن بعض علماء الحديث طالبوا بضرورة إثباته لأنه تتوفر له العديد من شروط الصحة أي أن هذا الحديث ليس عليه إجماع من أآمة الحديث و علماء الحديث و لكن طالما أن هناك من طالب بالصحة فعلينا أن نتحدث حولها و ظاهر فهم الحديث يقول أن الرسول و من بعده من أتباعه إلي يوم الساعة علي حالهم هذا لهم من الله العزة و لغيرهم الذين يخالفون لهم الذل و الصغار و شرح ما سبق لابد له من فهم كل كلمات الحديث م

ن معاني آيات القرآن و من معاني الأحاديث المشابهة و البعث بالسيف كما جاء في كل آيات القرآن لإكراه في الدين و السيف يستعمل فقط لمن يرغم المسلمين علي دين غير دينهم أو يغتصب حقوقهم في الدنيا و الدين و الله قال لرسوله " و ما من حسابك عليهم من شيء " و قال له " وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ " ٩٩ يونس و ما سبق يؤكد طبيعة استعمال السيف في الإسلام و أنه لازم له طوال حياتهم لأن الشر باقي إلي يوم الساعة و كل من لا يقول لا إله إلا الله ليس له في حياته إلا الصغار لأنه أما عابد لنار أو صنم أو بقرة أو كل ما هو غير الله و عليه فهو الذي جذب لنفسه الذل و الصغار .

الحديث الثالث : تسمعون يا معشر قريش أما و الذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح ٦٧٣٩ مسند أحمد

شرح الحديث :

الحديث واضح من معالمه كل ما دفع إليه و إنه حديث لحظة شحناء كانت بين الرسول و قريش أي إنه كلام خاص في موقف خاص في زمن خاص لا تعميم فيه لأنه يرد علي شيء معين حيث كان الرسول عند طوافه بالكعبة تكلم في حقه كفار قريش بكلمات بذيئة همزاً و لمزاً ووصل بأحدهم الحال أن أراد قتل الرسول حين طوافه و قد جذبه إليه جذبه شديدة حتى جعل رأسه عند ركبته حتى ظن الناس أنه قد قتله و صرخ فيهم أبو بكر و قال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله و تم فض النزاع و استمر الرسول في طوافه و بعد انتهاءه و حين انصرافه وجد الذين شاحنوه في طوافه جالسون فقال لهم ما جاء بالحديث أي إنه كلام طبيعي لمن أرادوا قتله فمن أين جاء تعميم دعوة محمد بأوهام اللئام و هي ليست فيها أي شيء من ذلك و كفانا في ذلك قوله لهم و هم ضعفاء بعد فتح مكة اذهبوا فأنتم الطلقاء حتى سابق بعضهم بعضاً نحو الدخول في الإسلام هذا هو الإسلام و رسول الإسلام فمن أين تأتي أوهام اللئام .

حوار حول ما سبق

ما سبق و ذكرناه ليس إلا بعضاً من أوهام اللئام حول بعض آيات القرآن و حول بعض أحاديث خير الأنام و كم هو قليل الأحاديث و الآيات التي يمكن أن يلتقطها اللئام لتشويه معانيها و معاني الإسلام و إذا كان ما يلتقطونه ليس إلا كلمات قليلة فلماذا تعمي عيونهم عن عشرات و مئات الصفحات و التطبيقات إن ذلك ليس إلا جهالات و ظلمات أصل هذه الذات و هؤلاء اللئام لماذا لا يذكرون ما فعله عمر بن الخطاب في كنيستهم لماذا لا يقولون ما فعله عمرو بن العاص مع قساوستهم لماذا لا يقولون ما فعله عمر بن الخطاب مع ابن عمر ابن العاص أمام القبطي المصري لماذا لا يذكرون ما فعله الرسول حين فتحه لمكة لماذا لا يقولون ما يكتبه

قساوستهم و علمائهم الذين يدخلون الإسلام إنهم يدينون أنفسهم بأنفسهم و بالله علـيكم هـل يوجـد بلاء و خراب علي الأرض من أقصاها إلي أقصاها إلا من هؤلاء المتقسوسين انظروا إلي ما حدث في البوسنة حديثاً و ما حدث من كل هذه الدول في احتلالها لـدول غيرهـا انظـروا إلي مـا يحـدث في فلسـطين و مـا يحدث في العراق و ما يحدث من مصائب لدول الإسلام العام تلو العام و الزمان تلـو الزمـان أيـن هـؤلاء جميعاً من رحمات الإسلام و رسول الإسلام و كل بلاد الفتوحات توجد فيها أنوار الإسلام إلي اليوم صـلاة و سلاماً عليك يا رسول الإسلام يا سلاماً إلي كل إنسان

حسن الروحاني

حسن البنا عطيه عبد الرحيم

فهرس المحتويات

الإنسان وسلام الإسلام "الباب الأول" ٤
السلام أصل الإسلام " الباب الثاني ".. ١٤
رحمات دستورية حول آيات قرآنية " الباب الثالث "................................ ٢١
دستور في آية" الباب الرابع ".. ٣٧
رحمات دستورية من أحاديثخير البرية " الباب الخامس "........................... ٤٥
وصف الإسلام عند غير الإسلام " الباب السادس "...................................... ٦٤
قضايا إنسانية ورحمات محمدية " الباب السابع "...................................... ٧١
وصايا محمدية إلى كل الإنسانية " الباب الثامن ".. ٨٢
لمحات نورانية من رحمات خير البرية " الباب التاسع "................................ ٨٦
مصابيح محمدية إلى كل البشرية " الباب العاشر ".. ٩٨
عدالة الإسلام نحو علا الإنسان " الباب الحادي عشر "............................ ١٠٥
بدء الدعوة في الإسلام " الباب الثاني عشر ".. ١١٤
كرامات الإنسان كلها في الإسلام " الباب الثالث عشر "............................ ١٢١
الأسـرة في الإسـلام " الباب الرابع عشر ".. ١٣٠
حول الدولة في الإسلام " الباب الخامس عشر ".. ١٣٦
الديمقراطية في الإسلام " الباب السادس عشر ".. ١٤٦
العلـم فـي الإسـلام تكريـم للإنسـان " الباب السابع عشر "...................... ١٥٣
إعجازات القرآن إلى آخر الزمان " الباب الثامن عشر "............................ ١٦١
مفاهيم إسلاميةمن الحياة المحمدية "الباب التاسع عشر"............................ ١٦٨
الاجتهاد في الإسلام قاعدة دوام " الباب العشرون "..................................... ١٧٤
الإسلام بالكيف لا بالسيف " الباب الواحد و العشرون "........................... ١٧٩
فهرس المحتويات.. ١٨٧

وبعد يسعدني أن أتلقى توجيهاً من أي قارئ مهما كان مكانه ومهما كانت مكانته بعداً أو قرباً كما أنه يسعدني أن أكون مساهماً في أي من جهود الدعوة في أي زمان أو مكان يشاؤهما الرحمن عسى الله أن يقبل منا جهادنا ونكون على سنة حبيبنا وعشيقنا محمد خاتم الرسل نبينا

اخوكم

حسن الروحاني

٠٥٥٢٣٣٢٧٧٢٨

٠١٠٦٢٨٧١٠٨

e-mail: ro7any@yahoo.com